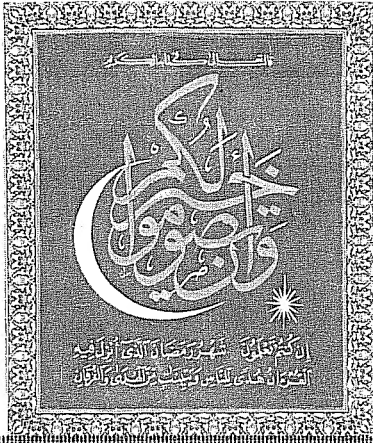


٨٤٠٥١



قال تعالى في كتابه العزيز :

« وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

« تصميم محمد الحداد » .

الـثـمـن :

٥. فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥. فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعدن
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

العدد (١٠٥)

غرة رمضان ١٣٩٣ هـ

٢٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي
الاشتراك السنوي للهيئات فقط
أما الأفراد فيشتركون رأسا
مع متمد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ١٣ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز

خطاب سمو أمير البلاد المعظم

القي حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم الخطاب
القالي أمام مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز الذي انعقد في
الجزائر في الشهر الماضي ..

سيدى الرئيس ،

انها لفرصة سعيدة ان اعبر هنا نيابة عن شعب الكويت وحكومته عن
أصدق التحيات وأوفر المودة لشعبكم العظيم ولكم شخصيا ولكافة المسؤولين
في حكومتكم مقرونة بكل معانى الشناء والشكر للحفاوة البالغة والأصالة
الضيافة ولحرارة الاستقبال التى أحطنا بها منذ وصولنا الى أرضكم
الناهضة كما انى أهنيء على انتخابكم رئيسا لهذا المؤتمر التاريخي مؤمنا
بأن حكمتكم وأمانتكم ستكونان عاملا أساسيا في التوصل الى النتائج التى
نصبو اليها كما لا يفوتنى أن أتقدم بخالص التهئة لكافة الدول التى انضمت
لجموعتنا خلال هذا المؤتمر .

اهمية المؤتمر :

سيدى الرئيس ، أيها الاخوة الكرام ، ان الاهتمام المتزايد بالاتجاه
الذى يمثلته جمعنا هذا الأمر يدعو الى الارتياح وجدير بالترحيب والتشجيع
كما انه دليل أكيد على الايمان على ما تستطيع أن تحققه سياسة عدم الانحياز
لعمرننا هذا من انجازات لصالح شعوبنا والبشرية جمعاء .



ولا شك أن القرارات التي اتخذناها في السابق قد ساهمت بشكل ايجابي في التعبير عن تطلعات شعوبنا وآمالها وفي بلورة مواقفنا من القضايا التي تهم عالمنا وبالتأكيد على الايمان بالمثل والمبادئ التي ننادى بها غير أن ما توصلنا اليه حتى الآن من نتائج في مجال تصدينا للمشاكل التي نواجهها تحتم علينا النظر فيما نستطيع عمله بكل تطلعاتنا وارادتنا بما يكفل تحقيق الأمانى التي ننشدها شعوبنا .

تطورات ايجابية :

سيدى الرئيس ، لقد شهد العالم تطورات ايجابية هامة في الموقف الدولى لا نستطيع التقليل من شأنها ، ولعل من أهم هذه التطورات الانفراج في العلاقات بين الدول الكبرى الذى سيكون من شأنه ولا شك انتهاء حدة التوتر في هذا العالم والتقليل من احتمالات الصدام الدولى ، غير أن هذه التطورات المشجعة لن تسهم في رأينا اسهاما فعالا لتعزيز السلام والأمن العالميين ، ما لم تؤد أيضا الى القضاء على المخاطر التي تهدد أمن واستقرار

الدول الصغرى والى تعزيز مبدأ احترام ارادة جميع الشعوب والدول وحقها فى المشاركة فى معالجة القضايا الدولية الاساسية .
سيدى الرئيس ، لا زالت حقوق الشعوب الاساسية التى اقرها ميثاق الأمم المتحدة وكل المبادئ والقوانين الدولية تفتك فى أكثر من بقعة من عالمنا وفقا لأطماع السيطرة والاستغلال وبسط النفوذ وتنفيذ المخططات الاستعمارية والعنصرية ، ومما يدعو الى الأسف أن يكون تجاهل عدم احترام الارادة الدولية من قبل بعض الدول الكبرى ، سببا رئيسيا فى عرقلة الجهود الرامية الى ايقاف تلك الانتهاكات وانهاء المشاكل المترتبة عليها الأمر الذى شجع على الاستمرار فى أعمال العدوان ضد حقوق الشعوب .

العدوان الصهيونى :

ولعل من أبرز مظاهر العدوان التى يواجهها عالمنا اليوم استمرار الكيان الصهيونى الدخيل فى ممارسة سياسة الارهاب ضد الشعب الفلسطينى ومواصلة اعتدائه ضد الدول العربية الاخرى واحتلال أراضيها وفقا لسياسته العدوانية التوسعية ، أن موقف الدول غير المنحازة أثناء مناقشة مجلس الأمن لقضية الشرق الاوسط مؤخرا وكذلك الاجراءات الايجابية التى اتخذتها بعض دول المجموعة ضد الكيان الصهيونى فى فلسطين إنما تعكس الادراك المتزايد فى العالم للطبيعة العنصرية والتوسعية لذلك الكيان . فلقد بات من الواضح أن تحقيق سلام عادل ودائم فى الشرق الاوسط لا يمكن أن يتم دون استعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه المشروعة فى أرضه ووطنه واحترام حقه فى تقرير مصيره كما أن اتجاه الارادة الدولية ومحاولة تكريس الأمر الواقع عن طريق العدوان والاحتلال سوف يؤدى الى تفاقم الوضع فى الشرق الاوسط بشكل يهدد السلام والامن العالميين .
سيدى الرئيس ، ان الشعب الفلسطينى الذى ناضل وما زال يناضل الى يومنا هذا فى سبيل استعادة حقوقه المشروعة فى أرضه ووطنه لجدير بأن يأخذ مكانه الطبيعى بيننا ليتمكن من المشاركة بدوره فى أعمال مجموعة دول عدم الانحياز .

المآسى الافريقية :

سيدى الرئيس ، ان المآسى التى تعاني منها بعض الشعوب الافريقية نتيجة للاضطهاد الاستعماري والعنصرى لا زالت من القضايا الملحة التى يجب أن تستأثر بمزيد من اهتمامنا وأن نتخذ المواقف الايجابية والاجراءات الكفيلة بمناصرة كفاح هذه الشعوب المناضلة من أجل نيل حقوقها الاساسية المشروعة وان ما يحدث اليوم على أرض فلسطين وفى جنوب أفريقيا

وروديسيا وأجزاء أخرى فى أفريقيا واستمرار الكيانات العنصرية والمعدوانية فى هذه المناطق من عالمنا لاغتصاب الحقوق الأساسية المشروعة للشعوب وتهديد سلامة وأمن الدول المستقلة بشكل فى الواقع الامتحان لقدرتنا على تنفيذ ارادتنا بالمبادئ التى تؤمن بها شعوبنا .

سيدى الرئيس ، ان استمرار التدخل الاجنبى فى منطقة جنوب شرق آسيا وتجاهل الارادة الحرة لشعوب تلك المنطقة وحقوقها فى تقرير مصيرها ما زال يشكل عاملا من عوامل عدم الاستقرار فيها .

ان انتهاء جميع اشكال التدخل الاجنبى وتنفيذ اتفاقيات السلام فى تلك المنطقة وايقاف جميع الانتهاكات ضد حقوق شعوبنا تشكل ضمانا أساسية لاحتلال السلام والاستقرار لدولها .

مسؤولية أهل الخليج :

سيدى الرئيس ، ان أمن واستقرار منطقة الخليج العربى هى مسؤولية دولها وحدها دون أى تدخل خارجى وبعبدا عن جميع أشكال الصراع الدولى . اتنا نشارك فى الدعوة الى مضاعفة الجهود لتنفيذ الاعلان الخاص بمنطقة المحيط الهندى كم منطقة سلام والى الاسهام فى تطوير مفهوم مناطق السلام .

كما ننظر أيضا بارتياح الى الجهود المبذولة لتوفير سبل النجاح لمؤتمر الأمن والتعاون الاوروبى ونرى ان الأمن فى القارة الاوروبية لا يمكن النظر اليه بمعزل عن الأوضاع فى المناطق الأخرى فى العالم وخاصة المناطق المجاورة للقارة كما ان اشراك الدول ذات الاهتمام الخاص بمشاكل الأمن فى القارة الاوروبية فى نشاطات مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبى أمر لا يمكن تجاهله من أجل استكمال عناصر نجاح المؤتمر حيث ان مسألة السلام فى العالم بشكل عام مسألة لا تقبل التجزئة .

سيدى الرئيس ،

اتنا نعلق أهمية خاصة على ضرورة تغيير دور الأمم المتحدة فى حفظ السلام والأمن العالميين وفى تنمية التعاون بين جميع شعوب العالم كما نرى ان أى دعم لتطوير المنظمة العالمية لن يتحقق ما لم تعمل جميع الدول الاعضاء فى الأسرة الدولية الواحدة من أجل تحقيق أمن ورفاه شعوب العالم كافة بعيدا عن النزاعات والمصالح الفردية ولا حاجة بنا الى التاكيد على ضرورة زيادة التعاون والتنسيق بين دول عدم الانحياز فى العالم لما فى ذلك

من تأكيد لصوت مجموعة عدم الانحياز فى المنظمة العالمية وخدمة لأهدافها
فى المحافظة على ميثاق الأمم المتحدة وصيانتها وزيادة فعاليتها .

سيدى الرئيس ،

لقد حان الوقت لدول عدم الانحياز أن تركز جهودها فى تعاون
اقتصادي نابع من ارادة صادقة ومبنى على مبدأ الاعتماد على النفس من
أجل حماية وتحقيق الاهداف والمصالح المشتركة فى الدول النامية ولا يخفى
على أحد مقدار ما لدى هذه الدول مجتمعة من الموارد الطبيعية والمواد الخام
التي لم يتم استغلالها . وكذلك الحال بالنسبة لرؤوس الاموال غير
المستثمرة فى الاسواق .

ان دول مجموعتنا تقع عليها مسؤولية تحقيق التكامل الاقتصادي فى
نطاق التعاون الاقليمى وتهيئة الظروف الملائمة للدخول فى مشاريع مشتركة
وأن تعمل مجتمعة على دراسة امكانية استحداث الوسائل والسبل القادرة
والكفيلة بحماية رؤوس الاموال واحتياجات الدول النامية من أزمات النقد
الدولية وعمليات التضخم المتعمدة وأن تضع حدا للعلاقات الاقتصادية
ما بين الدول النامية والدول المتقدمة .

ان الازمات الاقتصادية فى الدول النامية ومنها دول عدم الانحياز
عامة ، توجب علينا العمل على تكوين الاجهزة اللازمة لمراقبة وضع الخطط
والدراسات وتطوير برنامج عمل للتعاون الاقتصادي واننا فى هذا المجال
نؤكد اقتراحنا بضرورة تشكيل لجنة دائمة للشؤون الاقتصادية لدول عدم
الانحياز لتنسيق الجهود وتكريسها .

من مراجعة وتقييم النتائج المتوفرة عن تطبيق استراتيجية العقد الثانى
للتنمية فى السنتين الماضيتين ، نجد أن الغالبية العظمى من الدول النامية
لم تصل بعد مرحلة النمو السريع كما أن كثيراً من الدول النامية تواجه
مصاعب معقدة وخاصة فى مجال انتاج المحاصيل الزراعية . واننا نشارك
مجموعة السبع والسبعين دولة النامية فى موقفها المعلن فى مايو الماضى
تجاه مراجعة وتقييم العقد الثانى للتنمية ونعارض المحاولة الرامية الى التقليل
من أهمية اجراء تحليل شامل لجميع جوانب التقدم والبحوث فى تحقيق
اهداف وغايات العقد الثانى للتنمية اذ أن التركيز على جوانب التقدم فقط
دون توضيح جوانب القصور لن يحقق الغرض الاصلى والاساسى من
التقييم والمراجعة كما أن التركيز على قطاعات أو جوانب معينة من
الاستراتيجية واهمال جوانب أخرى لن يجعل منها أداة حيوية للتنمية .
واننا لنؤكد فى مثل هذا المجال على أهمية بذل جهود خاصة من أجل الدول
الأقل نمواً من بين الدول النامية والدول التى ليس لها منافذ بحرية .

سيدى الرئيس ،

ان ايفاء الدول المتقدمة بالتزاماتها نحو تحقيق اهداف استراتيجية العقد الثانى للتنمية الاقتصادية ليس مجرد مطلب نكرره فى المحافل الدولية فالواجب تتحمل مسئوليته الدول المتقدمة . وان على هذه الدول ان تدرك خطر تقاعسها من الايفاء لهذه الالتزامات وما يترتب على ذلك من آثار سلبية ليس للدول النامية وحدها بل لمستقبل الانسانية جمعاء . وانه لمن المؤسف حقا ان نرى بعض الدول المتقدمة والتي يجدر بها ان تزيد مساعداتها للدول النامية وان توسع من سبيل ووسائل تعاونها فى حل مشاكل التنمية تسمى متكثلة ومنفردة لحل مشاكلها الاقتصادية دون اعتبار كاف لما قد ينعكس من مضر و آثار سلبية على اقتصاديات الدول النامية فى الوقت الذى تتسع فيه الفجوة بين الدخل القومى للدول النامية والدول المتقدمة .

سيدى الرئيس ،

اننا نؤمن انه من حق الدول النامية ان تشارك مشاركة عادلة وفعالة فى المشاورات واتخاذ القرارات فى جميع المجالات الاقتصادية والحيوية وذلك من أجل الوصول الى نتائج لا تغفل ولا تتجاهل مصالح الدول النامية وخاصة فيها يتعلق باصلاح النظام النقدى الدولى والمفاوضات الجارية الدولية. كما أننا نؤمن أنه من حق الدول النامية أن تكون لها السيطرة والحرية التامة فى التصرف فى استغلال ثرواتها الطبيعية بما يتمشى مع سياسة نموها وتطورها الاقتصادى والاجتماعى فان الدعوة من قبل بعض الدول التقدمية لخلق تكتلات ومجابهات لتحدى آمال وأهداف الدول النامية المشروعة لن تخدم علاقات التعاون بل ستكون سبباً فى ارباك وتعقيد العلاقات مما يضر بالاقتصاد الدولى .

سيدى الرئيس ،

لم تال الكويت جهداً فى حمل المسئولية تجاه الدول الشقيقة والصديقة فى المشاركة فى برنامج التنمية الاقتصادية . وتحسباً منها بحاجة الدول النامية الى مؤسسات ومصادر التمويل فقد أسست الكويت عدداً من مؤسسات الاستثمار الوطنية والدولية وقام الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية كما عملت بالتعاون مع الدول العربية الأخرى على انشاء الصندوق العربى للانماء الاقتصادى والاجتماعى . ونظراً للنجاح الذى حققته المؤسسات التموينية السالفة الذكر فى دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وانطلاقاً من الشعور بحاجة دول مجموعتنا لمثل تلك المؤسسات فاننا قدمنا الى مؤتمركم باقتراح لتأسيس صندوق للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لدول عدم الانحياز تساهم فيه الدول الراغبة منها وذلك ضمن نطاق التعاون المتبادل وتحقيقاً لمبدأ الاعتماد على النفس وشكراً .

خُطُوطُ طَائِعِ رِضَاةٍ

التفريق بين هذه القاعدة التعبدية الشاملة ، وبين بعض صور العبادة التي حددها الاسلام على شكل شعائر وطقوس ذات أشكال ومضامين معينة كالصلاة والصيام والحج والزكاة .. ففي الحالة الاولى يبدو أن كل ممارسة ، باطنية كانت أم ظاهرة ، يمكن أن تكون تعبدًا إذا كُنت وراءها نية مؤمنة تسمى الى أن تجعل من كل فاعلية في الحياة وسيلة يتقرب بها الانسان من الله ، ويتعبد اليه ، ويتذكر وجوده الشامل القادر المريد .. هذه القاعدة الشاملة التي تضم ، فيما تضم ، الشعائر الاسلامية الخمس نفسها مضافا اليها كل الفاعليات الأخرى ، ابتداء من أشدها مادية وكثافة (كال تجربة الجنسية وتجارب الطعام والشراب) ، وانتهاء بسهر الليالي الطوال تقربا الى الله وتأملا في ملكوته .

والحق أن من الصعوبة بمكان الفصل بين الشعائر الاسلامية وبين القاعدة التعبدية نظرا للارتباط الدقيق بينهما ، فضلا عن أن هذه الشعائر نفسها لا تنصب على الجانب الروحي التاملي فحسب ، بل تشاح الى كل جوانب النشاط الانساني الحركي :

ثمة ظاهرة أساسية يتميز بها النشاط التعبدى في الاسلام ، ذلك أنه لا يقتصر على فترات متقطعة من الزمن ، أو أماكن محددة في العالم ، وإنما ينساح لكي يشمل كل الأماكن والأزمان .. ليس هذا فحسب ، بل أنه في جوهره تذكّر للوجود الإلهي في الكون ، وإدراك الأبعاد الشاملة : قدرة وإرادة وإحاطة ورقابة وعلم .. واتصال دائم بالله سبحانه في كل ما يصدر عن الانسان من أفعال ظاهرة مرئية ، أو إرادات لم تتشكل في أفعالها بعد ، أو نيات وخواطر وتأملات وهو أجس تدور في أعماق النفس .. وتقدير لعظمة الله سبحانه الذي خلق الكون والحياة والانسان على أروع وأدق نظام .. واعتراف بالجميل للخلاق المبدع الذي هيا للبشرية ظروفًا تمكنها في كل وقت من تحقيق السعادة الكاملة في الأرض والسماء .. أن التعبد بهذا المعنى يمتد الى كل مساحات الحياة البشرية الظاهرة والخفية ، الخاصة والعامة ، الفردية والجماعية ، المادية والروحية ، تمامًا كما تمتد الدماء وتسرى في أوصال الجسد البشري وخلاياه .

وينبثق عن هذه الحقيقة ضرورة

فِي الْعِبَادَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

للدكتور : عماد الدين خليل

والجواب يجيء سريما في أن الإسلام جاء لكي (يضبط) و (يحدد) و (ينظم) انطلاقا من إيجابيته وواقعيته في تحديد الأشياء والعلاقات والقيم ، ذلك أن ترك الإنسان (حرا) في ممارسة تعبدية لا يضمن أساسا قيام هذا التعبد لدى بعض المنتهين واستمراره لدى بعضهم الآخر . فلا بد إذن من وضع حد أدنى (ملزم) يكون بمثابة قاعدة يمكن أن يبنى فوقها المزيد المزيد من النشاطات التعبدية التي تصل بالمسلم (اختيارا) ، وحسب القدرة ، إلى درجة الاحسان وتحويل الحياة كلها إلى ساحة للتعبد والتذكر !!

ونحن هنا لنسنا بصدد الحديث عن أسباب تنظيم هذه الشعائر ومقتضياتها ، نظرا لأن هذا الموضوع قد أثير بحثا ، وهو ليس المطلوب هنا .. إنما نريد أن نلقى ضوئا خاطفا على بعض سمات العبادة الإسلامية وأبعادها سواء في قاعدتها الشاملة أو صورتها الشعائرية المحددة :

أولا : أن العبادة في الإسلام (أو

جسدا وعاطفة وروحا وعقلا وخلجة ووجدانا ، إلا أنه لا بد من هذا التفريق لغرض إيضاح هذه الحقيقة الأساسية في بنية الإسلام الذي يرسم لاتباعه برنامجا عمليا للصعود والترقي ينتهي بأبعد آفاقه في تلك اللحظات التي يتوحد الإنسان فيها مع ذاته وعقيدته ، ويغدو تعبيراً حياً عنها ، بحيث أنه لا يمارس عملاً إلا وهو يستشعر ، خلال تلك الممارسة ، الوجود الإلهي المحيط المرید ، وحينذاك يكون المسلم قد حقق أقصى درجات إسلاميته وهي (الاحسان) ، ويكون (الإسلام) قد أدى دوره الكامل .. !

ولا ريب أن سؤالا يتبادر إلى الأذهان في هذا المجال ، وهو أنه إذا كانت الأرضية التي تقوم عليها العبادة الإسلامية تمتد وتشمل هذه المساحة الواسعة من حياة الإنسان فلماذا أضاف الإسلام إليها شعائر يومية وموسمية محددة تتمثل بصيام أو حج أو زكاة .. وأوجب على المسلمين الالتزام بها واعتبر التخلي عنها حدا بين الكفر والإيمان .. ؟

الى بشيء أحب الى مما افترضته عليه . وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها . وان سألنى أعطيته ، ولئن استعاذنى لأعيزه » ، « اذا تقرب العبد الى شبرا تقربت اليه ذراعا ، واذا تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ، واذا اتانى يمشى أتيت هرولة » .. !!

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ » .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله عز وجل يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك ، والخير فى يديك . فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطينا ما لم تعط أحدا من خلقك ؟ . فيقول : الا أعطيتكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : واى شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا » .

ثانيا : تقوم الممارسة التعبدية فى الاسلام على الوضوح والتعقل والمنطق والتدبر فى خلق السموات والارض والانسان ، وترفض أشد الرفض ، الدجل والخرافة والاساطير والشعوذة والطقوس الغامضة المعقدة ، تلك التى تمارس فى عبادات وشعائر عدد من الاديان . ولا ريب أن تحول تلك العبادات الى اعتماد أساليب ملتوية كهذه ، قائم فى نهاية الامر على ما تمارسه

ما يمكن أن يصطلح عليه بالصلة الدائمة أو الموقوتة بالله (تقوم على الحب والتعاطف والتناغم (الوجدانى) بين الله وعباده ، لا على الكره والمقت والصراع والارهاب ، كما هو الحال فى عدد من الديانات الوثنية حيث يتعبد الانسان (الخائف) آلهته الغاضبة المتوعدة كيلا تنزل به غضبها وسخطها .. وقد انعكست هذه الصلات بوضوح فى التراجيديا اليونانية التى تصور لنا أبعاد الصراع الرهيب بين الآلهة التى تملك الاسلحة جميعا وبين الانسان الاعزل الذى لا يملك أى سلاح . وهذه الصورة نفسها انتقلت عبر العصور ، محمولة فى المعطيات الادبية عامة والدرامية خاصة والتى ظلت تحكمها هذه الثنائية الصراعية بين قوى الحضور والغياب ، بين الانسان والآلهة .

ولم تكن عبادة الانسان هناك — اذن — الا على سبيل انتقاء ضربة يمكن أن تنزل به فى يوم قريب أو بعيد . ونحن لا نتوقع من ممارسة تعبدية كهذه أن تعمق الروابط بين الانسان وخالقه وتشد من أواصر الحب والمودة بينهما .

فى العبادة الاسلامية يبلغ التعاطف والود والمحبة درجاته القصوى حتى أن الله سبحانه ليحدثنا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بأحاديث (قدسية) ملؤها المحبة والود للانسان المؤمن الذى يعرف كيف يمارس خلافته الحققة عن الله فى الارض ..

ونظرة فى مجاميع الأحاديث القدسية تبين لنا بوضوح هذا التعاطف الذى يصل أحيانا حد الصداقة الودودة الرحيمة بين الله والانسان » .. من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب عبدى

الشرقية .. نجدها فى الاسلام تعتمد وتشحذ كل مقومات الكينونة عقلا وروحا وعاطفة وجسدا ووجدانا .. ونظرة سريعة فى اية فاعلية تعبدية اسلامية تطلعنا على هذا التوازن والترابط والتناغم بين مكونات النفس البشرية كلها وهى تمارس تجربتها ازاء الله سبحانه .

ويبلغ هذا التوازن والتناسق والشمول قمة روعته ووضوحه فى تجربة الصلاة التى نظمت تنظيميا فنيا وحركيا معجزا اريد به أن (تتحرك) خلال الصلاة كل مقومات الانسان وطاقاته العقلية والجسدية والروحية لكى تشمل منسجمة متوازنة ، الامر الذى يذكر الانسان المسلم خمس مرات - على الأقل - فى اليوم بأن حياة الانسان ووجوده ليسا مزقا مبعثرة غير منسجمة .. كل منها تتطلب فاعلية غير ما تتطلبه الاخرى ، الامر الذى يصيبه بالتمزق والازدواج والقلق ، ويحيل حياته الى جحيم لا يطاق .. انما الامر على العكس : توحد ذاتيا فى كيان الانسان المسلم ، فى مكوناته الشخصية من جهة ، وبينه وبين القوى الخارجية من جهة اخرى .. وانسجاما وتوافقا بين متطلبات وجوده فى الارض ونداء مصيره فى السماء . فاذا كان هذا ما تتطلبه منه الصلاة ، وهى شعيرة من أشد الشعائر ارتباطا بتجربة الانسان الخاصة وعلائقه الروحية فكيف بالفاعليات الاخرى فى ميدان الحياة الشامل الرحيب .. ؟!

رابعا : تساهم العبادة الاسلامية مساهمة فعالة فى تحرير الانسان باتجاهات ثلاث اولها الاتجاه الدينى

(البقية على ص ١٠٠)

طبقات رجال الدين من تزيف للشعائر الدينية ، وتحريف لها واضافة الكثير الكثير من الالغاز والمعميات والطقوس الاسطورية اليها ، لكى تبقى جماهير المؤمنين غير قادرة على الاستيعاب والفهم الكامل لمعتقداتها . كما تبقى خائفة وجلة ، الامر الذى يجعلها دائمة الاعتماد على طبقة رجال دينها لتوضيح بعض الالغاز ومنح مزيد من الامن والاستقرار . وهذه (الطبقة الدينية) التى تدر على رجالها أكادسا من الذهب والفضة ، هى التى قادت العبادات والشعائر غير الاسلامية الى هذا المال الذى يرفضه المنطق الدينى أشد الرفض .

أما فى الاسلام ، حيث لا طبقية دينية ، ولا تنظيمات كهنوتية ، وحيث النصوص القاطعة الواردة فى القرآن والسنة ، فى مجال تحديد العلاقات بين الله وعباده ، وتنظيم الشعائر الدينية .. فان العبادة حافظت ، وستظل محافظة ، على نقائنها ووضوحها وانفتاحها وانسجامها المعجز مع معطيات العقل البشرى . ليس هذا فحسب ، بل ان العبادة نفسها ، صلاة أو حجا أو صياما .. انها هى دعوة (للعقل) الى مزيد من العمل والتأمل والبحث فى اعجاز البناء الكونى الذى يقود المؤمنين دوما الى مزيد من (الاحسان) فى اداء عباداتهم ، أولئك الذين « **يتفكرون فى خلق السموات والارض** » ثم يعقبون مسلمين « **ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانهك فقنا عذاب النار** » !

ثالثا : بينما تعتمد العبادات الاخرى وتتعامل مع جانب واحد من جوانب الكينونة البشرية فى اداء متطلباتها والاستجابة لنظمها ، كالجانب الروحى ، كما فى المسيحية ، أو الجسدى ، كما فى الديانات البدائية ، أو العقلى ، كما فى بعض الديانات

العلمانية والإسلام في محال التطبيق

الدكتور محمد ألبهي

أولا : — يلاحظ أن البلاد الأوروبية التي أخذت بفكرة العلمانية في مرحلتها الأولى : —

* لم تزل ترعى المسيحية كدين بالاسهام — من ضرائب الدولة نفسها — في مساعدة التعليم الديني في مدارس الجمعيات الدينية ، وهي لا تحول اطلاقا دون أن ينتشر التعليم الديني في المدارس الخاصة ، وإن كانت لا تعد كثيرا بالمساعدات المادية خشية من احتكاك السلطات الدينية المتعددة . . مع الدولة ، أن بدا أنها تؤثر مثلا بقليل أو بكثير بعض الكنائس دون بعض ، على نحو ما عليه الوضع في الولايات المتحدة الأمريكية . فالدولة الاتحادية تعترف بثلاث سلطات دينية : سلطة الكنيسة الانجيلية ، وسلطة الكنيسة الكاثوليكية ، وسلطة الحاخامة اليهودية .

* ولم تزل تدخل نفسها ضد ما يظن أنه يمس شؤون الكنيسة من قريب أو بعيد . ففي سنة ١٩٥٨ كتبت ثلاث مقالات في مجلة الأزهر عن المستشرقين

والمبشرين اعتبرتها بعض دوائر الفاتيكان أنها تنطوى على بعض الاحراج لشؤون التبشير الكاثوليكي على وجه الخصوص . فكان أول احتجاج وصل الى وزارة الخارجية المصرية هو احتجاج سفارة الولايات المتحدة الامريكية ، تلاه احتجاجات أخرى عديدة من السفارات الغربية التي تمثل فى بلادها اكثرية بروتستنتية أو كاثوليكية على السواء .

✽ وكذلك لم تزل ، الدولة العلمانية الغربية ترعى المسيحية كدين ، والكنيسة كسلطة دينية : بالحرص على جباية الضرائب الخاصة بالكنيسة عن طريق اجهزتها الادارية ، وعلى حماية املاكها ، وتمكينها من مباشرة رسالتها . وهدف الدولة العلمانية فى فصلها عن السلطة الدينية هو ، اذن : انتقاء الاصطدام معها .. وليس محاولة تخريب قيمها الدينية ، ولا محاولة الاعتراض على ما تراه السلطة الدينية من واجبات .. وطقوس وشعائر .

✽ وحتى رجال الدولة انفسهم فى ممارستهم السياسة العامة للمجتمع .. يخضعون فى ظروف معينة للماعة انفسهم مع تقاليد الكنيسة : وعلى سبيل المثال : دوق أوف وندسور ... وانتونى آيدن ، فى انجلترا .. كلاهما اضطر الى ترك الوظيفة العامة أو الى عدم السعى اليها . لأن سلوك أى منهما فى حياته الزوجية لا يتفق مع ما تراه الكنيسة من تقاليد فى الزواج .

والجنرال ديجول فى فرنسا : أقال وزير التربية الاشتراكي فى وزارته الأولى بعد أن عاد للحكم فى المرة الثانية ... بسبب عدم موافقة الوزير على مساعدة المدارس الدينية فى فرنسا : من مدارس الجزويت ، والفريير ، بمبلغ ستين مليوناً من الجنيهات الاسترلينية فى ميزانية /١٩٦٢/ .. من غير حق التفتيش عليها من قبل وزارة التربية . وجون كنيدي فى انتخاب الرئاسة فى الولايات المتحدة الامريكية لم يفز على ريتشارد نيكسون فى سنة /١٩٦٠/ الا بنسبة ضئيلة ، نظرا لأنه ينتمى الى الاقلية الكاثوليكية ، وخرج فى ترشيحه عن التقليد المتبع هناك .

✽ وحياد الدولة الذى بشرت به العلمانية فى البلاد الغربية ، وكذلك المساواة فى الحقوق والاعتبار فى ظل هذا الحياد ... تنقضه التفرقة العنصرية فى مجتمعاتها : كالمجتمع الأمريكى فى الولايات المتحدة مع الزواج ، والمجتمع الانجليزى فى انجلترا مع المستوطنين والوافدين من دول « الكومنولث » فتشريع عديد من الولايات فى أمريكا .. لا يسوى بين البيض والزواج ، ويتعارض مع حياد الدولة الفيدرالية ، الذى هو نتيجة من نتائج العلمانية ، كما يدعى . وتشريع البرلمان الانجليزى الخاص بترحيل بعض القادمين من بلاد — الكومنولث — واعادتهم الى بلادهم ، وبوضع قيود خاصة فى سبيل الإقامة فى انجلترا لمن يفد من هذه البلاد .. لا يتفق مع علمانية الدولة وفصلها عن الكنيسة والدين . اذ أخص من وضعت القيود فى سبيلهم : هم أصحاب الرعية الباكستانية . والسبب — كما ذكرته بعض الصحف البريطانية — هو الفارق للموس بين نظام الاسرة وسلوك أفرادها فى الاسلام ، وذلك النظام الآخر الذى هو للأسرة المسيحية . وذكرت هذه الصحف على سبيل المثال : حق الزواج بأكثر من واحدة ، وصيام رمضان ، والرغبة فى كثرة الاولاد .

✽ وقد تجاوز أمر « حياد » الدولة — كنتيجة للعلمانية — من بلاد اسكندنافيا الكنيسة كسلطة ، واعتقاد الدين وممارسة طقوسه كأمر شخصى .. الى السلوك الشخصى للأفراد . فالدولة من أى من هذه البلاد تقف الآن موقف الحياد فى العلاقات الجنسية . وعن هذا الموقف شاع زواج « المجموعة » وابتدأ حل

زواج الأخ بأخته ، وأصبح من حق التلميذ والتلميذة أن يعرف في مراحل الدراسة منذ الثامنة صورة المعاشرة الجنسية ، والحمل ، وتطور الجنين حتى الولادة ، من أفلام ورسوم تعرض عليهم . كما أصبح من حق الشبان والشابات زيارة معارض جنسية تقام في أماكن عامة يطلعون فيها على الصور المتنوعة للجنسين ، وعلى كتب الجنس ، وأفلام الحب ، « المكشوفة » كما يسمونها . وزواج التجربة — وهو المعاشرة الجنسية بين الفتى والفتاة قبل الزواج ، وقد لا يصل الأمر بعد ذلك الى الزواج — تقليد مسلم الآن في البلاد العلمانية سواء في الشرق أم في الغرب ، وقلما يعترض عليه أبو الفتاة وأما . والزنا لم يعد سببا لطلاق الزوج من زوجته في الدانيمارك ، باعتبار أنه أمر شخصي كذلك .

✽ ودولة الفاتيكان — في الطرف الآخر كمثلة للسلطة الدينية — لم تزال تقوم من جانبها بدور كبير في سياسة البلاد التي فيها أغلبية كاثوليكية ، عن طريق الأحزاب السياسية التي تسمى : بالديمقراطية المسيحية ، وكذلك في السياسة الدولية العالمية . فالأحزاب الديمقراطية المسيحية هي أجهزة للعمل على رسم الخطة لتنفيذ اتجاه الفاتيكان في الدرجة الأولى . وعن طريقها حالت الكنيسة حتى الآن دون أن تتطرق العلمانية الى النشوع اليساري الآخر الذي يقيم « البلشفية » دينابند المسيحية .

★ ★ ★ ★

ثانيا : — يلاحظ أن الغاء المسيحية في الشرق الأوربي ، وتعويضها بالبلشفية تحقيقا للعلمانية بمفهوم : الاستئثار والتفرد بالسلطة في الدولة . . لم يحقق الهدف الذي استهدفته الماركسية اللينينية حتى الآن . وهو تحويل البلشفية الى « دين الدولة » ليرتبط به المواطنون من أي مجتمع اشتراكي ، دون أي رباط آخر من النزعة الى القومية أو الميل الى الدين السائد قبل التحويل الاشتراكي فالقوميات وكذلك الاتجاهات الدينية السابقة — ما زالت تلعب دورها من تعويق سير « العالمية » التي تشيد بها الثورات الماركسية . فاعادة تقسيم تشيكوسلوفاكيا الى ولايات فيدرالية ، بعد أغسطس سنة ١٩٦٨ / ، وكذلك مشروع الدستور الجديد في يوغوسلافيا : بتقسيم البلاد من جديد الى ولايات اتحادية ، وعدم تعيين رئيس للجمهورية بعد المارشال تيتو . . يصور على الأقل : أن النزعة القومية ظلت قائمة وقوية ، وأن مظهر « العالمية » التي قصدت اليها العلمانية بمفهوم الغاء المسيحية . . هو مظهر يفرضه سلطان القوة في الدولة ، وليس تعبيراً عن التحول الى الماركسية . . . هو دستور يتلى ، وليس واقعا يتحسس .

★★★★

ثالثا : — يلاحظ في الدول الإسلامية أن تركيا هي الدولة الإسلامية في الشرق التي أعلنت العلمانية الغربية كأساس لسياستها الجديدة ، منذ تولي مصطفى أتاتورك السلطة فيما بعد الحرب العالمية الأولى . والسياسيون في الغرب على الخصوص — ومعهم المستشرقون في بحوثهم وكتاباتهم — يشيدون بتقدم صناعي وعلمي فيها ، ويعودون بأسبابه الى دخول تركيا مجال الغرب بدون الاسلام . ففصلها بين الاسلام كدين والدولة : هو العامل في نظرهم الذي قربها من الدول المتطورة .

ان تركيا في قبولها للعلمانية كانت مجبرة في تسوية الصلح الذي دار وراء الكواليس مع الحلفاء ، بعد انتصارهم في الحرب العالمية الأولى . وقصد الحلفاء من اعلان تركيا العلمانية ، وفصل الاسلام عن الدولة ، وهي مركز الخلافة الإسلامية الى أمرين :

الأمر الأول : — الغاء الخلافة الاسلامية ، كأداة تجميع للمسلمين : عرب

وعجم على السواء فى آسيا وأفريقيا . اذ سترتب على الغاء الخلافة إمكان تمزيق المسلمين الى عرب ينطقون بالعربية ، وغير عرب ينطقون بلغاتهم الوطنية . وعندئذ يمكن التبشير بالقومية العربية كذلك « لتجويد الهوة بين المسلمين » ثم لى لا تكون للقومية العربية فاعلية بعد عزل العرب عن غير العرب من المسلمين — نصح بقيام : « جامعة دول عربية » لتؤكد سيادة كل دولة عربية فى مواجهة دولة عربية أخرى . وبذلك يضعف الترابط على أساس اللغة العربية والتي اعتبرت وحدها — دون الاسلام — حجر الزاوية فى مفهوم القومية العربية . وشأن العرب الآن بعد قيام الجامعة العربية يساوى شأن غير العرب المسلمين فى تفرقهم على أساس من لغاتهم الوطنية العديدة .

وابعاد المسلمين غير العرب عن العرب بالتبشير بالقومية بعد الغاء الخلافة الاسلامية ، ثم اضعاف فاعلية القومية العربية بين العرب من جديد بقيام جامعة دول عربية تؤكد استقلال كل دولة ... هذا .. وذاك : كان مقدمة ضرورية لعزل فلسطين عن قوة المسلمين مجتمعين ، وعن قوة العرب وحدهم مجتمعين كذلك ... كان تمهيدا لقيام دولة اسرائيل .

الأمر الثانى : — الذى قصده الحلفاء المنتصرون فى الحرب العالمية الأولى

— وهم أصحاب العلمانية الغربية — من اعلان تركيا للعلمانية .. عزلها عن التراث الاسلامى ، وتكوين اجيالها القادمة فى بعد عن الصلة بالاسلام وعن العرب . معا . وبذلك تصبح تركيا المسلمة قريبة الى الغرب فى ميوله واتجاهاته ، على نحو ما ابعد الاسلام من اسبانيا ، ومن البلقان ، وجزر البحر المتوسط . ولكى يتم التحويل عن الاسلام كانت كتابة اللغة التركية بحروف لاتينية بدلا من الحروف العربية .

والتقدم الصناعى والعلمى فى تركيا العلمانية لم يكن بسبب الفصل بين الدين والدولة .. أى لم يكن بسبب ابعاد الاسلام عن شؤون الدولة ، وما تجر اليه مبادئه — كما يقال ويدعى — من التخلف ، وانما كان مكافأة من الغرب والشرق على السواء على ابعادها للاسلام .. وانما كان أولا واخيرا بسبب المساعدات الاجنبية التى قدمت من جانب الاتحاد السوفياتى فى الشرق والولايات المتحدة الامريكية على الخصوص من الغرب . وهى مساعدات اقتصادية وفنية وعلمية لتتحول الى نموذج بين البلاد الاسلامية .

✳ فالاتحاد السوفياتى له مصلحة داخلية وخارجية فى كون تركيا بلدا علمانيا . فمصلحته الداخلية فى اخضاع البلاد الاسلامية الآسيوية وهى بلاد القوقاز على الخصوص للأيدولوجية الجديدة وهى ايدولوجية البلشفية او ايدولوجية الغاء الدين ، والايمان بالدولة وحدها . فاذا أصبحت تركيا بلدا علمانيا — ومعظم المسلمين فى بلاد القوقاز هم من الاتراك ، كان من اليسير على الاجيال الناشئة لهذه البلاد أن تخضع للدين الجديد ، لا بحكم الجوار ولا بحكم صلة القرابة فقط . وانما : لأن تركيا التى كانت مركز الخلافة وعلى رأس الامبراطورية الاسلامية قد أعلنت الآن عزل الاسلام عن شؤون الدولة ، واخذت لنفسها طريقا جديدا فى الحياة ، هو طريق ممهد على الأقل للعلمانية الماركسية . واذن لا بد أن يكون الاسلام عامل تخلف .. هكذا المنطق .

ثم للاتحاد السوفياتى مصلحة خارجية كذلك فى كون تركيا بلدا علمانيا ، هى إمكان التأثير بهذا النموذج على بلاد أخرى اسلامية مجاورة من آسيا : كإيران

وأفغانستان ، فتضعف من علاقتها بالاسلام ، وبذلك تصبح مجالا حيويا للاقتصاد والامن السوفييتى . والاحتلال الروسى القيصرى لايران فى فترة من الزمن ، وعمله على انشاء « البهائية » او « البابية » فيها تخريبا للقيم الاسلامية يعلن عن مدى التطلع الروسى الى هذه البلاد الاسلامية منذ وقت طويل قبل الثورة البلشفية فى أكتوبر / ١٩١٧ .

✽ والغرب له مصالح اقتصادية عديدة واستثمارات مالية كبيرة فى البلاد الاسلامية فى آسيا وأفريقيا . ومن شأن قبول هذه البلاد للعلمانية أن يسهل للغرب طريق الحركة فى سبيل الاستغلال الاقتصادى . سواء اكان من مصادر الثروة أم من دائرة الطاقة البشرية . وكتاب : — الاسلام قوة الغد لبول أئسميد فى سنة / ١٩٢٦ — يوضح فى غير لبس امكانيات البلاد الاسلامية من الثروة الأرضية والمعدنية ، وتكاملها ، وطاقة المسلمين فى الخصوبة الجنسية ، ويسر الارتباط بينهم على الايمان بالله . وينذر أوربا بالفناء ، إن هى مكنت المسلمين من التجمع واستخدام هذه القوى الثلاث . ونداء هذا الكتاب الموجه الى الأوروبيين بالانذار يعبر عن عمق الرغبة الدينية فى الحيلولة دون تجمع المسلمين على الاسلام .

وان دفعت البلاد الاسلامية اليوم لسبب أو لآخر ، الى قيود الاشتراكية لا بمفهومها فى الغرب ، ولكن بمفهوم البلشفية — فان هذه البلاد ستكون أكثر تمهيدا للاستغلال الاقتصادى ، وأكثر طواعية للتبعية الأجنبية . وثورة كالثورة الثقافية فى الصين الشعبية كتيلة بمحو الاسلام فى زمن قصير جدا . ومع كون تركيا بلدا علمانيا يفصل بين الاسلام والدولة فانها بشأن حرية الافراد فيها فى ممارسة العبادة الاسلامية . . . لا تقل عن أية دولة اسلامية أخرى لا تعلن رسميا الفصل بين الدين والدولة . لأن ما أعلنته تركيا فى الأمس القريب من الفصل بين الدين والدولة . . مارسه الاستعمار الغربى فى الأمس البعيد عمليا ، وفى تدرج ، وفى احكام ، وفى غيبة من الوعى الاسلامى ، فى البلاد الاسلامية التى استعمرها . ولم يفلت أى بلد اسلامى أو أكثريته اسلامية فى آسيا وأفريقيا من الاستعمار الغربى ، ومن ممارسته العلمانية وإضعاف الاسلام فيها . فالاسلام فى غالبية هذه البلاد أبعد :

١ — فى سياسة الحكم : فنظام الحكم اليوم فى سيره إما علمانى غربى أى رأسمالى ، وإما علمانى شرقى أى اشتراكى بلشفى .

٢ — وفى سياسة التوجيه والتعليم : يشار الى الاسلام فى بعض مناهج المرحلتين الاولى والثانية ، ويغفل تماما فى التعليم العالى والجامعات ، حتى فى البلاد التى تعلن رسميا أنها تمارس الاسلام فى حياة المواطنين فيها .

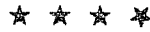
٣ — وفى سياسة التشريع والقضاء : ما لم يلفه الاستعمار من مبادئ الاسلام أو مظاهره . . الفاه الحكم الوطنى بعد الاستقلال ، كالفاء المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية .

٤ - وفي شؤون الدعوة الإسلامية : الغيت الأوقاف الإسلامية . وما لم يلغ منها كذلك على عهد الاستعمار .. الفى أو عطل فى عهد الحكم الوطنى بعد الاستقلال .

٥ - وفي سياسة المال والاقتصاد لا يعنى فيها : ان كانت ملائمة او غير ملائمة للمبادئ الإسلامية والاتجاه الإسلامى من حياة المسلم .

٦ - ولم يبق إلا الأحوال الشخصية : أحوال الزواج ، والطلاق ، والنفقة والحضانة ، والعدة .. الى آخر موضوعاتها . فهل النداء بالعلمانية وصيحة من يسمون انفسهم بالعلمانيين فى البلاد الإسلامية هى لإلغاء هذه الأحوال الشخصية .. لإلغاء المظهر الباقى من شخصية المسلمين ؟ .

لم يبق من الإسلام فى الأحوال الشخصية كفاصل بين المسلمين وغيرهم الا أن المرأة المسلمة لا تتزوج بغير مسلم . اذ الطلاق سعى اليه الغربيون والشرقيون واقتربوا فيه من الإسلام على درجات مختلفة . فهل تنحصر العلمانية التى ينادى بها اليوم فى جواز زواج المسلمة بغير المسلم ؟ هل فى جواز زواج المسلمة بغير المسلم مصلحة للدولة ؟ تحقيق للعالية ؟ أم هو الاندفاع فى التقليد .. ؟



رابعا : - يلاحظ أخيرا : ان البلد الذى أعلن الإسلام دستورا له ، وقام كدولة على أساس منه - وهو باكستان - بقى له من مظاهر التخلف على عهد الاستعمار بعد استقلاله .. ما يفسر الآن بأن سببه الإسلام ، والتمسك به . ويثير هذه القضية كثير من المستشرقين مثل : ويلفريد اسميث فى كتابه : « الإسلام فى التاريخ » . فيوازى بين تركيا العلمانية وباكستان الإسلامية ، ويخرج من الموازنة بذكر أن الإسلام بإبعاده عن الدولة كان السبب فى تقدم تركيا ، وباحتضانه وبتأسيس الدولة عليه كان سببا فى تخلف باكستان ، مع أن كلا من الدولتين آسيوى ، ولا يتكلم العربية كلغة أولى . ولكن :

أولا : - ان باكستان بقيت فى صلتها بالإسلام - بعد الاستقلال - على النحو الذى كانت عليه فى عهد الاستعمار . أى أنها لم تشرع دستورا اسلاميا يعتمد فى مبادئه على القرآن والسنة الصحيحة ، كما كان مرتقبا : تأخذ به فى جميع نواحي المجتمع الباكستانى ، كما لم تقم بنشاط غير عادى فى التوعية بالإسلام فى المدارس والأماكن العامة ، عدا ذلك النشاط فى المساجد وهو نشاط تقليدى . وإنما ظل الوضع فى سيره كما كان ، وكما هو فى أى بلد اسلامى آخر ، نالت من دينه علمانية الغرب فى عهد الاستعمار . وبهذا لم يوضع الإسلام موضع التجربة كدستور ، وكقانون ، وكمنهج فى التربية والسلوك فى حياة المجتمع الإسلامى الباكستانى . واستمرار الوضع السابق على عهد الاستعمار هو الذى هيا للحرركات اليسارية والانفصالية فى شرق باكستان وغربها اليوم أن تقوى وتزداد فاعليتها .

ثانيا : - ان المصادر الأجنبية التى قدمت المساعدات الاقتصادية والفنية والعلمية لتركيا العلمانية .. ليس فى مصلحتها أن تقدم مثل هذه المساعدات لباكستان المسلمة ، حتى لا يكون وجودها فى ازدهار عامل تحريض للسدول

الاسلامية الأخرى فى آسيا وأفريقيا على تمسكها بالاسلام والسعى الى الأخذ به فى مجالات الحياة المختلفة . اذ من المؤكد أن قوة الإيمان بالاسلام فى البلاد الاسلامية تشكل العقبة الأولى فى طريق تبعية هذه البلاد للتكنولوجيات الأجنبية الفازية ، وبالتالي فى شعور هذه البلاد باستقلالها أمام الأغراء أو التهديد الخارجى ، كما يشكل نفس العقبة فى طريق التوسع الاسرائيلى فى البلاد العربية ومحاولة اعلان العلمانية الغربية ، وتطبيق الاشتراكية البلشفية فى الوطن العربى هى محاولة تمهد لاسرائيل الاطمئنان على المستقبل والتوسع الاقتصادى والعلمى فى هذه البلاد ، كما تمهد للكتل الاستعمارية المتنافسة على خيرات الشرق الأوسط ومركزه ، من أن تصل الى نفوذ فيها .

★ ★ ★ ★

✽ والآن : لا يقال : إن الاسلام يحد من حرية الانسان ، ويفرض الوصاية فيه ، وهو مبدأ ملاحقة التطور والوقائع المتجددة فى إدراجها تحت مبدأ من الفضل .

✽ والآن ايضا : ليس فى الاسلام « جمود » طالما كان الاجتهاد مبدأ أساسيا فيه ، وهو مبدأ ملاحقة التطور والوقائع المتجددة : فى إدراجها تحت مبدأ من المبادئ العامة فيه .

✽ والآن كذلك : ليس فى عقائد الاسلام تعقيد ، لأنه يفصل بين مستوى الله . . ومستوى الانسان ، فصلا تاما : « ليس كمثله شئ » . . « لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير » . فلا يختلط الانسان فى خطئه وصوابه . . بالله فى قدسيته وحكمته .

✽ والآن كذلك : ليس فى الاسلام أى باعث يبعث على ما يسمى : « بالتخلف » طالما أنه لا يرى شرا فى الدنيا . . والحياة المادية ، من أكل وشرب وزواج ، ونسل ، وزينة . . وانما يرى الشر فقط فى « الاسراف » والغلو فى الاستمتاع بها فيها ، وطالما أنه ايضا يرى : أن الانسان يحمل وزر نفسه وخطيئته وحدها : « ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى . . » (فاطر : ١٨) . فهو ينظر الى الانسان على أنه « وحدة » مستقلة ، تنطلق فى غير قيود من أخطاء سبقت ، وفى مسؤولية شخصية فردية .

- . . لا وصاية ، بل استقلال . .
- ولا جمود ، بل حركة .
- ولا تخلف ، بل تقدم بالسعى والعمل فى الحياة الدنيا .
- بل . انسانية خالصة .
- ومسئولية فردية واضحة .
- عبادة لله وحده ، ومساواة بين الانسان والانسان .
- وبشهادة : أن لا اله الا الله . . محمد رسول الله ، يتصل الانسان بربه من غير وسيط .
- وبالإيمان بالله يتحرر الانسان من كل الزام خارج عنه .
- تلك أسس النظرة الاسلامية الى الانسان .

★ ★ ★ ★

✳ ولو كان الاسلام فى أوربا ما نشأت العلمانية فى الفكر الأوربى ، ولما وصل تفكير بعض المفكرين فى أوربا الى التطرف فى المادية ، والجنوح الى شحن النفوس بالاحتقاد ، ودفعها الى الانقلاب الدموى ، لحل بعض المشاكل الاجتماعية .

✳ وان طلب تطبيق العلمانية فى مجتمع اسلامى من حاكم .. هو لعدم أهليته للحكم ، وللهرب من المسئولية التى يلقيها الاسلام على الحاكم ، فى طلب الاستقامة فى السلوك ، وأداء أمانة الحكم ، والعدل ، والشورى المتبادلة ، والرعاية ، وليس التسلط .

✳ ومن مفكر .. هو لقصور فى معرفة الاسلام ، وخداع نفسه وغيره بعرض قضايا ، يدرك أطرافها فقط ، دون جوهرها وغايتها .

✳ ومن سياسى .. هو للتلاعب بالفكر غير الناضج ، والتمويه فى حلبة المنافسة السياسية .

✳ ومن فتى وفتاة .. هو للتحلل من التزام الايمان : فى التوجيه ، والسلوك .. والانطلاق فى شهوة البطن ، والفرج ، والملبس !! .

★ ★ ★ ★

✳ أتراد العلمانية فى شرقنا على نمط الفصل بين سلطة دينية وأخرى مدنية ؟ وما هدف الفصل اذن ؟ .

أهو خلق لدولة داخل دولة ، وسلطة بجانب سلطة ؟ . أعندئذ تتم وحدة الأمة والمجتمع ؟ أم يزداد مصدر الاحتكاك ، بحكم المحافظة على البقاء ؟ .

✳ أتراد العلمانية فى شرقنا على نمط إلغاء الدين وإشاعة الإلحاد لتنفرد الدولة بسلطتها ؟ .. وما هو البديل عن الدين فى الدولة الآن ؟ . ما هو الدين الجديد ؟ . وقد رأينا فى المرحلة العلمانية الثانية .. السياسة ، كما رأينا المعبود « جماعة العمل » أو « المجتمع » أو « الدولة » .. وانتهى أخيرا : « بالحزب » .

أ — أهو القومية العربية فى شرقنا ؟ . وما مضمونها ؟ أهو تاريخ العرب وقد كونه الاسلام ؟ أم هو اللغة الفصحى وليست موجودة الا فى القرآن ؟ أم هو اللهجة العامية ؟ وأية لهجة من اللهجات القائمة فى المحيط العربى هى التى تسود ؟ .

ب — أهو الاشتراكية العلمية — أو البلشفية — كما تسمى رسميا فى السياسة الدولية ؟ وأى ضرب من ضربها : أهو الضرب الأرثوذكسى منها الذى لا يهادن الرأسمالية ، أم ذلك النوع الآخر الذى يوصف من أصحاب الضرب الأول بأنه ردة . وهو الذى يضع التعايش السلمى كأسلوب للعلاقات الدولية ، بدلا من عدم المهادنة ؟ .

وهل على لهجة عامية واحدة يمكن أن تجتمع الأمة العربية ؟ وهل فى نوع من البلشفية يؤمل فى أن تتحد ؟ .

★ ★ ★ ★

✳ ان النصيحة هى دراسة الاسلام أولا دراسة واعية . وعلماء المسلمين قبل عامتهم عليهم أن يعيدوا دراسته فى كتاب الله ، ويستوحوا رأى منه ، دون أن يفرضوه عليه .

الجانب الأخلاقي في القرآن الكريم

للدكتور : محمد حسين الذهبي

لقد وجهنا القرآن الكريم الى نواح اخلاقية متعددة ، ودعانا الى الأخذ بها حتى نسعد في حياتنا الدنيا وفي الآخرة ، وحذرنا بأساليب شتى من الخروج عنها حتى لا نضل ولا نشقى ، ونبينا الى الأسوة الحسنة والقودة الطيبة .. نبينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه من حسن الخلق وكريم الخصال حتى نتقدي به فقال مثنيا عليه :

« **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** » (ن ، آية ٤) .

وبين سر التقاف المسلمين من حوله واجتماع قلوبهم على محبته فقال :
« **وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** » (آل عمران . آية ١٥٩) .
واذا نحن تتبعنا القرآن الكريم وتقصينا ما فيه من توجيهات أخلاقية لخرجنا بعديد من الآيات التي تحوى جماع الفضائل كلها ، والتي لو تمسك بها المسلم لكان في القمة ، من سمو الروح ، وصفاء النفس ، وحسن السريرة ، وطيب المعشر ، والتي لو سادت في مجتمع لكان مجتمعنا مجتمعا مثاليا فاضلا ، يقوم على الخير والحب والمودة والرحمة والطهر والنقاء ..
ولا نريد أن نستعرض كل ما في القرآن الكريم من الآيات الأخلاقية الموجهة فذلك أمر يطول ... ولكن نكتفى ببعضها :

ففي الدعوة الى الإحسان في معاملة الأقربين وغيرهم يقول :

« **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ**

السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا » (النساء . آية ٣٦)
ويقول : وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض »
(القصص . آية ٧٧) .

وفى مقابلة السيئة بالحسنة يقول :
« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى أحسن فاذا الذى بينك
وبينه عداوة كأنه ولى حميم » (فصلت . آية ٣٤) .
وفى العفو عن المسيء يقول : « فمن عفا وأصلح فأجره على الله »
(الشورى . آية ٤٠) .

ويقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم
(يعنى اليهود) إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين »
(المائدة . آية ١٣) .

ويقول : « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض
أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الفيت والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين » (البقرة . الآيتان : ١٣٣ ، ١٣٤) .
وفى الحث على الصدق يقول :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » (التوبة . آية ١١٩)
وفى النجوى يقول :
« يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية
الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون » (المجادلة .
آية ٩) .

ويقول : « لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو
إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا
عظيما » (النساء . آية ١١٤) .

« إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » . (النساء . آية ٥٨) .
ويمدح المؤمنين الأماناء ويسجل لهم الفوز والفلاح بقوله :
« قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون » . . الى ان يقول :
« والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون .
اولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » (المؤمنون .
الآيات : ١ - ١١) .

ويحذر من الخيانة فيقول :
« يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم
تعلمون » (الانفال . آية : ٢٧) .

ويقول : « إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما » (النساء . آية : ١٠٧) .
وفى الحث على العدل يقول :
« إن الله يأمر بالعدل والإحسان » (النحل . آية : ٩٠) .
ويحذر من أن تكون القرابة أو العداوة سببا لعدم العدل فى القول أو
الحكم فيقول :

« وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » (الانعام . آية : ١٥٢) .
ويقول : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
انفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوها

الهُوى أن تعدلوا وإن تلّووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً»
(النساء . آية : ١٣٥) .

ويقول : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شنان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير
بما تعملون » (المائدة . آية : ٨) .

ويدعو الى التواضع وعدم الكبر والتعالى على الغير فيقول :
« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاماً » الى أن يقول : « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها
تحية وسلاماً » (الفرقان . الآيات : ٦٣ — ٧٥) .
ويقول : « ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال
طولا » (الاسراء . آية : ٣٧) .

ويقول : « ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب
كل مختال فخور » واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات
لصوت الحمير » (لقمان . الآيتان : ١٨ ، ١٩) .

وينهى عن السخرية واللمز والتنايز بالألقاب فيقول :
« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا
نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون »
(الحجرات . آية : ١١) .

وينهى عن الظن السوء ، والتجسس والغيبة فيقول :
« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا
تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه
واتقوا الله إن الله تواب رحيم » (الحجرات . آية : ١٢) .

ويحذر من إشاعة الفاحشة في المؤمنين فيقول :
« إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا .. لهم عذاب أليم
في الدنيا والآخرة » (النور . آية : ١٩) .
ويرشدنا الى حرمة البيوت وآدابها فيقول :

« يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا
على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون » فان لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم .
ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما
تبدون وما تكتُمون » (النور . الآيات : ٢٧ — ٢٩) .

ويقول : « يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم
يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات : من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من
الظهرية ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح
بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك بين الله لكم الآيات والله
عليم حكيم » .

وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك
يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم » (النور . الآيات : ٥٨ ، ٥٩) .

ويدعو الرجال الى غض أبصارهم وحفظ فروجهم عما حرم الله فيقول :
« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن
الله خبير بما يصنعون » (النور . آية : ٣٠) .

ويدعو النساء الى غض أبصارهن وحفظ فروجهن وعدم ابداء زينتهن للأجانب حتى لا يكن مثار فتنة فيقول :

((وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو إبنائهن أو أبناء بعولتهن أو بنى أخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهم أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)) (النور . آية : ٣١) .

ويقول : ((يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما)) (الأحزاب . آية : ٥٩) .

ويقول : ((يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) (الأحزاب . الآيتان : ٣٢ ، ٣٣) . . وغير أمهات المؤمنين بذلك أولى .

ويقول فى أدب الضيف : ((يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق)) (الأحزاب . آية : ٥٣) .

(جانب الدعوة الى النظر فى ملكوت السموات والأرض)

وأما جانب الدعوة الى النظر فى ملكوت السموات والأرض : فقد وجهنا القرآن الكريم الى ما بثه الله فى الكون من آثار قدرته ودلائل ألوهيته فقال : ((إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع للناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)) (البقرة . آية : ١٦٤) . وقال : ((ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم)) (الروم . آية : ٢٢) .

وقال : ((وفى الأرض آيات للموقنين . وفى أنفسكم أفلا تبصرون)) (الذاريات . الآيتان : ٢٠ ، ٢١) . وقال : ((أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت)) (الفاشية . الآيات : ١٧ - ٢٠) وقال : ((تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا)) (الفرقان . الآيتان : ٦١ ، ٦٢) .

وقال : ((ألم تر الى رك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا . ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا . وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا . وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدي

رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا . لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا
أنعاما وأناسى كثيرا . ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا «
(الفرقان . الآيتان : ٦١ ، ٦٢) .

وقال : « ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى
الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من
يشاء ويصرفه ممن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار . يقلب الله الليل
والنهار إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار . والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من
يمشي على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله
ما يشاء إن الله على كل شيء قدير » (النور . الآيات : ٤٣ ، ٤٥) .
وقال : « ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام . إن يشأ يسكن الريح
فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور » (الشورى .
الآيتان : ٣٢ ، ٣٣) .

وقال : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس
تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد
كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار
وكل في فلك يسبحون » (يس . الآيات : ٣٧ — ٤٠) .
وقال : « أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من
شيء » (الأعراف . آية : ١٨٥) .

وقال : « وكاين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها
معرضون » (يوسف . آية : ١٠) .
... وأخيرا يشير القرآن الكريم الى آيات أخرى لا يزال يكشف عنها
العلم ، كانت وستكون الحجة البالغة لله على الناس فيقول :
« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »
(فصلت . آية : ٥٣) .

(هدف القرآن من توجيهنا إلى آثار قدرة الله)

والقرآن إذ يوجهنا الى هذه الآثار ويلفت انظارنا اليها ، لا يريد منا ان
ننظر اليها نظرة عابرة قاصرة . وإنما يريد منا النظرة الفاحصة المتأملّة ، وهو
يهدف من وراء ذلك الى أمرين هامين :

أولهما : أن نأخذ منها الدليل على وجود الله وقدرته . وعلى أنه الإله
الحق الذي يستحق العبادة دون غيره .

وثانيهما : أن ننقب عما حواه الكون من خيرات وكنوز وأن نكشف
أسراره وكوامنه حتى ننتفع بكل ما فيه من خيرات مادية ونستفيد بكل ما نهتدى
اليه من معارف وعلوم بعد الدراسة لظواهره ومشاهده دراسة البارِع المدقق
والعالم المحقق .

ولقد أدرك العلماء من غير المسلمين ما في الكون من مصادر الثروة وموارد
القوة وينابيع المعرفة ، وأخذوا جادين في استنباط كنوز الأرض واستغلال
خيراتها . وبحثوا محققين عن خواص بعض ظواهر الكون وعوالمه ، فاذا بهم
بعد الجهد والعرق يصلون الى ما كانوا يرجون . ويحققون لأهمهم غنى لا يطاقول ،
ومجدا لا يسامى ، وقوة لا تقهر .

وغفل المسلمون عن آيات الله البينات ، وأغمضوا عيونهم وعقولهم عن التأمل والتدبر فيما تحويه من ذخائر وتوحى به من معارف ، فكان خالهم ما نرى : تخلف عن ركب الحضارة ، وتسول فى موكب العلم ...

(القرآن يخاطب العقل والوجدان والعاطفة)

والقرآن الكريم حين يدعو الى العقيدة الحقّة فى الله وفى كل ما جاء عنه ، وحين يدعو الى التزام تشريع معين فى عبادتنا أو معاملتنا أو نظمنا الاجتماعية ، وحين يدعو الى الخلق الكريم والأدب الحميد واتخاذ ذلك منهجا لنا فى سلوكنا الشخصى وسلوكنا مع الله ومع الناس .. حين يدعو القرآن الى هذا كله ، لا يدعو إليه دعوة جافة خشنة ليس فيها الا مجرد الأمر الصارم أو النهى العنيف وإنما يدعو اليه دعوة الحكمة العاقلة فيورده بأسلوب الأمر أو النهى مقرونا بوسائل الإقناع بصدقه وصلاحيته وحسن عاقبته .

ووسائل الإقناع متعددة :

فتارة يكون الإقناع عن طريق العقل ، وتارة يكون عن طريق الوجدان ، وتارة ثالثة عن طريق العاطفة .
ولقد سلك القرآن الكريم فى دعوته هذه الطرق الثلاث :
خاطب العقل : لأن من الناس من لا يؤمن إلا بالدليل العقلى ومن ذلك قوله تعالى :

« ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل إله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض » (المؤمنون . آية : ٩١) .

وقوله : « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » (الأنبياء . آية : ٢٢) .
وكلتا الآيتين دليل منطقى واضح يدركه من له إلمام بأساليب المناظرة فى استدلالهم ، ويدركه كل من له عقل يعى ولو لم يكن على علم بأسلوب المناظرة .
ثم هناك آيات الله فى السموات والأرض وفى أنفسنا ، وكلها براهين عقلية تشهد بوجود الله وربوبيته ، والقرآن الكريم — فى أكثر من آية — يلفت أنظارنا الى هذه الدلائل والبراهين حتى تقوم الحجة لله على الناس .

وخاطب القرآن الوجدان : لأن من الناس من لا يحفزّه الى الانقياد والطاعة إلا ما يحرك وجدانه ، ويشير فيه جانب الرغبة أو الرهبة ، فاذا ما أمر بمعروف وقرن الأمر بالترغيب ، رغبت نفسه فى الامتثال أملا فى الثواب ، واذا ما نهى عن منكر وقرن النهى بالترهيب ، كفت نفسه عنه رهبة من الوقوع تحت طائلة العقاب .

وكثيرا ما نجد فى القرآن الكريم آيات تحرك فى الوجدان نوازع الخير بما تضمنته من وعيد بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، وآيات أخرى تنيم فى الوجدان نوازع الشر بما تضمنته من وعيد بشقاء الدنيا وعذاب الآخرة .
فمن الآيات التى تحرك فى الوجدان نوازع الخير وتبعث على امتثال الأوامر الإلهية :

قوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » (النور . آية : ٥٥) .

وقوله : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (النحل . آية : ٩٧) .
وقوله : « ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم » (النساء . آية : ١٣) .
ومن الآيات التى تنمى فى الوجدان نوازع الشر وتبعث فى النفس الخوف من الوقوع فيها نهى الله عنه :

قوله تعالى : « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » (النحل . آية : ١١٢) .

وقوله : « وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون . ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون » (السجدة . الآيتان : ١٠ ، ٢١)
وخاطب القرآن العاطفة : لأن من الناس من لا يستجيب لدعوة الخير إلا إذا خوطب بها يهز عاطفته ويوقظ فى نفسه كوامن الحب والشفقة والرحمة . .
وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو الى عمل البر والخير ، وأخرى تنهى عن ارتكاب بعض ما لا يليق بالإنسان ، وهذه وتلك تأتى مقرونة بما ينبه العواطف الإنسانية ويثيرها حتى تكون المحرك الدافع لفعل الخيرات والمبرات ، والمثبط المعوق عن ارتكاب الحماقات والموبقات .

فمن الآيات المقترنة بما يحرك العواطف الدافعة الى فعل الخيرات والمبرات قوله تعالى :

« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » (الإسراء . الآيتان : ٢٣ ، ٢٤) .

وقوله : « إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم » (الحجرات . آية : ١٠)
ومن الآيات المقترنة بما يحرك العواطف المعوقة عن ارتكاب الحماقات والموبقات .

قوله تعالى : « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئا ، أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا » (النساء . الآيتان : ١٠ ، ٢١) .
وقوله : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا » (النساء . آية : ٩) .

وقوله : « ولا تلمزوا أنفسكم » (الحجرات . آية : ١١) .

وقوله : « ولا تقتلوا أنفسكم » (النساء . آية : ٢٩) .

يريد أن المؤمن وأخاه كنفس واحدة ، فمن عاب أخاه فكأنها عاب نفسه ، ومن قتل أخاه فكأنها قتل نفسه .

... وهكذا يخاطب القرآن الكريم العقل والوجدان والعاطفة حتى يصل الى القلوب بتعاليمه ومفاهيمه من كل هذه النوافذ ، وتلك رحمة من الله بعباده الذين شرحوا صدورهم للقرآن ولم يوصدوا دونه هذه المنافذ ويضعوا عليها أثقالا من المكابرة والعناد . .



فَرْقُ النَّجَاشِيِّ هُوَ مَوْسِيقَى الْقُرْآنِ

للشيخ أحمد حسن الباقورى

سأل سائل ما الموسيقى ؟ فقال له صاحبه : فضل من المنطق عجز الانسان عن تجليته باللسان فجلاه بالالحن . واذا كان هذا التعريف للموسيقى صحيحا وصادقا فى باب البيان فان الى جانبه تعريفا آخر لا يقل عنه صحة وسلامة فى باب تربية الأذواق وتهذيب الطباع وتقويم جوامح النفوس بل ان من الحيوان ما يستعين بالموسيقى . وما يتصل بها على شذائد ومتاعب فيتغلب عليها كما يشاهد ذلك واضحا بينا أولئك الذين يلاحظون البعير يسير ثقيل الحمل شديد الظمأ فى لفح الهواجر ومن ورائه الحادى يحدو له فاذا هو مستطيع السير فى نشاط لم يكن ليجد السبيل اليه لولا هذا الحداء من ذى صوت حسن جميل .

وأية ذلك ما ترويه صحاح الاحاديث النبوية الشريفة من أن النجاشى حادى ابل رسول الله خرج يحدو ذات يوم وراء بعير ركبته احدى نساء النبى وكان النجاشى هذا رجلا رخم المنطق حسن الصوت جميل الحداء . فكان كلما حدا على هذه الصورة أسرع البعير اسراعا شديدا يتأذى به راكبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أنجشه رفقا بالقوارير » . فأنت ترى فى هذا الحديث النبوى الشريف أمرين يستوقفان النظر :

أحدهما : أن رسول الله خاطب النجاشي خطاب تدليل فقال له يا أنجشة بدلا من يانجاشي . وثانيهما : أنه عليه الصلاة والسلام شبه النساء بالزجاج الرقيق « يا أنجشة رفقا بالقوارير » . يعنى تخفف من حسن حدائك وأمسك عليك بعض جمال صوتك حتى لا تسرع الإبل أسراعا شديدا فيتأذى بذلك النساء اللواتى يركبنها لانهن من الرقة مثل الزجاج الذى يسرع اليه الكسر بأوهى الاسباب . فهذا الحداء لون من ألوان الموسيقى .

والموسيقى فن قائم على النغم والإلحان وما يتعلق بذلك من العلوم والمعارف كما تقرر ذلك دائرة المعارف الميسرة — والموسيقى أنواع كثيرة : منها ما ينسب الى جزيرة بالى من جزر الدولة الإسلامية الشقيقة « أندونيسيا » وقد كان هذا اللون من الموسيقى معروفا قبل الإسلام فى إقليم جاوه ، فلما أكرم الله تعالى بالإسلام أهل تلك البلاد الشقيقة انحسرت هذه الموسيقى وتجمعت فى تلك الجزيرة ، جزيرة بالى .

ومن الموسيقى نوع ينسب الى بيزنطة عاصمة الدولة الرومية الشرقية القديمة ، ومنها نوع يعرف بالموسيقى التصويرية ، ومنها موسيقانا العربية التى هى مزيج من مختلف ألوان الموسيقى تناوله أسلافنا بالصقل والتعذيب والترويض كما تناولوا كذلك فن الهندسة والعمارة فجاء كلا الفنين مطابقا لذوقهم وشاع مقترنا بهم حتى عرف بهم وعرفوا به ، اذ كان لهم به جهد واضح وكان لهم فيه أثر بالغ لا يجده العارفون المنصفون . وهذه الألوان من الموسيقى تصحبها جميعا آلات الطرب من العود والناى والطبلة والقيثارة والقانون وما الى ذلك مما يعرفه أهل هذه الفنون .

وليس يستطيع أحد — بالغة ما بلغت جرأته على الحق وقداسته — ان يضع موسيقى القرآن الكريم بين هذه الألوان التى ذكرناها فان ذلك ، مما لا يدور به خيال فى رأس مسلم فضلا عن أن يجرى به قلم على صحائف مجلة . ذلك أن القرآن الكريم له موسيقاه الخاصة به وقد أخذها أسلافنا عن أصحاب رسول الله وتقيد بها الاخلاف حتى يوم الناس هذا وهى ما نعرفه اليوم باسم تجويد القرآن الذى هو علم من علوم الدين ارتضته الامة وتلقته بالقبول حريصة عليه أشد الحرص ثم راحت تعلمه أولادها من بنين وبنات فى المكاتب والمساجد سواء فى ذلك أهل القرى وأهل المدائن فنبغ منهم فى كل قطر نوابغ يتحدث عنهم التاريخ فى زهو وفخار .

فاذا أنضم الى اتقان هذا العلم من العلوم الإسلامية الدينية ، جمال الصوت وصدق الأداء والتزام الحدود التى وضعها القراء فقد بلغ القارئ بذلك غاية ما يتطلع اليه من نباهة الذكر ورفع الشأن عند الله وعند الناس . وقد ظفرت مصر العربية المسلمة من هذه المفخرة بحظ عظيم ، خاصة مدينة طنطا حتى ان الناس اذا أرادوا الثناء على قارئ بجمال الصوت ودقة الضبط وحسن الاداء قالوا : ان قرأته قرآن طنطاوى نسبة الى طنطا أو قرآن أحمدى نسبة الى مسجد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ، وهم يعنون بذلك أن القارئ قد بلغ الغاية من الاحسان والاتقان وان المستمع قد بلغ أيضا من السعادة والاستمتاع .

وفن التجويد أو موسيقى القرآن ، يقوم أول ما يقوم على كون الكلمات القرآنية خفيفة النطق على اللسان جميلة الوقع فى الأذان فليس فى الكتاب الكريم كلمة بغير هذه الصفة ويجىء من بعد ذلك نظم الكلمات بعضها مع بعض خاضعا لقواعد مرسومة فى الفن والمد والادغام والاظهار والقلب وهمس

الحروف وجهرها وتفخيمها وترقيقها والمد الطبيعي والمد المتصل والمد المنفصل والمد العارض للسكون . فهذه هى القواعد التى تقوم عليها وتتكون بها موسيقى القرآن الكريم .

ويبقى بعد ذلك تلوين الصوت وله صورتان : —
أولاهما : ما أشارت اليه الآية الكريمة : « يا أيها المزمّل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا » . فالترتيل هو التزام التؤدة بغير إسراع فى القراءة ، لكى تكون كلمات القرآن واضحة بينة المعالم متناسقة تناسق الاسنان فى الثغر النضيد فان الرتل فى اللغة هو حسن تناسق الشيء — يقول العربى : ثغر مرتل يعنى أن أسنانه حسنة التضديد مستوية النبات لا يركب بعضها بعضا .

وأقرب الأمثلة للترتيل الصحيح فى عصرنا الحاضر قراءة الاستاذ الشيخ عبد الفتاح الشعشاعى والاستاذ محمد صديق المنشاوى عليهما رحمة الله . والصورة الثانية لتلوين الصوت : ما أشار اليه الحديث الشريف الذى أخرجه الامام مسلم فى الصحيح من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس منا من لم يتغن بالقرآن « يعنى صلوات الله عليه ليس منا من لم يحسن صوته بالقرآن حين يقرأ . فكذاك روى عبد الله بن أبى يزيد قال : مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث الهيئة فسمعته يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » . فقلت : يا أبا محمد أرايت اذا لم يكن حسن الصوت ؟ قال يحسن صوته ما استطاع وكذلك ماروى من أن أبا موسى الأشعري رضى الله عنه كان ذات يوم فى المسجد يقرأ القرآن وكان رسول الله يستمع اليه دون أن يعلم أبو موسى باستماع النبى اليه فلما فرغ من قراءته قال له النبى مثنيا على حسن صوته بالقرآن : — « لقد أوتيت زممارا من زمامر آل داود » . فقال أبو موسى أو كنت تسمعننى يا رسول الله ؟ والله لو علمت بمكانك منى ، لحبرته لك تحبيرا . يعنى رضى الله عنه لزينته وحسنه ، فان التحبير فى لغة العرب تعنى التزيين والتحسين . وأقرب مثال لهذا اللون من القراءة — فى مبلغ علمنا — قراءة الاستاذ الشيخ محمد رفعت رحمه الله مع أمثال له كثير فى الأحياء من القراء ذوى الأصوات الحسنة والاداء المضبوط اطل الله بقاءهم نعمة على الاسلام والمسلمين .

تلك هى موسيقى القرآن . ليست الا اتباعا لرسول الله ، ونزولا على حكمه ورضى بقضائه . وليست ابتداءا منحرفا ولا تجديدا هداما . وأولئك الذين يحاولون وضع القرآن فى لحن تستصحب الآلات الموسيقية من العود والرق والطبلة وما إليها ، انما يعرضون كتاب الله لاشد محنة تمحن بها امتنا الاسلامية فى أقدس شئ لديها وأعز عزيز عليها وهو كتاب الله الكريم الذى هو منبع أفكارها وملقى عواطفها ومستمسك بقائها ونماؤها . ان الدعوة الى تلحين القرآن مصاحبا بالآلات اللهو والطرب ، كالدعوة الى كتابته بالأحرف اللاتينية : كلاهما هجوم وقح على قداسة القرآن العظيم لا يشك ذو بصر فى ان من ورائه يدا خبيثة تحركها عداوة متربصة تريد الحاق القرآن الكريم بالاغانى التى تميل مع الهوى بغير حدود ولا قيود فليحذر الذين لا يزالون يصرون على هذه الدعوة الخبيثة وأمثالها مما يزلزل قاعدة الاسلام ، ان تصيبهم بها يصرون عليه قارعة أو تحل قريبا من دارهم .. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

التشريع الإسلامي

صالح لتنظيم المجتمعات المنطوية

د. محمد سلام مذكور

الاسلام خاتم الشرائع السماوية وأعمها لشموله لأحكام الدين والدنيا فقد جاء منظما للحياة شاملا لكل نواحيها ، فقد تناول كل ما يتعلق بالعقيدة والاخلاق ومعاملات الناس أفراد وجماعات فى السلم والحرب وعلاقاتهم بخالقهم وبأسرهم و ببعضهم البعض فى مختلف العصور وشتى العلاقات وما يتعلق بكل ذلك من القضاء .

وإذا كانت العبادات وهى ما كان الغرض الأول منها التقرب الى الله لا تتأثر باختلاف البيئات أو تتابع الأزمان ، فان العادات وهى ما كانت لتنظيم علاقات الافراد والجماعات قد روعى فيها غالبا أعراف الناس ومصالحهم من أجل هذا جاءت أحكامها فى التشريع الإسلامى أصولا كلية وقواعد عامة مقرونة بعللها حتى يفهم أن الحكم ينبغى أن يكون مصاحبا لعلته ، فإذا زالت العلة ارتفع الحكم وتبدل بأخر يتناسب مع تغيير وجه المصلحة فى نطاق القواعد العامة للتشريع .

ولذا فإن الكثير من هذه الأحكام المعللة والتي لم يرد بها نص خاص يحكمها وإنما كانت وليدة استنباط مبنى على عرف سابق : أو أساسها مراعاة مصلحة . فإنها قابلة لأن تتغير تبعا لتخلف العلة وتغير العرف وتبدل وجه المصلحة . .

والفقه الإسلامى تتسع أحكامه لجميع شئون الحياة وقد حكم فعلا رقعة كبيرة من المعمورة تمتد من الصين شرقا الى المحيط الاطلسى غربا ، وأخضعها كلها لأحكامه ، وإذا كان الفقهاء فى العصور السابقة لم يعنوا بتقسيم الفقه وتبويبه العناية التى نلاحظها حديثا فى فقه القانون فإن هذه كانت طبيعية عصرهم ومنهجهم فى التقسيم والتبويب فى شتى نواحي العلوم والمعرفة . أضف الى ذلك أن القضاء عندهم فى صدر الاسلام متحد لم يعرف التخصص الدقيق ، فكان القاضى فى الغالب يقضى فى كل نزاع يعرض عليه دون أن يكون هناك اختصاص نوعى دقيق كما هو الآن . فلم يكن التقسيم والتبويب الدقيق لمسائل الفقه ذا أهمية لذلك .

وواقع الأمر أن الفقه الإسلامى تناول جميع النواحي التى تناولها القانون سواء أكان ينظم علاقات الأمة الإسلامية بالافراد الأجانب المقيمين فيها أو المتعاملين مع أفرادها وهو ما يسمى حديثا بالقانون الدولى الخاص أم كان ينظم علاقة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم مما يسمى حديثا بالقانون الدولى العام أم كان ينظم العلاقات الداخلية فى الأمة عاما كالقانون الدستورى والإدارى والمالى والجنائى أم خاصا كالقانون المدنى التجارى وما يتعلق بذلك من نظم المرافعات .

وهذه الأحكام جاءت فى النصوص مجملة حتى يكون لولاة الأمر بواسطة المجتهدين من الفقهاء والخبراء الفنيين الذين يستعين بهم المجتهدون الحق فى استنباط الأحكام حسب ما يتفق مع مصالح الناس ويساير زمانهم فى نطاق القواعد العامة للشريعة الإسلامية ودون أن يقيدهم فى ذلك نص موضوعى خاص ، وإنما فى ضوء ما أرشدت اليه قواعد الشريعة من أن القصد إنما هو تحصيل المصالح وحفظ النظام والحقوق وترقية الحياة . ولذا فإن الأحكام لم تأت غالبا فى هذا القسم إلا بما يشبه القوانين الكلية . يقول الله سبحانه وتعالى : «ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم» . وائتنى سأعرض للقارىء ما يقابل كل فرع من فروع القوانين فى الفقه الإسلامى .

فمسائل القانون العام — ما يتعلق منه بمركز الدولة وكيانها وعلاقاتها بالدول الأخرى وهو ما يقابله القانون الدولى العام تناوله كتاب الله فى سورتي الأنفال والتوبة ، كما جاءت السكينة بكثير من أحكامه ولنا فى المعاهدات التى عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم وما نص عليه فى عقود الصلح وما أثر عن الصحابة أصل ومرجع .

وإذا كانت الأمم قد أجمعت على احترام المعاهدات فإن الاسلام أسبق منها فى الوفاء بالعهد امثالاً لأمر الله سبحانه فى قوله جل شأنه : «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم» واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى معاهداته

التي منها ما احترمها خصومه فحافظ عليها ومنها ما نقضها الخصم فعاملهم
بالمثل .

ومن قواعد الاسلام أن المعاهدات لا تنقض بجنايات بعض الأفراد من
الدولة المعاهدة ، وإذا أدع المسلمون قوما من المشركين فإنه لا يحل لهم أن
يأخذوا شيئا من أموالهم إلا بطيب أنفسهم احتراما للعهد . ففقهاء المسلمين
من قديم تناولوا علاقة الأمة الإسلامية بغيرها في الحرب والسلم وما ينتج
عنها ، وعنونوا لذلك في كتب السير والمغازي وقد برع محمد بن الحسن
الشييباني الحنفي في هذا وأخرج كتابين سمي أحدهما السير الكبير وسمى
الأخر السير الصغير مما جعل رجال القانون الدولي يعتبرونه أبا لهم وألّوا
باسمه جمعية خاصة تبحث ما كتبه وقالوا عنه كما في نشرة سكرتارية هذه
الجمعية أنه خليف بآن يأخذ مكانه الحق بين رواد القانون الدولي العالمين
كما أخرج أيضا الإمام الأوزاعي كتابا في السير ورد عليه وناقشه في وجهة
نظر القاضي أبو يوسف الفقيه الحنفي .

أما ما يتعلق بالقانون الدستوري والإداري فإن الفقهاء بحثوه تحت
اسم السياسة الشرعية والأحكام السلطانية والإمامية أو ما يؤدي هذا المعنى
وقد أخرج بعضهم في ذلك كتباً خاصة مثل ابن تيمية فقد أخرج كتابا باسم
(السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) ومثل ابن القيم ، فقد أخرج
كتابه (الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية) ومثل أبي الحسن البصري
المعروف بالماوردي صاحب كتاب الأحكام السلطانية ، وقد كان الكلام عن
الخلافة ورياسة الدولة من صميم المباحث الفقهية .

وأما عن القوانين المالية فإن الفقهاء بحثوها ضمن أبحاثهم وكتاباتهم
الفقهية عن الزكاة والعشور والخراج وعند بيان أحكام الكنوز المدفونة في
باطن الأرض والركاز التي هي في باطن الأرض بحكم الطبيعة بل ومنهم من
أفردوها بالبحث والكتابة كأبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه (الأموال)
وكأبي يوسف الفقيه الحنفي في كتابه (الخراج) وكأبي بن آدم القرشي
في كتابه (الخراج) أيضا ، فالناحية المالية والاقتصادية وضعت لها في
الاسلام قواعد العدالة الاجتماعية ووضحت فيه معالم الطريق في مدى حرية
الاستثمار والتملك .

والعدالة الاجتماعية في نظر الاسلام في واقع الأمر مساواة إنسانية
ينظر فيها إلى تعادل جميع القيم بما فيها القيمة الاقتصادية والتنمية وهي على
وجه الدقة تكافؤ في الفرص وترك المواهب بعد ذلك تعمل في الحدود التي
لا تتعارض مع الأهداف العليا وهذه مغفرة للاسلام يزهو بها على جميع النظم
الاجتماعية .

وأما القانون الجنائي فقد تناوله الفقه الاسلامي وجعل الجناية
لا يتحمل مسئوليتها غير الجاني بعد أن كانت القبيلة كلها تتحمل مسؤولية
هذا ، وتكلم على الجريمة والعقوبة والجرائم التي عقوبتها محدودة والجرائم
التي تركت فيها تقدير العقوبة لولاة الامر ومن بعدهم القضاة ، وتناولت

الشريعة الإسلامية حكم العفو عن الجريمة وأثر ذلك في سقوط حق المجنى عليه وحق العامة وفي سقوط العقوبة .

وبين أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص . . . وأنه لا حكم لأفعال العقلاء قبل ورود النص وذلك أخذاً من قوله تعالى : « وما كنا معذبين حتى ننبئهم رسولا » ولم يجعل الإسلام للنصوص الجنائية أثراً رجعياً إلا ما كان تطبيقه في صالح الجاني والأجرام الخطيرة التي تمس الأمن العام وذلك على سبيل الاستثناء من قاعدة عدم رجعية القوانين ولم يجعل الإسلام لدم أحد فضلاً على دم آخر وإنما الناس جميعاً سواء أمام القانون الإسلامي . بل أجمع الفقهاء على أن السلطان نفسه ينبغي أن يقتصر منه أن تعدى على أحد أفراد رعيته بالقتل العمد العدوان إذ ليس في الإسلام من هو فوق القانون أو من يخضع لرغبته وأهوائه .

والإسلام وإن أقر عقوبة القصاص من القاتل العمد العدوان الذي سلب حياة المجنى عليه بغير حق ويتم أطفاله وروع المجتمع وتحدى شعور الجماعة فإنه لم يتفاد في ذلك وإنما قصر مسئولية الجنابة على الجاني وجعلها بقدر جنايته دون مغالاة يقول الله : « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » ومع هذا فقد حبيب العفو إلى النفوس : « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » .

والإسلام وإن جعل حق العفو لولى الدم فإنه لم يقصر حق طلب القصاص عليه كما أنه ليس لولى الدم على الراجح أن يستوفى حق القصاص بنفسه لأن تخليص الناس بعضهم من بعض من وظيفة الحكام .

وإذا أخذت الشفقة بعض الناس على السارق إذا أقيم عليه الحد فإن الأجدر بهم أن تأخذهم الشفقة بالأمين الذين روعهم هذا السارق في مأمهم واعتدى على حرمتهم وعرض حياتهم للخطر إذا ما أحسوا به وقاوموه .
فإن الإحصائيات في بعض البلاد دلت أخيراً على أن القتل بسبب السرقة في العام الواحد أكثر من سبعين فرداً ، هذا بخلاف من يصابون من الفزع بأمراض مستعصية وفضلاً عن فقدانهم ما ادخروه وكانوا في حاجة له لعلاج أو طعام أو سداد دين . .

ومع هذا فإن الحدود في الإسلام تدرك بالشبهات ، أي أن الشك يفسر لصالح المتهم كما أن الإسلام فتح أمام المذنب باب التوبة حتى لا يفقد الأمل في ثقة المجتمع فيه وأنه يغفر له ذلته ، ولذا فإنه شرع العفو عن بعض الجرائم وجعله من حق القاضي إذا رأى في ذلك علاجاً لنفس المجرم وشفاء لها . .

ومن ذلك فإن الإسلام حث على عدم تعيير المجرم بجريمته حتى لا تستمرى نفسه طريق الاجرام ، يروى أن رجلاً أقيمت عليه عقوبة شرب الخمر فقال له آخر : أخزأك الله . . فغضب النبي عليه السلام وقال : لا تعينوا عليه الشيطان .

وأما القانون الخاص فإن حظّه في الفقه الإسلامي أوفر وأوفى وخاصة

فيما يقابل القانون المدني وما تفرع منه وقانون المرافعات . فقد تناولها الفقهاء بعمق وتفصيل وتأصيل دقيق لمعاملات الناس وصلاتهم المالية وأبناوا الحقوق والأموال وطرق التملك وما يتعلق بذلك من التزامات وضمانات وتكلموا عن الشركات بأنواعها وشروط تكوينها وأحكامها بل أفردوا لها أبوابا خاصة وتكلموا عن المدين المعسر والمفلس والمأطل وتناولوا الشخص من ناحية أهليته وولايته وما يعرض لهذه الاهلية والولاية . كما تناول الفقه الاسلامي التضمن وهو ما يقابل في الاصلاح القانوني المسؤولية المدنية كما تناول المسؤولية عن فعل الغير ما دام في رعايته وتحت يده مما يعرف حديثا باسم مسؤولية المتبوع .

كما أفردوا للقضاء والدعوى والشهادة أبوابا خاصة بينوا فيها نظام التقاضي والحدود التي لا يتعداها القاضي ولا المتقاضى ونظموا الاجراءات القضائية ووضعوا قواعد الدعاوى وبينوا طرق الاثبات وطرق الطعن في الأحكام الى غير ذلك مما هو مبين تفصيلا في كتب القضاء والدعوى والبيانات . أما الأحكام التي تخضع لها معاملات المسلمين مع غيرهم من المواطنين من اهل الديانات السماوية الأخرى ومن الأجانب المقيمين إقامة مؤقتة بعقد أمان ومن الاعداء الذين بيننا وبين بلادهم حرب وعداء ولم تكن بيننا وبينهم معاهدات أمن وصداقة . كل هذا تكلم عنه الفقهاء وقالوا إن غير المسلمين من المواطنين ممن ذكرنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا الا في أمور دينهم فقد أمرنا أن نتركهم وما يدينون .

وهكذا في الغالب بالنسبة للمستأمنين من الأجانب غير المسلمين الذين دخلوا في بلدنا بعقد أمان . أما الحربى فقد عرف الفقهاء قاعدة المعاملة بالمثل ، ومن البين أن دار الاسلام وطن لكل مسلم مهما اختلفت جنسيته . فالفقه الاسلامي بمصادره المرنة التي منها مراعاة المصالح التي لم يعارضها نص والتي منها أعراف الناس كذلك وضع لكل ناحية من حياة البشر وتصرفاتهم أصلا يتبع وقاعدة يقاس عليها لذا فانه يساير الزمان ويصلح لكل مكان . بل نجد البلاد المتحضرة أخذت ببعض نظريات الفقه الاسلامي القانونية وعدلت عن ما كانت عليه من قبل .

ومن ذلك نظرية التعسف في استعمال الحق ، فقد كانت القوانين قديما والى عهد قريب تتجه الى أن الحقوق طبيعية ثم اتجهت وجهة الفقه الاسلامي في أنها منحت له غاية الأمر انهم يقولون أنها منح قانونية منحها اياهم القانون وهي في الفقه الاسلامي منح الهية منحها اياهم الله ومن ذلك عدول كثير من القوانين عن الأخذ بالقانون الروماني والزام الوارث بما على المورث من دين . وجنوحها تجاه الفقه الاسلامي من أن الوارث خليفة المورث في نطاق تركته .

وقد راعى الفقه الاسلامي مصالح الناس ، ولما كانت المصالح متغيرة والعادات في بعض البلاد متباينة نجد بعض أحكام المعاملات التي لم يحكمها

نص معين تتأثر بذلك فتبدل تبعا لتبدل المصلحة ، ولذا فان الامام الشافعى قد تأثر فى الأحكام الخاصة بالمعاملات بالبيئة ولما انتقل الى اقاليم مختلفة متباعدة غير الكثير من هذه الأحكام ، وهذا أبو يوسف الفقيه الحنفى الذى تولى رئاسة القضاء فى عصر هارون نجده عدل فى الخراج الواجب على الارض - الضرائب - عما كان عليه مقداره أيام عمر بن الخطاب ، وقد كان أبو حنيفة وأصحابه يمنعون اعطاء أجر على تعليم القرآن وعلوم الدين لأن العطايا كانت تبذل لهم من الدولة فلما انقطعت هذه العطايا أباح ذلك المتأخرون من فقهاء المذهب بل ذهب أبو يوسف الفقيه الحنفى الى أن الأحكام التى ورد بها نص اذا كانت قد بنيت على عرف الناس وقت ورود النص ثم تغير هذا العرف الى شىء آخر فانه يرى ابتناء الحكم على العرف الطارىء .

وهذا عمر بن عبد العزيز يرفض قبول الهدية مع أنه روى أن الحاكم فى زمن الرسول كان يقبلها ويعلل رضى الله عنه لذلك فيقول : إن الهدية كانت فى زمن الرسول هدية واليوم رشوة .

ويقول القرامى الفقيه المالكي : إن كل ما هو فى الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغير العادة المتجددة من أجل هذا نجد القرآن وهو المصدر الأول للتشريع لم يتناول بالتفصيل أحكام المعاملات المالية وأحكام الجنائيات وما يتعلق بالقضاء وعلاقات الدولة الاسلامية بغيرها فى السلم والحرب وما شابه ذلك مما يتغير بتطور البيئة وانما دل عليها بوجه عام حتى يكون ولاة الأمر فى كل عصر فى سعة من أن يفصلوا قوانينهم حسب المصالح وفى حدود أسس القرآن .

ومن هذا العرض السريع يرى القارىء أن التشريع الاسلامى بمصادره المرنة صالح لتنظيم المجتمعات فى كل عصر ، وتتسع قواعده لكل جديد يعود على المجتمع بالنفع والخير ما دام لا يتعارض مع النصوص الأصلية ، فشريعتنا تقدمية لا تقف فى سبيل اسعاد المجتمع بحال وهذا ما شهد به كبار الخبراء فى الادارة العليا بالولايات المتحدة فى تقرير لهم جاء فيه : أن الثقافة الاسلامية تشجع الانسان على استخدام عقله فى تقدير مقتضيات العالم الحديث . ويجب أن نعلم أن كل شريعة تكون حيويتها وازدهارها بمقدار ما يكون لها من سلطان . ومتى ضعف هذا السلطان ضعفت الحيوية حتما . وإذا كانت الدساتير فى أغلب البلاد الاسلامية نصت على أن الشريعة مصدر أساسى للقوانين فانه ينبغى أن يكون لذلك مظهر فى السلوك والتنفيذ .

وإذا خلصت النية وصدق العزم أمكن بكل يسر وسهولة أن نحتكم فى جميع تصرفاتنا وعلاقاتنا الى الفقه الاسلامى بمجموع مذاهبه ونكون دولة متقدمة قوية تأخذ بأسباب الرقى والصالح فى ضوء قواعد الاسلام وتوجيهاته الخلقية السامية .. وفق الله أمتنا وقادتنا الى ما فيه الخير لنا وربطنا بالاسلام ربطا قويا .

مائة ألف حجة

الأدب مع الرسول

لما نزل قول الله تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » .
أغلق « ثابت بن قيس » عليه دأره ، وطفق ييكي ، وافتقده الرسول فسال عنه ، ثم ارسل من يدعوه ، وجاء ثابت ، وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب غيابه فاجابه :

اني امرؤ جهير الصوت ، وقد كنت ارفع صوتي فوق صوتك يا رسول الله واذن فقد حبط عملي ، وانا من اهل النار .

واجابه الرسول عليه الصلاة والسلام :

انك لست منهم ، بل تمشي حميدا ، وتقتل شهيدا ، ويدخلك الله الجنة .

وقد استشهد في موقعة اليمامة رضى الله عنه وارضاه .

ابو الدرداء

مر « أبو الدرداء » يوما على رجل قد اصاب ذنبا ، والناس يسبونونه ، فنهاهم وقال : أرايتم لو وجدتموه في حفرة .. ألم تكونوا مخرجيه منها .. قالوا : بلى .. قال : فلا تسبوه اذن ، واحمدوا الله الذي عافاكم .. قالوا : افلا تبغضه .. ؟ قال : انما ابغض عمله ، فاذا تركه فانه اخی .

سمع سعد بن ابي وقاص رجلا يسب عليا وطلحة والزبير ، فنهاه ، فلم ينته ، فقال له : اذن ادعو عليك ، فقال الرجل : اراك تهددني كأنك نبي .. !!

فانصرف سعد وتوضأ وصلى ركعتين ، ثم رفع يديه وقال : ان كنت تعلم ان هذا الرجل قد سب اقواما سبقت لهم منك الحسنی ، وأنه قد أسخطك سبه اياهم ، فاجعله آية وعبرة .

فلم يمض غير وقت قصير حتى خرجت من احدى الدور ناقة لا يردها شيء حتى دخلت في زحام الناس ، كأنها تبحث عن شيء ، ثم اقتحمت الرجل فاخذته بين قوائمه ، وما زالت تتخطيه حتى مات .

أبو هريرة

رؤيا عبد الله بن عمر

قال عبد الله بن عمر رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن بيدي قطعة استبرق ، وكأنني لا أريد مكانا من الجنة إلا طارت بي إليه ، ورأيت كأن اثنين أتياي ، وأرادا أن يذهبا بي إلى النار ، فتلقاهما ملك ، فقال : لا ترع ، فخليا عني ، فقضت حفصة — أختي — على النبي صلى الله عليه وسلم رؤياي ، فقال : نعم الرجل عبد الله . لو كان يصلي من الليل فيكثر .

ومن ذلك اليوم إلى أن لقي ربه لم يدع عبد الله قيام الليل في حله ولا في ترحاله .

وأهداه يوما صديق وعاء مملوءا ، وسأله ابن عمر : ما هذا ؟ قال : دواء عظيم جئتكم به من العراق ، قال : وماذا يطيب هذا الدواء ؟ قال : يهضم الطعام . فابتسم ابن عمر وقال لصاحبه : يهضم الطعام . . . اني لم أشبع من طعام قط منذ أربعين عاما .

اسمه في الجاهلية (عبد شمس) ولما أسلم سماه الرسول (عبد الرحمن) وكان عطوفا على الحيوان ، وله هرة يطعمها وينظفها ويؤويها ويحملها وكانت تلازمه كظله ولهذا دعى أبا هريرة .

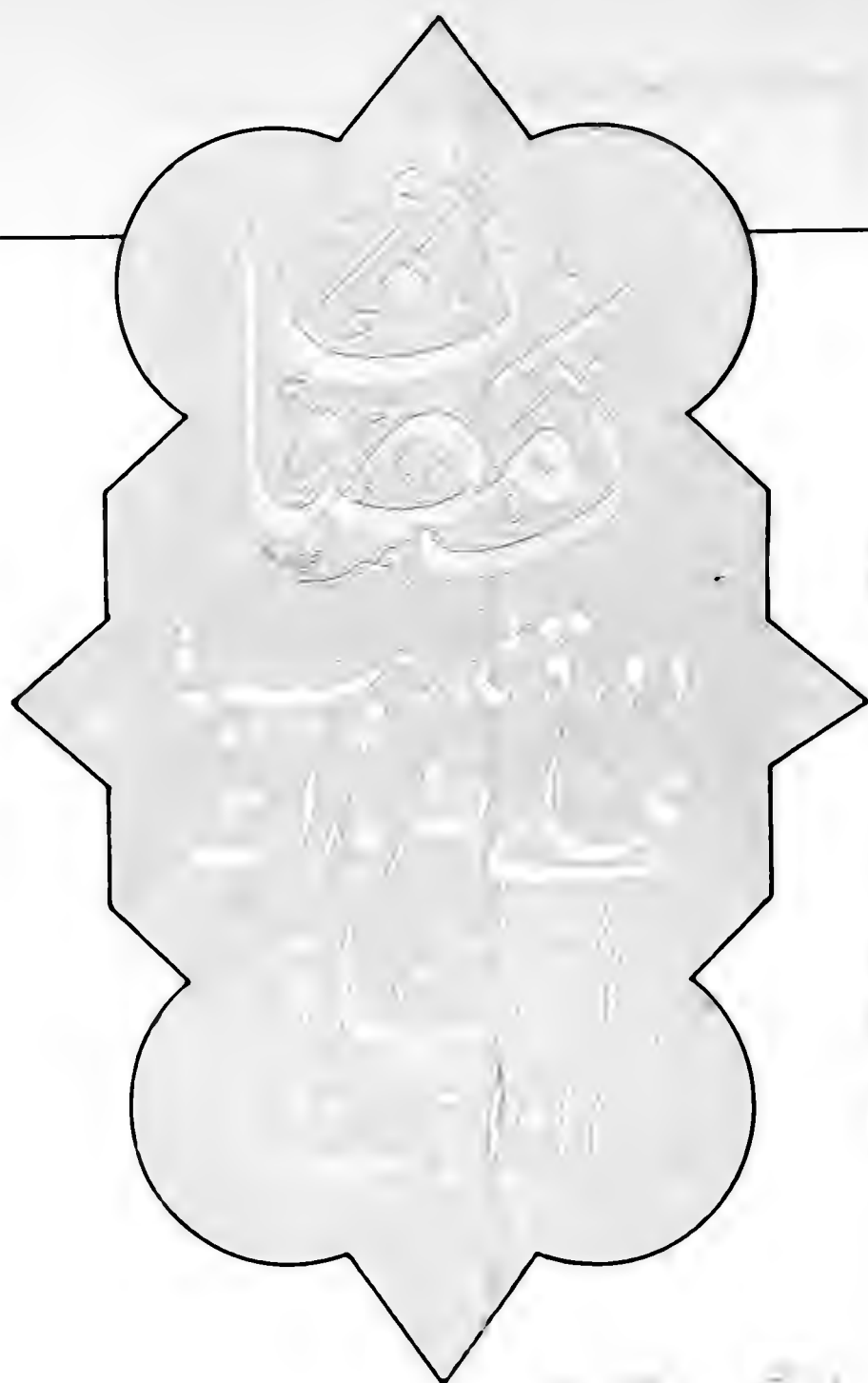
عرض عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الولاية ، فأبأها واعتذر عنها قال له عمر : ولماذا ؟ قال : لا حتى لا يشتم عرضي ويؤخذ مالي ويضرب ظهري وأخاف أن أقضى بغير علم ، وأقول بغير حلم .

وعن ثمان وسبعين سنة مات في العام التاسع والخمسين للهجرة وبين ساكني البقيع الأبرار رقد جثمانه إلى يوم الدين .

طلحة الخير

طلحة بن عبد الله من أصحاب رسول الله ، وكان أكثر المسلمين ثراء وأنماهم ثروة ، وكانت ثروته كلها في سبيل الله . كان ينفق منها بغير حساب ، وكان الله ينميها له بغير حساب ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ (طلحة الخير) و (طلحة الجود) و (طلحة الفياض) حدثت زوجته « سعدى بنت عوف » فقالت :

دخلت على طلحة يوما فرأيتاه مهموما ، فسألته : ما شأنه ؟ فقال : المال الذي عندي قد كثر حتى أهمني وأكربنى ، وقلت له : ما عليك أقسمه فقام ودعا الناس وأخذ يقسمه بينهم حتى ما بقي منه درهم .



للدكتور : احمد الحجي الكردي

انتاجهم أكبر ، وجهدهم الذي
بصرفونه في هذا السبيل أقل ،
وبالتالي مقدار مساهمتهم في بناء
المجتمع الذي يعيشون فيه أعلى
وأجدى وأوسع .

وقد نهجت هذا المنهج في ميدان
التدريس بعض الدول المتخلفة
(النامية) أيضا فبدأت تعقد دورات
تربوية في فصل الصيف للمدرسين
الذين لا يحملون مؤهلات تربوية ،
وأثبت ذلك نجاحا وفائدة ملموسة
أشاد بها كثير من المعنيين في أمور
التربية في هذه الدول .

كما تلجأ الدول المتحضرة أيضا الى عقد
دورات للعمال في شتى الاختصاصات
يطلعون من خلالها على أحدث
الطرق التي يمكن لهم أن يستفيدوا
منها في مجال عملهم ، كما يتمتعون
من خلال هذه الدورات ببعض المتع
النفسية والجسمية وفقا لبرنامج يعد
خصيصا لهذه الدورات ، وبذلك يتوفر
لهؤلاء العمال معلومات نافعة
وأساليب حديثة في العمل مفيدة ،
ونفسيات وأجسام قوية قادرة على
متابعة العمل بهمة ونشاط تزول معه
كل مترسبات العمل الماضي المضنى
الذي لا بد وأن يكون نال من همهم
وأجسامهم .

كما يعتمد المسؤولون في تلك الدول
الى عقد دورات تدريبية لأفراد القوات

يعمد المسؤولون في الدول
المتقدمة المتحضرة الى عقد دورات
تدريبية لجماعات كبيرة من المواطنين
الذين يعنون بالقيام بمتطلبات المجتمع
الذي يعيشون فيه من زراعة وصناعة
وتربية وتعليم وحفظ أمن وغيرها ،
وذلك بين حين وآخر من الزمن
لضمان متابعة هذه الجماعات ما
استجد من نظريات العلم وما
استحدثت من الوسائل الفنية التي
تمكنهم من أداء خدماتهم والقيام
بواجباتهم على وجه أمثل وبوقت
أقصر وجهد أقل ، ولئلا تذهب تلك
الجهود العلمية الكبيرة التي يبذلها
العلماء والمخترعون في شتى مناحي
متطلبات الحياة هدرا ، فنكون حبرا
على ورق وجهودا ضائعة في الهواء
كما هو الحال في بعض البلدان
المتخلفة حيث تضيع فيها الجهود
العلمية الكبيرة التي كان يمكن أن
تستغل ويستفاد منها فائدة كبيرة .
فتعقد هذه الدول المتقدمة دورات
تدريبية للمدرسين في فصل الصيف
وفي أوقات الاجازات الطويلة يطلعون
من خلالها على أحدث الطرق التعليمية
التي ظهرت ، وأحدث وسائل
الايضاح التي ابتكرت ، كما يطلعون
على ما استجد من نظريات العلم
المتعلقة باختصاصهم فيستفيدون من
هذا كله في مجال عملهم ويكون مردود

ولا على أساليب الزراعة والصناعة والتجارة .. لأنه ليس خاصا بالصناع والتجار والزراع .. ولكنه دورة تدريبية على متطلبات الحياة الضرورية عامة ، تلك المتطلبات التي يحتاجها التاجر ضمن متجره وخارجه ولا غنى له عنها ، ويحتاجها المدرس عند قيامه بواجبه التدريسي وقبله وبعده ، ويحتاجها الصانع والفلاح والجندي .. في أثناء عملهم وقبله وبعده على حد سواء . هو دورة تدريبية للإنسان بموجب صفته الانسانية على ما تتطلبه وتحتاجه هذه الصفة من أعمال وعلوم ومتطلبات كثيرة .

وقد أقام الله سبحانه هذه الدورة ونظم لها من البرامج ما يجعلها تستوفي كل حاجات الإنسان في الحياة لا تنقص منها واحدة وبأيسر الطرق الممكنة وأقلها كلفة مما يجعلها مفتوحة أمام جميع الناس على حد سواء الغني منهم والفقير ، والنسيب والحقير ..

ففي الصوم تدريب على الصبر ، وما أحوج الإنسان الى الصبر في حياته ، الصبر على طلب الرزق من طريقه الحلال رغم صعوبته وقسوته وتوفره من طرق أخرى ملتوية سهلة في كثير من الأحيان ، والصبر على تحمل أذى الجار والصديق مع تيسر صده ومعاقبته والانتقام منه في أحيان كثيرة ، والصبر في احتمال صدمات الحياة ومصائبها دون أن تخور الهمة أو تنى العزيمة .. وإى شيء غير الصوم يصلح مدربا على الصبر على مشاق الحياة وهمومها ومعضلاتها ، فإن الإنسان اذا صبر على ترك طعامه وشرابه طوال يوم قد يمتد الى خمس عشرة ساعة أو أكثر أحيانا رغم توفره بين يديه ونظره اليه فهو على ترك أذى الجار عند قدرته عليه أصبر ،

المسلحة الذين انتهت خدمتهم الانزامية ، إذ تستدعيهم بين الحين والآخر للتأكد من استدامة استعدادهم لخدمة بلادهم ولإطلاعهم على ما استجد لديها من أسلحة جديدة وأساليب قتال حديثة ، بل إن هذه الدورات لا تقتصر على من أنهوا خدمتهم الانزامية فقط ولكنها تتعداهم الى الأفراد العاملين الذين دربوا على أسس قديمة وأسلحة توفر للجيش أفضل وأحدث وأجدي منها .

ومثل هذا يحدث للموظفين والفلاحين ، بل والقضاة والمحامين وجميع أفراد الشعب العاملين في مختلف حقول الخدمات الاجتماعية . ويعتبر بعض العلماء أن عقد هذه الدورات والتنبه لها من معطيات الحضارة الحديثة ، ومن ابتكار الدول المتقدمة المتحضرة مما لم تعرفه دولة متخلفة ، ولم تات به حضارة متقدمة على حضارتهم .

لكن هذا القول من العلماء (في نظري) غرور وجهل بالتاريخ وتطرف ذلك أن الشريعة الاسلامية التي جاءت بمنهج كامل للحياة ، وينظام تام متكامل لكل متطلباتها أوضحت معالم هذا الاتجاه الذي يزعم البعض أنه جديد لم تسبق الدول المتقدمة الى مثله .

فهذا رمضان فرضى الله تعالى صيامه على المسلمين المكلفين في كل عام ، ومعلوم لدى جميع الناس على اختلاف أديانهم أن ذلك لم يكن إلا لمصلحة الصائمين أنفسهم فقط لأن الله هو الغنى المطلق سبحانه وتعالى .

وما رمضان في حقيقته إلا دورة تدريبية للمؤمن ، ولكن لا على فن التدريسي لأنه ليس خاصا بالمدرسين ، ولا على فنون القتال لأنه ليس خاصا بالجنود وأفراد القوات المسلحة ،

وعلى تحمل أذى الصديق وفي الصوم عند سماع نيا مفعع أصير بالتأكيد ، لأن شهوة البطن من أشد الشهوات الإنسانية قوة وعنادا إذا ما استثيرت أو هيجت وفي مضمون هذا المعنى قال النبي - صلى الله عليه وسلم : « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابته أحد أو قاتله فليقل أنى صائم » (متفق عليه) .

وفي الصوم تدريب على اتباع النظام ، حيث أن على المسلم أن يبدأ في لحظة معينة من اليوم هي طلوع الفجر الصادق ، ولا يجوز له أن يؤخره عنها ثانية واحدة كما يجدر به ألا يبدأ قبلها دفعا للمشقة الزائدة عن نفسه ، كما أن عليه أن يفطر في لحظة معينة من اليوم هي غيابة الشمس ولا يجوز أن يفطر قبلها ولو بثانية واحدة أيضا ، ويجدر به أن لا يؤخر الإفطار عنها أيضا على وجه الأفضلية دفعا للمشقة الزائدة عن نفسه .

هذا النظام ما أوجنا إليه في حياتنا ، في طعامنا أمنا من التخمرة ، وفي نومنا توفيرنا لصحتنا ، وفي مواعيدنا مع الآخرين وفاء بحق الإنسانية والصدق علينا ، وفي دراستنا ورياضة جسمنا والترفيه عن نفوسنا . . . وأى شيء أفضل من الصوم على الوجه المتقدم معلما للنظام ، فإن من يلتزم باتمام الصوم إلى غروب الشمس ويمتنع عن الطعام والشراب رغم حاجته إليه حتى لحظة معينة من اليوم لا يتقدمها بثانية واحدة هو على الالتزام بوفاء المواعيد . . . أقدر دون شك .

وفي الصوم أيضا تهذيب للضمير وتربية للعواطف الإنسانية النبيلة وترويض لمكارم الأخلاق وتصفية للنفس وتصعيد للميول . إذ بالصوم تضعف الحيوانية في الإنسان وتتألق

الإنسانية فيه ، فيتغلب العقل على الشهوات ويمسك بزمامها ويسيرها وفقا لطلباته الخيرة ، وهذه الحالة لا يشعر بها ويدركها على حقيقتها إلا من مارس الصوم فعلا ، إذ هي حالة تعرف بالحس أكثر مما تدرك بالعقل ، فالطعام الكثير والرفاه الزائد يطلق للشهوات الحيوانية في الإنسان العنان مما يجعل من الصعب على العقل بعد ذلك قيادتها والتحكم في خط سيرها . وقد أشار إلى هذا المعنى سيد الحكماء محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال مخاطبا الشباب : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » (متفق عليه) . وهذا المعنى الذي أشار إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر مشاهد ملموس ، ففي رمضان وحده يشعر الأغنياء بالأم جوع الفقراء ذلك أن هذا الألم لا يعرف بالوصف ولكنه يعرف بالممارسة وأنى لهؤلاء الأغنياء المترفين أن يجوعوا مع قدرتهم وتمكنهم من الطعام والشراب طيلة العام لولا رمضان ، فإذا شعروا بذلك انطلقت أيديهم بالمعونة لهؤلاء الفقراء انطلاقا عفويا نابعا من إحاسيس النفس ، غير مفروض عليهم بقانون أو سلطة خارجية ، وما أوجنا إلى هذا الإحساس وهذا العطاء العفوي في كل زمان ومكان .

كما نجد المخرفين عن حادة الصواب ، الفائسين في الموبقات يرجعون إلى ربهم في هذا الشهر الكريم ، وينوبون إلى بارئهم توبة نابغة من ضمير رباه الصوم ، وإحساس أرففه الجوع في سبيل الله تعالى . فكم من شارب للخمرة هجرها في رمضان ومن مرتكب للزنا اعتزله في رمضان ولم يعد إليه ،

ومن تارك للصلاة عاد اليها في رمضان ، وقاطع للرحم وصلها في رمضان ..

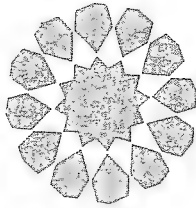
وفي الصوم دروس في التربية الصحية لا يستطيع غيره تأديتها ، فان أجهزة الجسم كلها وبخاصة جهاز الهضم تعمل في البدن طيلة السنة ليل نهار ، لا تهدأ ولا تسكن عن الحركة ساعة واحدة ، وهذا العمل المتواصل الدائب مجهد لها بطبيعة الحال تحتاج معه الى فترة من الراحة تتمكن بها من متابعة الطريق الطويلة الممتدة على طول عمر هذا الانسان ، وای طريق يؤمن لها الراحة التي تنشدها غير الصوم ، حيث ترتاح فيه المعدة والامعاء طيلة النهار على امتداد شهر كامل راحة تامة يستحيل أن تتوفر لها بغير الصوم ، وبراحة المعدة وما يلحق بها من أجهزة البدن ترتاح الاجهزة كلها كجهاز الدورة الدموية ، والجهاز العصبي .. نظرا لارتباط هذه الاجهزة ببعضها ارتباطا عضويا وثيقا .

وقد عرف الطب الحديث الصوم علاجاً ووقاية لكثير من الأمراض المستعصية ، بل قرر كثير من الاطباء أن الصوم هو الدواء الوحيد لبعض الأمراض منها امراض القرع المعدي وغيرها .

وليس كثيرا على البدن أن يرتاح شهرا كل عام من عناء مستمر يقوم به طيلة العام ، فهؤلاء الموظفون في شتى أنحاء العالم يمنحون اجازة شهر

كل عام للترويح عن نفوسهم والتخلصي من آثار العناء الذي يقومون به في عامهم ، وليتمكنوا من استقبال عملهم من جديد بجهد ونشاط ، وهؤلاء الطلاب في كل بقاع الدنيا يتوقفون عن الدراسة مدة تزيد على الشهر كل عام طلبا للراحة والاستجمام ، وكذلك الحال في القضاة والأطباء والصيادلة والعمال وغيرهم .. وهم يقومون باعمال أقل من الاعمال التي تقوم بها أجهزتهم الداخلية ، حيث أن هذه الأجهزة تعمل في اليوم الواحد اربعا وعشرين ساعة وهم لا يعملون أكثر من ست ساعات أو تسع ساعات على الأكثر ، هذا بالاضافة الى أن عملهم هذا ما هو الا عمل وارهاق للاجهزة الجسمية التي يتألف منها البدن بطبيعة الحال .

وفي الصوم دروس كثيرة أخرى يضيق المجال عن تعدادها في هذا المقال . وبكفيانا تنبيهها بفوائده وضرورته أن نعلم أن الصوم كان شرعة الله لكل عباده مذ خلق آدم حتى بعثه محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو شرعة باقية الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وذلك مصداقا لقوله تعالى في كتابه الكريم: « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » (البقرة ١٨٣) وقول النبي — صلى الله عليه وسلم « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به » (متفق عليه) .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

للاستاذ أحمد التاجي

كان محمد معروفا بين قومه وبين الناس أنه لا يقرأ ولا يكتب كمعظم القرشيين . ولم يؤثر عنه أنه ادعى في قومه الحكمة أو الشعر أو المرافة أو شيئا من هذا القبيل . حتى بلغ سن الأربعين . فإذا هو يفاجا — وهو في غار حراء يتحنث — (١) بشخص يهبط من السماء ، ويقول له : اقرأ . هذه أول كلمة قالها جبريل للنبي (صلى الله عليه وسلم) حينما ضمه الى صدره على جبل حراء . والذي يستطيع القراءة هو الذي تعلم الكتابة . والنبي (صلى الله عليه وسلم) كما قدمنا لم يكتب ، ولم يقرأ . « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه بيمينك » (العنكبوت ٤٨) . لذلك استغرب النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يؤمر بالقراءة ، وهو لا يستطيعها .

ولكن جبريل كرر الأمر عليه ثلاثا . ثم قال له : اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . . . » . فعملية القراءة كانت للنبي (صلى الله عليه وسلم) يومئذ عملية خلق جديدة ، تشبه عملية خلق الإنسان من علق . والذي استطاع خلق الإنسان يستطيع خلق القراءة فيه بدون أن يتعلمها كالفاس . ولو كان عمل النبي (صلى الله عليه وسلم) حفظ ما يلقي عليه جبريل ثم ترديده من بعده ، لما خاطبه بلفظ اقرأ . وكان أولى بأن يخاطبه بلفظ « اسمع » أو « احفظ » . أو « قل » . أو ما أشبه ذلك .

(١) يتعبد .

ولكنه افتتح خطابه بلفظ القراءة ، حيث كانت العملية عملية خلق وتصنيع فى القلب . حتى يقوم بها ، ويؤديها . فان قراءة الذى لا يكتب غير قراءتنا .

فأعيننا نحن تلتقط صور المقروء ، فترسلها الى مراكز الفكر ، فيتحرك اللسان بلفظ المقروء .

ويستطيع الوحي أن يطبع صور المقروء فى قلب نبينا (صلى الله عليه وسلم) فيحسه الرسول بقلبه ويدركه ادراكا صحيحا واضحا ، ويتحرك لسانه بتلك الألفاظ والصور المطبوعة فيقرأ .

فالوحي عزل جهاز البصر عن عمله ، وأحل محله البصيرة أو القلب . فصار القلب يتحسس ويقرأ ، ثم هو لا يخطئ كالعين . فما نقش فى القلب لا يعثره الخطأ ، وقد يكون منقوشا بأحرف من النور . فهو يضيء فى نفسه أبدا .

قال تعالى :

((وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان . ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا . وانك لتهدي السى صراط مستقيم)) (الشورى ٥٢) . فالروح هو القرآن ، وهو نور يهدي الله به نبيه ، وهو المقصود بقوله ((من نشاء من عبادنا)) . ونبيه (صلى الله عليه وسلم) يهدي به الناس الى صراط مستقيم . . .

ثم إن النبى (صلى الله عليه وسلم) الذى نقش هذا النور فى قلبه لا يعثره النسيان كما يعثرى كافة الناس . قال تعالى : ((سنقرئك فلا تنسى)) (الأعلى ٦) . أى لا يجوز عليك النسيان أبدا .

وما دام الأمر كذلك . فهو يقول له : ((لا تحرك به لسانك لتعجل به ، ان علينا جمعه وقرآنه)) . أى لا تتعجل حفظه بتحريك لسانك به . فإله قد تكفل لك بذلك . لذلك اتبع بقوله : ((فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)) (القيامة ١٨) . ومعنى قرأناه : جمعناه فى قلبك وطبعناه . فاتبع قرآنه : أى اقرأ ما طبعناه فيك . فالعملية قد تكفل بها المولى عز وجل ، وتكفل بصيانتها من الخطأ واللبس على توالى الزمن . فلا تلتبس آية بآية ، وكثير منها المتشابها لفظا ومعنى . ولا يختلط لفظ بلفظ . لأنها كاشطرة مسجلة من النور مطبوعة فى قلب منير .

قال تعالى : ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)) . (الحجر ٩) . أى لحافظونه فى قلب الرسول الأمين ، لا يفلت منه حرف ولا آية . وما دام الله قد تكفل بحفظ كتابه فى قلب نبيه حق له أن يخلق قلب نبيه خلقا جديدا ، يختلف عن قلوب الناس حتى لا ينسى . وقد فعل .

فإذا ما تم نزول القرآن عليه رتبته فى قلبه آية بعد آية ، وسورة بعد سورة ، فيقدم الله ما شاء من الآيات ويؤخر ما شاء ، حتى يحكم الله آياته فى تلك السور . ثم يطبع ذلك فى قلب نبيه ، ويثبت فيه السور والآيات كما يشاء الخالق لا كما يشاء الناس .

((وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل ، قالوا : إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق .)) (النحل

١٠١ ، ١٠٢) .

وحين أتم الله كتابه على رسوله أنزل عليه ((اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً)) (المائدة ٣) .
فكان ذلك خاتمة لقوله تعالى : ((اقرأ باسم ربك الذي خلق . .)) .
أي اقرأ بأمره وقدرته ، فهو الذي خلق هذا الخلق فيك ((إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)) (يس ٨٢) .

يقولها بالأمر فيستجيب له كل شيء . فالأمر أمر تكوين .
قاله للنبي الأمي اقرأ . وظن محمد أنه لا يستطيع أن يفعل . ولكن قلبه استجاب للحق جل وعلا فقرأ .

وكانت تلك معجزة كبرى وقف الناس حبالها مذهوشين . سائلين أنفسهم كيف يجمع محمد (صلى الله عليه وسلم) القرآن كله في قلبه . ثم لا يلتبس عليه شيء من آياته . وإن أحدنا ليحفظ منه السورة والسورتين ، فيختلط عليه لفظ بلفظ ، وآية بآية . !

ومرت الألوف من السفين ، ورأينا قوما يقرعون لا بأعينهم ولكن بما تلمسه أصابعهم من إشارات وعلامات . ورأينا هؤلاء يتعلمون ويتخرجون في الجامعات ويشركون في العلوم ومعارف أقوامهم ، ولم يعقهم عن ذلك عجز أبصارهم . فهم يقرعون لا يحفظون ما يلقي عليهم ، ويرددون ما قيل لهم . هؤلاء يتلمسون بأناملهم ما كتب لهم ، وتقول لأحدهم : اقرأ . فيقرأ . وشتان ما بين قدرة الإنسان الذي علمهم ودرهمهم على القراءة ، وقدرة الذي أحسن كل شيء خلقه .

هؤلاء دربوا لتعلمهم فقرات — والله سبحانه صنع في قلب نبيه صنعا فقرأ .

وهؤلاء قد يضلون إذا قرعوا ويخطئون . وليس كذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) .

فأله ((علم الإنسان ما لم يعلم)) (الملق ٥) .
قال تعالى : ((وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما)) (النساء ١١٣) .

فأله سبحانه علم البشر بالقلم . وعلم نبيه بما صنع في قلبه . وكان فضل الله عليه أكبر . وكان تعليمه له أتم وأوفى .

وكان قلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو محل الأنوار الربانية ، التي جعلت من النبي (صلى الله عليه وسلم) إنسانا قريبا من السماء ، بعيدا عن الأرض . . يصلح أن يلقي فيه الروح الأمين ما شاء من آيات الله . فيلتقي فيه العالم النوراني بالعالم الأرضي . ويصلح أن تتراءى فيه مشاهد من المسألا الأعلى . فيتحدث عنها الرسول ، وكأنها أمام عينه ، فيرى ما لا يراه الناس ، ويسمع ما لا يسمعون .

((قل هو نبي عظيم . أنتم عنه معرضون . ما كان لي علم بالمال الأعلى إذ يختصمون . إن يوهى إلي إلا أنا نذير مبين)) . (ص ٦٧ — ٧٠) .
ويصلح لأن يسبح في الأفق الأعلى مع جبريل عليه السلام ، فيرى عوالم من ملكوت الله في السموات العلى ليلة الإسراء والمعراج . لم يرها الناس . ولم يسمعوها بها . ويحدثهم عنها حديثا صادقا ، فقد رأى بفؤاده الذي فطره له ربه و ((ما كذب الفؤاد ما رأى)) (النجم ١١) .

ولو أن قلبا غير قلبه لم تجر فيه عملية الخلق ، وشاهد ما شاهده قلب الرسول لصعق من هول ما رأى . ولكن الله سبحانه « يزيد في الخلق ما يشاء » (فاطر : ١) .

يقول ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير آيات النور :
« الله نور السموات والأرض . مثل نوره كمشكاة فيها مصباح . المصباح فى زجاجة . الزجاج كانه كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية . يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار . نور على نور . يهدى الله لنوره من يشاء . » (النور ٣٥) .

يقول : مثل نوره . أى مثل نبيه (صلى الله عليه وسلم) فالنبي (صلى الله عليه وسلم) قد اكتملت فيه الهداية فهو نور الله . ثم يقول : والمشكاة مثل ذات الرسول البشرية ، وهيكلة الجسمانى الذى يشبه هياكل الناس . والمصباح مثل لفؤاده اللطيف ، وما فيه من نور الهداية والطاعة . والشجرة المباركة مثل لنفس محمد وروحه ، فهى تمد المصباح بزيت وضاء لا ينتهى ، وقد بلغت من الصفاء والطهارة ما كادت تنقذ منها أنوار الهداية من نفسها ، وذلك قبل أن يبعث رسولا . فلما وصلتها الهداية ومستها أنوار الله فصار نبيا ، كان نورا على نور .

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « إلا إن فى الجسد مضفة إذا صلحت صلح الجسد كله . وإذا فسدت فسد الجسد كله . ألا وهى القلب » ..

لذلك كان قلب نبينا (صلى الله عليه وسلم) موضع رعاية المولى عز وجل ، صنعه على عينه ، وطهره من حظوظ الدنيا منذ طفولته ، وأخرج منه النكتة السوداء التى ترمز الى حظ الشيطان من بنى آدم . وكان ذلك منة من الله على نبيه : « ألم نشرح لك صدرك ؟ ! » .

وحينما أراد الله تعالى أن يزيد فى نعمته على عبده ، ويغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فتح فى قلبه آفاقا واسعة من العلم والمعرفة ، فصار يرى ويشاهد ويسمع أكثر مما كان قبل ذلك . فقد شفى الحجاب الذى كان بينه وبين الملائكة ، حتى إنه كان يلقى نظرة على الدنيا فيبصر ما فيها من الأحداث ويلقى بالآخرى على العالم المستور ، فتتكشف له الحجب ويبصر بعض الأسرار ، فكان الفتح المبين فى قلبه لا فى بلدان افتتحها ، أو مغامرات دنيوية حازها المسلمون وقد تمثل بعض ذلك فى قوله :

: « والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا .. أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون ! أطأت السماء وحق لها أن تثط . ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيها ملك ساجد لله !! » .

ويقول فى الأحداث التى رآها تنزل فى المسلمين من بعده ، وكأنه يراها بعينه :

« إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر . »
أى ستنزل بالمدينة أحداث تعمرها كالمطر المتساقط ، لا يترك منها بقعة ناجية .

هذا ما صنع الله فى قلب رسوله منذ قال له : « اقرأ باسم ربك الذى خلق .. » .
صلى الله عليه وسلم .. ؟

أنواع الصيام

في باب الأكل والشرب



للدكتور محمد الدسوقي

٢ - وهذه الأنواع الخمسة هي :

- ١ - صيام الفرض .
- ٢ - صيام القضاء .
- ٣ - صيام الكفارات .
- ٤ - صيام النذر .
- ٥ - صيام التطوع .

٣ - وصيام الفرض هو صيام شهر رمضان ، وقد فرضه الله على المسلمين في السنة الثانية من الهجرة ، وعلى الراجح في شهر شعبان من تلك السنة* .

وقد ثبتت فرضية هذا الصيام بالكتاب والسنة والاجماع ، قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ

١ - ان الصيام في الاسلام من حيث دلالاته الشرعية نوع واحد ، اذ هو الامساك عن المفطرات من طعام وشراب وغيرهما مما يفسد الصيام مع اقتران النية به من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، ولكنه من حيث الفرضية وعدمها ينتظم خمسة أنواع تحدث عنها جميعها القرآن الكريم حديثا مجملا يقوم على المزج بين الاحكام التكليفية ومعاني الترغيب والترهيب ، وهي ظاهرة ينفرد بها الكتاب العزيز ، وتضفي على احكامه طابعا خاصا يتميز بالهيبة والمراقبة ورعاية أدائها ، إيمانا بها ، وخشية من الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور .

* انظر البداية والنهاية لابن كثير

٥ - وأما صيام القضاء ، فهو الصيام الذى يجب أدائه بسبب الإهمال بغير فى رمضان ، (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) .

ولا يجب فى صيام القضاء تتابع ، قال ابن العربى : « وانما وجب التتابع فى الشهر (أى رمضان) لكونه معينا ، وقد عدم التعيين فى القضاء فجاز بكل حال » .

ويستحب لمن عليه قضاء أن يبادر به ليتعجل براءة ذمته ، ويجوز تأخير أيام القضاء - إذا اقتضت ضرورة - الى شهر شعبان التالى ، لما روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : كان يكون على الصوم من رمضان فما استطاع أن اقضيه الا فى شعبان ، للشغل من رسول الله صلى الله عليه وسلم - أو برسول الله صلى الله عليه وسلم (أخرجه البخارى ومسلم) .

٦ - ولكن إذا أخرت أيام القضاء الى ما قبل رمضان التالى بقدر تلك الأيام وجب القضاء فورا ، فإذا جاء رمضان الثانى ولم تصم تلك الأيام ، اثم المفطر ، وكان عليه مع القضاء الفدية عن كل يوم أخره وقدرها وجبتان مشبعتان .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق من أخر أيام القضاء الى ما بعد رمضان الثانى قال : « من أدرك رمضان وعليه من رمضان شيء لم يقضه لم يتقبل منه ، ومن صام تطوعا وعليه من رمضان شيء لم يقضه فانه لا يتقبل منه حتى يصومه » والمعنى أن صيام رمضان الثانى لا يتقبل من أخر أيام القضاء ، وذلك من باب التهديد ليسارع الناس الى قضاء ما فاتهم قبل حلول رمضان الثانى ، فليس المقصود نفي قبول

قبلكم لعلمكم تتقون » (البقرة ١٨٣) ، والقرآن الكريم يستعمل فعل (كتب) بمعنى شرع وفرض وهو من المعانى اللغوية للكلمة « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى » (البقرة ١٧٧) « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » (البقرة ٢١٦) ، بل ان التعبير بفعل « كتب » لا يفيد فرضية الصوم فحسب ، بل يفيد كذلك قوة هذه الفرضية وتأكيدها وشدة العناية بها ، وانه لا يجوز اغفالها ، ويرمى العرب الى هذه المقاصد جميعا حين يستخدمون هذا الفعل بهذه الصيغة فى كلامهم ، على أن فى هذه الآية توكيدا آخر لفرضية الصيام وهو افتتاحها بندااء مخاطبين : « يأيها الذين آمنوا .. » وذلك ان النداء فى اللغة العربية اذا سبق طلبا كان دالا على شدة اهتمام المتكلم بهذا الطلب وحرصه على تنفيذه .

٧ - وكما ثبتت فرضية صيام رمضان بما جاء فى القرآن الكريم ثبتت فرضيته كذلك بما جاء فى السنة النبوية فى عدة احاديث منها ما روى عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة واتيء الزكاة وصوم رمضان والحج » وثبتت فرضيته كذلك بعمل الرسول واجماع الصحابة والمسلمين ، ولذلك يكثر جاحده ومفكر فرضيته ، وان كان مسلما يحكم برفقه عن الاسلام ويعمل معاملة المرتدين* .

ويجب صوم رمضان بأهلية التكليف وبشرط الخلو من الاعذار المبيحة للإفطار ، مثل السفر والمرض والهرم والحيض والنفايس .

صيام رمضان الثانى ، ولكنه التهديد
فحسب .

أما من مات وعليه صوم من
رمضان فولى الميت — وهو كل قريب
له وإن لم يكن وارثا ، وقيل : يختص
بالوارث — مخير بين الإطعام
والصيام عن الميت ، روى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : « من
مات وعليه صيام صام عنه وليه »
(أخرجه البخارى ومسلم وأحمد) .
وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما
قال : سئل النبی صلى الله عليه
وسلم عن رجل مات وعليه صوم
شهر ، قال : « يطعم عنه كل يوم
مسكين » (أخرجه البيهقى) .

٧ — وصيام الكفارة* يلزم فى
الامور الآتية :

١ — ارتكاب بعض المحظورات
فى فترة الاحرام وعدم قدرة المتمتع
على تقديم هدى لا عساره ، وكذلك
المحصر : « وآتموا الحج والعمرة
لله ، فإن أحصرتم فما استيسر من
الهدى ، ولا تطلقوا رؤوسكم حتى
يبلغ الهدى محله ، فمن كان منكم
مريضا أو به أذى من رأسه ففدية
من صيام أو صدقة أو نسك ، فإذا
أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما
استيسر من الهدى ، فمن لم يجد
فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا
رجعتم ، تلك عشرة كاملة ذلك أن لم
يكن أهله حاضري المسجد الحرام
وانقوا الله واعلموا أن الله شديد
العقاب » (البقرة ١٩٦) . « يا أيها
الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم
حرم ، ومن قتله منكم متعمدا فجزاء
مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا
عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة
طعام مساكين أو عدل ذلك صياما
ليتوق وبال أمره ، عفا الله عما

سلف ، ومن عاد فينتقم الله منه والله
عزیز ذو انتقام » (المائدة ٩٥) .

٢ — القتل الخطأ وما فى حكمه
(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا
خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير
رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله ،
الا أن يصدقوا ، فإن كان من قوم عدو
لكم وهو مؤمن فتحرير رقية مؤمنة ،
وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقية
مؤمنة ، فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين توبة من الله وكان الله عليما
حكيمًا » (النساء ٩٢) .

٣ — الحنث فى اليمين ، « لا
يؤاخذكم الله باللفو فى أيمانكم ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ، كفارتها
إطعام عشرة مساكين من أوسط
ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو
تحرير رقية ، فمن لم يجد فصيام
ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا
حنثتم ، واحفظوا أيمانكم ، كذلك يبين
الله لكم آياته لعلكم تشكرون »
(المائدة ٨٩) .

٤ — الظهار ، وهو قول الرجل
لزوجته : أنت على كظهر أمي
(والذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا فتحرير رقية من قبل
أن ينكحوا ذلكم توعظون به والله بما
تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل أن ينكحوا ،
فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا
ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتلك
حدود الله وللكافرن عذاب أليم »
(المجادلة ٣ ، ٤) .

٥ — الإفطار العمد فى رمضان
بدون عذر فى رأى بعض الفقهاء ،
لأن الذى يتعمد الإفطار قد ارتكب
اثمين : : اثم العمد ، واثم ضياع
يوم مفروض ، فوجب تشديد الجزاء

* تكفير الشيء : سطره ، وسمى الزارع كافرا ، لسطره البذر بالتراب ، قال تعالى :
« كمثل غيث أعجب الكفار نباته » ، فالكفارة سميت بذلك لأنها تسطر الذنوب ، أى تمحوها .

بزمين ، وهذا الصيام واجب بالامر
بإفشاء النذر فى قوله تعالى :

« **وَلْيُؤْفُوا نَذْرَهُمْ** » (الحج ٢٩) .

ومن مات وعليه صيام نذر فحكمه

حكم من مات وعليه صيام من

رمضان ، وقد جاء عن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما قال : جاءت

امراة الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقالت : يا رسول الله ان امى

ماتت وعليها صوم نذر ، أفأصوم

عنها ؟ قال : أرايت لو كان على أمك

دين فقضيته اكان يؤدى ذلك عنها ؟

قالت : نعم ، قال : « فصومي عن

أمك » (أخرجه البخارى ومسلم) .

١٠ - وأما صيام التطوع فهو

صيام يؤدى نافلة ، فليس مفروضا ،

غير أن المسلم المؤمن يصوم تقربا الى

الله وطمعا فى عفوه ورضاه ،

وتأسيا برسول الله صلى الله عليه

وسلم ، فقد روى عن السيدة عائشة

رضى الله عنها أنها قالت : « كان

رسول اله صلى الله عليه وسلم

يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى

نقول لا يصوم ، فما رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم استكمل صيام

شهر الا رمضان ، وما رأيتة أكثر

صياما منه فى شعبان » (أخرجه

البخارى ومسلم) وهذا الصيام يباح

فى جميع شهور العام ، بيد أنه يحرم

فى بعض الايام ، ويكره فى بعضها

الآخر ، ويكون مستحبا ومندوبا فى

ايام خاصة .

١١ - فيحرم صيام يومى

العيدين ، لأن صيامهما يتنافى مع

معنى العيد فيهما ، وقد روى عن أبى

سعيد الخدرى قال : نهى النبى صلى

الله عليه وسلم عن صوم يوم الفطر

والنحر (أخرجه البخارى ومسلم) .

ولنفس المعنى الذى حرم من أجله

صيام العيدين حرم صيام أيام التشريق

الثلاثة* ، وهى الايام التى تلى يوم

عليه حتى لا يعود الى ما فعله مرة

أخرى ، وحتى يبقى لشهر الصيام

حرمته وقديسيته ، فكان عليه مع

القضاء الكفارة .

أما الانقطاع بالجماع فقد أطبقت

كلمة الأئمة على أنه يوجب القضاء

والكفارة بشرط أن يكون الصائم عامدا

مختارا عالما بالتحريم .

والكفارة الواجبة فى الانقطاع

العمد هى : عتق رقبة ، فان لم يجد

فصيام شهرين متتابعين ، فان لم

يستطع فإطعام ستين مسكينا .

٨ - وصيام الكفارة قد يجب على

التخيير ، وقد يجب على الترتيب ،

ففى ارتكاب أمر محظور مثل قتل

الصيد فى الحرم ، يخير المحرم بين

الذبح والإطعام والصيام ، وفى

التمتع والقتل الخطأ والحنث فى

اليمين والظهار والانقطاع العمد بدون

عذر يجب الصيام على الترتيب ،

بمعنى أنه لا يجب الا بعد العجز عن

القيام بما أمر به أولا من عتق رقبة أو

دفع دية أو إطعام . الخ .

ويلاحظ أن هذا الصيام فى حالات

القتل الخطأ والظهار والانقطاع العمد

أمر به فى صورة تشعر بجسامة

جريمة القتل ولو كانت خطأ ، وأن

الاسلام قد حارب الأعراف الجاهلية

حربا لا هودة فيها ليحل محلها

أعرافا صالحة تحقق للمجتمع القوة

والعزة والطهارة ، وان شهر رمضان

له حرمة المقدسة التى يجب أن ترعى

ولا تنتهك .

٩ - وصيام النذر ، صيام يفرضه

المسلم على نفسه تقربا الى الله

وشكرا على ما أنعم به ، فاذا نذر

مسلم صيام يوم معين أو أيام معينة

وجب عليه صيام هذا اليوم ، أو هذه

الايام بالذات ، واذا أطلق ولم يحدد

وجب عليه صيام ما نذره دون تقيد

* سميت أيام التشريق ، لأن الحاج كانوا يشرقون فيها لحوم الهدى والاضحى ، أى يفشرونها .

عيد الاضحى، وكذلك يوم عرفة للحاج لما رواه ابو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله ابن حذافة يطوف فى منى ويصيح فى الناس : « لا تصوموا هذه الأيام » يعنى أيام التشريق ، ولما رواه أيضا قال : نهى رسول الله عن صوم يوم عرفة بعرفة * .

ومن الأيام التى يحرم صومها يوم الشك ، وهو آخر يوم من شعبان ، وسمى كذلك لكثرة ما يشك فيه عند تبين الهلال ، هل هو من شعبان أو من رمضان ؟ وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صوما فليصم ذلك اليوم » (أخرجه البخارى ومسلم) .

وحكمة النهى عن صوم يوم الشك أن الصيام لا يجب إلا بالرؤية أو باكمال شعبان ثلاثين يوما ، فمن تقدمه بيوم أو يومين فقد حاول الطعن فى ذلك الحكم فضلا عن أن ذلك قد يكون ذريعة الى اختلاط النفل بالفرض وزيادة أيام غير مفروضة ربما أكسبها مرور الزمن وتوارث صيامها حكم الفرضية ، ولكن صيام هذا اليوم يجوز اذا جاء موافقا لقضاء فائت أو وفاء نذر أو عدة كفارة ، لأن صيامه فى مثل هذه الحالات لا بأس به وليس من استقبال رمضان فى شيء * .

١٢ - وأما الأيام التى يكره صومها ، فمنها افراد يوم الجمعة أو يوم السبت بالصوم ، لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أن يوم الجمعة يوم عيد ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده » وروى عن عبد الله بن بسر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض الله عليكم ،

فإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبه أو عود شجرة فليمضغه » (أخرجه ابو داود والترمذى) . أى لا تفردوا يوم السبت بالصوم إلا اذا كان موافقا لقضاء فائت أو نذر مثلا .

والسر فى النهى عن افراد يوم السبت أن اليهود تعظمه فيكون فى افراده بالصوم تشبه بهم ، وقد نهينا عن التشبه بهم .

١٣ - ويكون صيام التطوع مستحبا فى الأيام التالية :

يوم عرفة لغير الحاج ، لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : صيام يوم عرفة ، انى احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده » (أخرجه مسلم والنسائى) .

ويوم عاشوراء ، وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما رايت النبى صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم - يوم عاشوراء - وهذا الشهر - يعنى شهر رمضان (أخرجه البخارى ومسلم) .

وستة من شوال لما روى عن أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، ثم أتبعه ستا من شوال فكأنها صام الدهر » (أخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه) .

ويوم الاثنين والخميس من كل أسبوع ، لما روى عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام الاثنين والخميس (أخرجه الترمذى والنسائى) .

وهناك أيام غير تلك التى ذكرت وردت روايات باستحباب صيامها ، ومع هذا فإن صيام التطوع اذا كان مندوبا فى بعض الأيام ، فإنه فى كل الأيام - عدا ما يحرم أو يكره صيامه منها - عبادة مشروعة وطاعة

محمودة وعمل صالح يهdy الى الخير
والبر .

١٤ — ولأن الصيام قد فرضه
الحق تبارك وتعالى لحكمة مقدسة ،
وهى تطهير النفوس والسمو بها الى
آفاق عليا من الصفاء والنقاء والمراقبة
الدائمة لله ، ولأن رحمة الله بعباده
لم تجعل هذه الفريضة تعذيبا للجسم
ولا إرهاقا للنفس ، لهذا وغيره رخص
فى الإفطار فى الأحوال التى يقتضى
فيها الصوم بمشقة شديدة لا تقوى
معها الاجسام على احتمال الصوم من
غير إرهاق ، وكان الوصال فى
الصيام فرضا كان أو تطوعا مفهيا
عنه كما كان صيام الدهر فى التطوع
منهيا عنه كذلك ، وقد روى عن
عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى
عنه قال : أخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنى أقول : لأقومن
الليل ، ولأصومن النهار ما عشت ،
فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : أنت الذى تقول ذلك ؟ فقلت :
قد قلته يا رسول الله . فقال : انك
لا تستطيع ذلك ، قصم وأفطر ، ونم
وقم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فان
الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل
صيام الدهر ، قلت : فأنى أطيق
أفضل من ذلك ، قال : صم يوما ،
وأفطر يومين . قلت : فأنى أطيق
أفضل من ذلك يا رسول الله ، قال :
صم يوما وأفطر يوما ، وذلك صيام
داود عليه السلام ، وهو أعدل
الصيام . قلت : فأنى أطيق أفضل من
ذلك ، قال : لا أفضل من ذلك ، قال
عبد الله : لأن أكون قبلت الثلاثة
الأيام التى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحب الى من أهلى ومالى
(أخرجه البخارى ومسلم والنسائى)
فهذا عبد الله بن عمرو حين علم
الرسول أنه قد عزم على قيام الليل
وصيام النهار طول عمره أرشده الى
ما يجب أن يفعله فى العبادة ، وكان

عبد الله وقت أن جرى بينه وبين
الرسول ذلك الحديث شابا فتيا ،
وظن أن صيام كل يوم أفضل من صيام
يوم وإفطار يوم ، ولكن الرسول بين
له أن أعدل الصيام هو صيام داود
عليه السلام لأنه وسيلة الى القدرة
على الاستمرار فى العبادة ، ولذلك
ندم عبد الله بعد أن كبر . وضعف
عن دوام العبادة التى تمسك بأدائها
أمام رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

الافطعم الغلاة والمتشددون أنه لن
يشاد هذا الدين أحد الا غلبه ، وأن
الإنسان فى عبادة مستمرة حتى فى
ساعات نومه ولهوه المباح ما دام
القصد من كل ما يفعله طاعة الله
ورضوانه .

١٥ — وإذا كانت النية واجبة
فى صيام الفرض قبل الفجر فليست
فى التطوع بواجبة ، وكان الرسول
عليه السلام يصبح غير قاصد الصيام
فلا يجد فى بيته الطعام فيصوم ، كما
أن النسيان فى صيام التطوع يفسده
بخلافه فى صيام الفرض لدى بعض
الفقهاء ، ويجوز الإفطار فى صيام
التطوع ، لما روى عن أم هانئ رضى
الله تعالى عنها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : « الصائم
المتطوع أمير نفسه ان شاء صام وان
شاء أفطر » (أخرجه أحمد والترمذى
والحاكم) .

وما دام الصائم المتطوع أمير
نفسه أو أمين نفسه كما جاء فى
رواية أخرى فانه حين يزور أو يزار
يلزمه الفطر ليشرك ضيفه أو مضيفه
فى الطعام والشراب ، وهذا لون من
الادب الإسلامى يدل على نظرة سامية
الى العلاقات الاجتماعية ، ويؤكد أن
الإسلام دين ذوق وأدب وأخلاق رفيعة
تحتزم المشاعر والأحاسيس .

روى عن أبى سعيد رضى الله
تعالى عنه قال : صنعت لرسول الله

المؤمن ، فهو عبادة سلبية ليس لها مظهر خارجي ، وهذه السلبية تمثل عنصر المراقبة الصادقة في ضمير المؤمن بحيث يصبح مالكا لنفسه يصرفها حسب الشرع لا حسب الشهوة ، وقد قال أبو حيان في البحر المحيط : للصوم فائدتان : رياضة الانسان نفسه عما تدعوه اليه من الشهوات ، والاعتداء بالمال الأعلى على قدر الوسع .

وتلك اشارات مجملة الى انواع الصيام في الاسلام ، ومنها يبدو أن الصيام عن الكلام الذي جاءت الإشارة اليه في سورة مريم في قوله تعالى : « **أني نفرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا** » (آية ٢٦) . هذا الصيام غير جائز في الاسلام ، لأن فيه تعذيبا للنفس ، والله أرحم بعباده من أن يفرض عليهم ما فيه اعفات لهم أو تضيق عليهم ، فضلا عن أنه لا يحقق رسالة الصيام كما فرضها الاسلام .

كذلك يبدو من تلك الاشارات أن الصيام وهو عبادة مفروضة في شهر رمضان قد جعله الله في غير رمضان طاعة يقترب بها المؤمنون الى الله ، وجعله أيضا بابا من أبواب تكفير بعض الذنوب .. ليكون أمام المذنبين مجال رحب لتطهير أنفسهم وتزكية ارواحهم ، وذلك فضل من الله ورحمة والله ذو الفضل العظيم .

صلى الله عليه وسلم طعاما فأتاني هو وأصحابه ، فلما وضع الطعام قال رجل من القوم : انى صائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **دعاكم أخوكم وتكلف لكم** » ثم قال : « **أفطر وصم مكانه يوما أن شئت** » (أخرجه البيهقي) .

وكما يحرص الاسلام على توطيد أواصر العلاقات الاجتماعية بين المسلمين ، فإنه يحرص كل الحرص على أن تكون العلاقة الزوجية قائمة دائما على الامتزاج والتلازم والمحبة والتعاون في السراء والضراء ، ومن ثم كان صيام المرأة تطوعا وزوجها مقيم معها حراما الا اذا أذن لها ، فقد روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يوما من غير رمضان الا بإذنه** » (أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه) .

وفي الحديث دلالة على أن الاسلام يحمي العلاقة الزوجية من كل ما قد يسيء اليها ، ولو كان عملا مندوبا ، وعلى أن حماية هذه العلاقة طاعة لا يقل ثوابها عن ثواب الصائمين ، ولهذا كان أبغض الحلال عند الله الطلاق .

١٦ - وبعد فإن الصيام الذي كتبه الله علينا كما كتبه على الذين من قبلنا سبيل لتربية التقوى في نفس



للدكتور/ ابراهيم على شعوط

— ١ —

نزول القرآن فى هذا الشهر :

شهر رحلة روحية يقطعها المؤمن ذهابا الى ربه محاولا بكل امكانياته التخلص من سيطرة المادة ، ويجد المؤمنون فيه لذة كبرى للركون الروحي والاحساس النفسى بأن تلك العبادة تنزيه للبدن وسمو به فى آفاق الروح الخالدة مع بارئها فى شوط طويل من العبادة والتبتل والتخلص من الثقل المادى

فتنطلق الروح فى آفاق تتلاشى عندها كل الشهوات واللذات .
ولعل هذا الشهر قد اختصه الله — من حيث وضعه الزمنى — بخصائص لا تكاد توجد ، بل لا تكاد تدرك الا فى هذا الشهر . ثم جعلها المولى سرا من اسراره ، وخاصة من خواصه فاختار زمان شهر رمضان ليكون فيه مطلع النور ، ومنه مصدر وميض البرق الذى يبدد الضلال والظلام الملتصق بالارض والسماء وجعل وجوه العالم كلها تشرق فيه حين أشرقت فى سماء رمضان آيات القرآن الكريم الذى نزل على رسول رب العالمين (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .

فى الغار المظلم فى جبل حراء انقذت اول شرارة اضاءت فى آفاق مكة وأرسلت شعاعها الخالد الى كل انحاء العالم . فكانت الكلمة الاولى هى الخطوة الاولى فى سبيل العلم والمعرفة دفعت البشرية كلها الى طرق أبواب العلم بكل امكانياته .



دعوة دوى رجعها فى جنبات العالم حين قال الله لرسوله اللاجئ اليه
فى غار بعيد مظلم يلتمس منه الهدى والمعرفة (اقرأ باسم ربك الذى خلق •
خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم • علم الانسان
ما لم يعلم) •

لشهر العظيم سر وللصوم فيه معنى يدركه الذين تجردوا عن شهواتهم
وكتبوا كل رغباتهم فى سبيل الله حتى صارت رائحة أفواهم أطيب عند الله
من ريح المسك ، وهناك من قصار النظر من يعتقد أن شهر رمضان فترة زمنية
يخلد فيها المسلمون الى الكسل ويعتري عزائمهم الفتور والضعف . ومما
يؤسف له حقا أن هذا الخاطر يسرى فى عقول الكثيرين من أبناء الأمة الإسلامية
فيجعلون من رمضان شهر النوم والبطالة والكسل ويلتمسون مبررات لاهمالهم
وتقصيرهم فى أداء واجبهم . ونحن فى هذا المقال نعرض للمسلمين شهر
رمضان ونطوف معهم فيه بمواكب النصر التى حققها الصائمون فى رمضان
ونكتشف سر الطاقة الروحية التى قهرت الأحداث والأعداء وخلقت فى أمة
الإسلام روحا وثابة تصل الى غاياتها فى عزة الصائمين وكرامة المؤمنين .
باستعراض الحوادث الكبرى ، والمواقف الحاسمة فى التاريخ نجد أن
المولى جل جلاله عندما يريد النصر لأوليائه يختار لهم الزمان والمكان اختيار
الذى وضع سره فى اقتران الزمان بالمكان ليحقق الوعد الذى وعد والنصر
الذى يرفع به هامات أوليائه وينشر به دينه ويؤيد به الحق الذى جاء على
لسان رسوله .

— ٢ —

موقعة بدر :

كان الزمان الذى دبرته العناية الإلهية لمعركة بدر شهر رمضان حيث
كان كل مسلم فى عبادة روحية لا يشوبه فيها رياء ولا يفارقه فيها الاخلاص
فى صيام وحرمان يسد منافذ الجسد المظلة على الشهوات وبهتك الحجب
الكثيفة التى تحجب الأنوار ، ويفسح المجال أمام الروح لتنتقل من قيود المادة
وتسبح فى آفاق عليا لا يصل اليها الا من أضناه الجوع والعطش لله وفى
الله . . .

موقعة لم يحدد المسلمون زمانها ولا مكانها ولكن الله هو الذى حدد
الميعاد فقال لنبيه : (ولو تواعدتم لآخلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا
كان مفعولا) ..

من أجل الزمان الذى حدثت فيه هذه الموقعة الكبرى لم تكن منزلة بدر
بين حوادث التاريخ أنها معركة حربية انتصر فيها فريق على فريق ، أو
لأنها انجلت عن عدد من القتلى وجملة من الأسلاب فكم من معارك حربية
كان حصارها من القتلى آلافا ومن الأسلاب والغنائم ما لم يخطر على بال .
وانما أخذت موقعة بدر مكانها فى التاريخ — بزمانها الذى اقت لها
ومكانها الذى التقى فيه طرفاها — لأنها قلبت الميزان السياسى والاجتماعى
والاقتصادى فى جزيرة العرب ، وانتزعت السيطرة من اليد التى كانت فيها
ووضعتها فى يد الصفوة المنتصرة من المؤمنين .

وأصبح الزمن كله — من يومها — مدينا لهذه الغزوة لأنها وضعت أساس
دولة جديدة على انقراض نظام منهار ، وسارت بركب الإنسانية فى طريق
الهدى والنور ، ولقنت العالم كله مبادئ لم تكن لتخطر لأحد من البشر
على بال ..

وكان المكان بدرا بين العدو الدنيا والعدو القصوى وكان موقف
المؤمنين بالعدو الدنيا حيث كانت الأرض ثابتة تحت أقدام الصائمين وكان
الماء تحت سيطرتهم وحدهم وكان مكان رسول الله على شرف عال يدير منه
المعركة ويتلقى توجيهات ربه الذى يدير له الموقعة ويتولى عنه دحر أعدائه
الذين اعتزوا بكثرتهم ويسجل عليهم الخزي أمام العالم كله .

زمان مختار فى شهر مبارك ومكان منقى لتدور المعركة فيه كما أراد
خالق الزمان والمكان ، من عليهم بالنوم قبل الموقعة وأنزل عليهم مطرا طهرهم
به وأذهب عنهم رجز الشيطان ووطأ الأرض وصلب به الرمل وثبت الأقدام
(اذ يفتشيكم الناس أمانة منه ويفزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب
عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام) .

ضراعات الى الله من أفواه الصائمين المعطرة بخلوف الصيام واستغاثات
من المسلمين الذين هم فى طاعة مولاهم منطلقين الى رضا رسول الله يقدمون
أرواحهم فداء للنداء الموجه اليهم من ربهم (واذا يعدكم الله احدى الطائفتين
أنها لكم) ..

لما كانت الضراعات الموصولة بالسماء من القلوب الصائمة والبطون
الجائعة تصل الى الملأ الأعلى فى تجاوب وإخلاص أجاب المولى هذه القلوب
الخاشعة الضارعة بقوله (إني ممدكم بالف من الملائكة مردفين) كما أوصى
المدد الملائكى بقوله لهم (انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين
كفروا الرعب) ثم يبسّ الخ المولى فى نصرة الصائمين وإمدادهم بإمكانات
النصر كلها بعدما تبين من طهارة قلوبهم بالحرمان من شهوات نفوسهم وجهازة
أصواتهم بالدعاء فيقول لرسوله وحبيبه فى حومة الوغى واشتداد المعركة ؟
(اذ تقول للمؤمنين ألن يكفئكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ؟
بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من
الملائكة مسومين) .

من سياق هذه الآيات تتبين عناية الله بالصائمين المقاتلين فى بدر وفى
قلة من العدد وان كانوا قد سمو بأرواحهم وجردوا أنفسهم من المادة بصيامهم
فلم تعد المادة شيئا فى أعينهم وحلقوا بأرواحهم فى عالم التسليم والرضا بعد

أن رأوا بأعينهم منازلهم فى الجنة ورأى رسول الله مصارع الكفار فى المعركة ومواقعهم فى النار .

وفى منازل القرب من الخالق منزلة الشعور بالذل والإحساس بالضعف فمتى ذل العبد بين يدي ربه وهبه العزة على خصومه وذلك وصف القرآن للمؤمنين (**اذلة على المؤمنين عزة على الكافرين**) .

ومن أجل هذا الذل الذى هو مقدمة العز وعلامة النصر قال الله لأهل بدر الصائمين فى المعركة الخائشين فى العبادة الأذلاء فى الضراعة قال : (**ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون**) .

وأى إكرام أعلى من ترتيب المولى لمواكب النصر فى شهر رمضان وفى الموقعة الأولى بين أوليائه وأعدائه ؟ أى إكرام بعد أن كانت عناية الله بالمعركة واضحة فى إمداده أحبائه بألف من الملائكة مردفين ثم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ثم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

أن اختلاط الملائكة بالمؤمنين فى موقعة بدر لم يتم إلا بعد أن تجرد المؤمنون من سيطرة المادة وأغراء الشهوات وارتفعوا بأرواحهم إلى صفوف الملائكة الذين وجدوا فى طهارة روحهم ، وفى مهارة رميهم ما جعل الضربات يلتقى بعضها ببعض حتى كان يكفى المؤمن أن يحرك سيفه فتجهز الملائكة على خصمه فإذا بالرؤوس تتطاير وإذا بالصفوف تنهار ولم يدرك السر إلا بعد أن أعلن الله للمؤمنين مشاركة الملائكة لهم فى المعركة .

— ٣ —

فتح مكة فى رمضان :

من يمين هذا الشهر ، ومن طهر الصائمين فيه ، ومن سمو الروح وتحليقها من مجالات ربانية تطلب منه العون وتبذل من أجله الروح تمت فى هذا الشهر أحداث كبرى وأعمال جليلة اكتسب فيها المسلمون النصر والظفر بطهارة الروح وبذل المهج عبادة لله وطلباً للشهادة وإحساساً بحالوة الجهاد والبطون خاوية والقلوب ظمأى فى سبيل الله .

لم تكن مجرد الصدفة هى التى جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج بكتائب الإسلام وجنود الرحمن فى العام الثامن للهجرة وبعد مضى عشرة أيام من رمضان ويقرر فى نفسه عزماً أكيداً على فتح مكة هذا الفتح الذى أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين ، واستنقذ به بلده وبيته الذى جعله مهوى أئمة الناس أجمعين .

هذا الفتح الذى استبشر به أهل السماء ودخل الناس به فى دين الله أفواجا واشرق وجه الأرض وزحفت جحافل الجيش الصائم لتدعو بسحرها وسرها أقواماً ضالين إلى هداية الإسلام .

تحركت الجموع مع رسول الله إلى مكة فى الحادى عشر من رمضان وفى قلوبهم التيمن بشهر رمضان وفى نفوسهم الأتس بعبادة الصوم فكانوا كلما أغذوا السير وتقدموا انضم إليهم من سائر القبائل من يزيد فى عددهم ومنعتهم وسار على رأسهم رسول الله يفكر فى دخول البيت الحرام فى شهر الصيام من غير أن تراق قطرة دم واحدة .

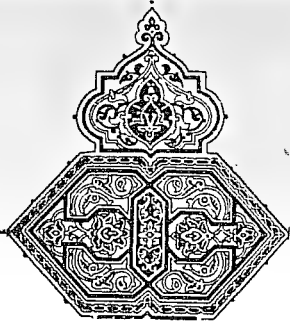
وبلغ الجيش (مر الظهرن) قرب مكة وقريش لا تعلم شيئا عن هذا الجيش الجرار وأمر الرسول بالفطر من شدة الحر .
وهناك في مر الظهران أخذت طلائع الراغبين في الاسلام تستقبل رسول الله في جيشه معلنة اسلامها . وكان للعباس بن عبد المطلب عم رسول الله دور خطير في التمهيد لفتح مكة وتحقيق رغبة رسول الله في أن يتم الفتح بسلام من غير اصطدام أو إراقة دماء .

ومع ما استقبل به رسول الله من الرضا والتسليم فانه فرق الجيش الى مجموعات تدخل مكة من كل مداخلها دفعة واحدة ثم نزل عليه الصلاة والسلام بالحجون على مقربة من قبر خديجة وعمه أبى طالب وضربت له قبة هناك فلما سئل أريد أن يستريح في بيته قال (كلا فما تركوا لى فى مكة بيتا) ثم أجال بصره في جبال مكة وشعابها ومنازلها المبعثرة هنا وهناك وفى البيت الحرام الذى يقع من مكة فى وسطها فلما وضحت فى ذهنه هذه الصورة تفرقت فى عينه دمة الشكر العميق للمولى سبحانه وتعالى ممزوجة بلذة النصر الذى حققه له ربه ، وأدرك أن مهمة القائد قد انتهت فركب من فوره ناقته القصواء وسار بها فى مدارج صباه ، وذكرى طفولته حتى بلغ الكعبة فطاف بها سبعا على راحلته يستلم الركن بعصا فى يده فلما قضى طوافه دعا عثمان ابن طلحة ففتح الكعبة ووقف الرسول على بابها ثم قال : (لا اله الا الله وحده صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) ثم تكاثر الناس حوله حتى امتلأ بهم المطاف فتلا عليهم قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم) ثم قال (الا كل دم أو مائة أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقايسة الحاج : يا معشر قريش : ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا . أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

نفحات رمضان عطرت فم رسول الله فما يخرج منه الا عطر وما يفوح الا بالمسك فتجاوز عن جرائم قريش الماضية كلها ، وصفح عن كل ما تقدم من أعمالهم الرهيبة ، ومسح قلبه الصائم من آثارها فلم يشترط عليهم شرطا للمستقبل ، ولم يسترد منهم حتى ممتلكات المهاجرين التى استولت عليها قريش عقب هجرتهم الى المدينة ، بل طلب من المهاجرين أن ينزلوا عن كل حقوقهم القديمة .

فتحت مكة أبوابها للمسلمين الصائمين ، ولكنها حين رأت من رسول الله سماحته ونبله وكرم أخلاقه فتحت له قلوبها فكان هذا الفتح أجل وأعظم من أن تصل اليه سيوف المسلمين اذا كان اعتمادهم على السيوف وحدها ، فلانت قلوب ما كانت لتلين ، وتأثر قساة القلوب وغلاظ الأكباد بمبادئ الاسلام القوية السامية .





رمضان كريم

بين اللغة والتاريخ

للاستاذ : عبد الله الكبير

كشف عن النفس حجابها ، وقاد بنى
الانسان الى خير طريق واقوم
سبيل .. !
فهنا بنى الاسلام بالاسلام ،
وهنا بشهر رمضان ، شهر الرحمة
والاحسان .

ويطيب لى أن أقدم لإخوتى فى
الاسلام ، على صفحات مجلتهم الغراء
« الوعى الاسلامى » ، بحثا لقويا فى
الصوم ومدلولاته ، وما كان له من
شأن عند أهل الجاهلية ، ثم اذهب
بالحديث الى البحث فى الشهور
العربية ، وما كان لها من اسماء فى
القديم والحديث ، مع بيان علل هذه
الاسماء وتحييصها ، واختيار أسد
الآراء فيها :

الصوم مصدر صام يصوم . ومن
مصادره الصيام . وتقول : رجل
صائم وصومان (بفتح الصاد وضمها)

تحتفى الامم الاسلامية ، وتبتهج
فى أقطار الأرض عامة ، بهذا الشهر
الجليل المنزلة ، الرفيع المكانة ،
الذى انزل فيه القرآن ، هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان .
وكما يتبع الجد الناس ، فيرتفع
بعضهم فوق بعض درجات ، وتقبل
السعادة على بعض بنى الانسان ،
فينالون منها حظا موفورا ، وشأنا
مذكورا ، كذلك يسعد بعض الأيام من
دون الأيام ، ويبرز بعض الشهور
علما بين أخوته من أبناء العام ..

وانما يسعد اليوم أو الشهر لما
تضمنه من حوادث جسام كان لها
شأن فى انهاض أمة ، أو أعلاء كلمة
دينها

فرمضان يظهر على الشهور جميعا
بأنه الشهر الذى سطع فيه الهدى
ونور الحق ، وانزل فيه القرآن الذى

وحنظلة بن صفوان وزيد بن عمرو
ابن نفيل وغيرهم ..
واختلف اللغويون في علة اشتقاق
كلمة « رمضان » . وأصل هذه
الكلمة ، وهو الرمض ، يدل على
الحر أو شدته ، فقال بعضهم : انه
مأخوذ من رمض الصائم يرمض اذا
حر جوفه من شدة العطش . وقال
صاحب القاموس — وقد انفرد بهذا
التعليل — انما سُمِّيَ رمضان لأنه
يحرق الذنوب ! ... ويرى أكثر
اللغويين انه انما سُمِّيَ رمضان لأن
العرب حينما نقلوا أسماء الشهور عن
اللغة القديمة ، لغة العرب العاربة :
عاد وثمود وغيرها ، سمو الشهور
بحال الأزمنة التي وقعت فيها عند
هذه التسمية ، فاتفق أنهم حينما
ارادوا تغيير اسم « ناتق » كان الحر
والرمض في أشدّه ، فسموه
رمضان !

والعلتان الأولى والثانية يستلزم
تحويلهما التسليم بأن العرب غسى
جاهليتهم كانوا يصومون رمضان ، أو
بعضه ، وإلا فكيف تستقيم العلة
الأولى ، وهى أنه من رمض الصائم
إذا حرّ جوفه من شدة العطش ؟! ..
وكيف تستقيم العلة الثانية ، وهى
أن رمضان يحرق الذنوب ؟!
والذي يرجع الى أقوال اللغويين
في مادة « نتق » يرى أنهم يقولون :
أنتق الرجل صام ناتقا ، وهو رمضان ،
فيذا كان هذا اشتقاقا جاهليا — وهو
بعيد — كان دليلا على أن العرب قبل
الإسلام كانوا يصومونه ، واذا كان
اشتقاقا اسلاميًا — وهو ما أرجحه
— لم يتوجه به دليل على ذلك .

وصوم على الوصف بالمصدر ، وهو
ما يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد
والثنى والجمع . وجمع الصائم :
صوام وصيام وصووم وصيامى
وصيام ، ولعل الأخيرة هذه من
الوصف بالمصدر ايضا .
والأصل في هذه المادة انها بمعنى
الامساك والامتناع ، فان جميع المعانى
النوعية تدور حول هذا الأصل ، وفى
قولنا : صام الرجل ، امتناع ، وفى
قوله تعالى على لسان مريم : (أنى
نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم
انفسيا) امتناع ، لأن المراد بالصوم
فى الآية الكريمة الصمت ، وهو
امتناع عن الكلام ، وفى قولهم ، صام
الفرس ، امتناع لأنه لم يطعم ..
وكذلك فى قولهم : صام النهار ، اذا
قامت شمسها عند انتصافه ولم تبرح
مكانها ، وصامت الناقة اذا أمسكت
عن الدر .

ولما جاء الاسلام خصص الصوم
بالامتناع عن شهوتى البطن والفرج
فى وقت محدد .

ويرى بعض الباحثين أن الصوم
بمعناه الاصطلاحي كان معروفا عند
أهل الجاهلية ، فقد ذكر صاحب حجة
الله البالغة أن قريشا كانت تصوم
عاشوراء ، واحتج على ذلك بأحاديث
مأثورة . وقيل أن صوم يوم عاشوراء
مأخوذ عن اليهود . والصوم — على
أى حال رياضة نفسية وجدت
حيث وجد الزهد ومحاربة الشهوات
وقد كان بالجاهلية كثير من الزهاد
الموحدين الذين كانوا حنفاء يعبدون
الله على دين أبينا ابراهيم — عليه
السلام — كخالد بن سنان العبسى ،

وفى هذا مجتث دقيق يغرى
المحققين بالبحث والإناسة فيه حتى
يصلوا الى حكم صحيح . على انى
أميل — من الآن — إلى أن صوم
رمضان لم يكن إلا فى الإسلام .
واعتقد أن اللغويين حينما حاولوا
التعليل لاشتقاق كلمة « رمضان »
تأثروا بالزمن الذى كانوا فيه ،
وبالبيئة الإسلامية التى تحيط بهم ،
فعللوه تعليلًا إسلاميًا ، وذهلوا عن
أن الكلمة من وضع أهل الجاهلية ،
لهذا يجب دائما تمحيص علل اللغويين
والترتث فى قبولها .

ويحتم الفراء — وهو من كبار
اللغويين — ذكر الشهر قبل رمضان
والربيعين ، بأن يقال هذا شهر
رمضان ، وهما شهرا ربيع ، ويوجب
الـ « يذكر الشهر قبل غيرها من
الشهور . » وزاد بعضهم رجبا ،
فيحتم ذكر الشهر قبله . واستخلص
اللغويون من ذلك قاعدة هى أن كل
شهر يتقدم بالراء يجب أن يسبق
بلفظ شهر . والرأى الصحيح أنه
يجوز فى كل شهر من الشهور أن
تسبقه كلمة شهر ، ولا تسبقه على
حسب ما يراه المتكلم اكمل بما يريد
من تأدية المعانى .

ومما رد به اللغويون على الفراء
قول أبى ذؤيب :

جارية فى رمضان الماضي

تقطع الحديث بالإيمان
فلم يذكر لفظ الشهر قبل رمضان .
وجاء فى الصحيحين من رواية أبى
هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال : « اذا جاء رمضان أغلقت
النيران وصفدت الشياطين » ، وهذا
صريح فى جواز تعريته عن الإضافة :
ويجمع رمضان على رمضانات
ورمضانين وأرمضاء وأرمضة ، ومما
هو جدير بالنظر أن العرب سوغوا
جمع كل اسم من أسماء الشهور جمعا
مؤنثا سالما ، فقالوا : المحرمات
وصفرات وربيعات .. الى آخر

الشهور ، وهذا فيما يظهر لنا على
تضمن كل شهر معنى مؤنثا ، فان
الشهر يدل على فترة من الزمن أو
مدة . وربما كان تسويفهم هذا يعاضد
الرأى الذى نقله صاحب المصباح
النير عن ابن الأثيرى ، قال : واعلم
أن جمع غير الناس بمنزلة جمع المرأة
من الناس ، تقول فيه : منزل
ومنزلات ، ومصطفى ومصليات .

وقبل أن تنتقل الى الحديث عن
الشهور العربية قديما وحديثا ، يجب
أن ننبه الى خطأ مشهور هو قول
بعضهم : ربيع الأول وربيع الثانى ،
وجمادى الأولى وجمادى الثانية ،
فهذا غلط ، والصواب أن يقال ربيع
الآخر ، وجمادى الآخرة ، لأن التعبير
بربيع الثانى وجمادى الثانية يستدعى
— فى ذوق العرب — أن يكون هناك
ربيع ثالث وجمادى ثالثة !

أما أسماء الشهور عند العرب
العامة ، قبل أن يغيرها من جاء
بعدهم من أبناء اسماعيل — وتخطىء
المجتمعات هنا وتسميها شهور
الجاهلية ، كأن الجاهلية ما كانت
تعرف شهور الاسلام — فكانت العرب
العامة تسمى الحرم : المؤتمر ،
وصفرا : ناجرا ، وربيعا الأول :
خوانا ، وربيعا الآخر : وبصان ،
وجمادى الأولى : حنينا ، وجمادى
الآخرة : ربي ، ورجبا : الأصم ،
وشعبان : عاذلا — وأخطأ صاحب
صبح الأعشى فسماه عادلا بالذال لا
بالذال — وتسمى رمضان : نانقا ،
وشوالا : وعلا ، وكو القعدة :
ورثة ، وذا الحجة : برك .
وللغويين تعليل لكل اسم من هذه
الأسماء بتى على الظن وعلى كثير
من التكلف .

هذه كلمة لفوية رمضانة أردنا
فيها أن يكون للغة نصيب من الحفاوة
برمضان والإشادة به .
نسأل الله لكم صوما مقبولا ،
وحياة سعيدة صالحة .



للشيخ محمد الصادق عرجون

كان مصعب بن عمير أحد السابقين الأولين من رجالات الرعيل الأول في الاسلام ، وكان لعظيم فضله ، وحسن خلأقه وأخلاقه يلقب بين المسلمين « مصعب الخير » وهو هاشمي منافي عبدي ، في القمة من بيوتات قريش ، والذروة في أرومتها .

أقلت نسائم الهداية الى أذنه روح الدعوة الى الله تعالى ، اذ بلغه — وهو في ميعة الترف ، ونعيم الثراء ، ومتع الدنيا ، يتقلب فيها من نعمة الى نعمة ، يفدق عليه أبواه من ثرائهما ما شاء من خوض غمرات الدنيا وشهواتها — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم مستترا بدعوته ، قد لف اليه مصعب وهو في ريعان الشباب متخفيا من أبويه وقومه ، وألقى بقلبه وعقله ونفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسلم وشهد شهادة الحق وكنم اسلامه ، وجعل يختلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن آمن معه ، متسللا تحت جناح الخفاء ، مستهديا بما يرى من سميت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعه في هديه ، وبما يسمع منه من الآيات والحكمة ، حتى اشرب قلبه حب الايمان وأصبح شعلة تضيء مشاعره وأحاسيسه ، لا تشرق عليه شمس يوم جديد الا وهو في زيادة من الهداية .

سمته ، وشظف عيشه ، وقشفت حياته ، رقت له ، وكفت عن لومه وعزله ، ولكنها لم تعد اليه بها كانت تغدق عليه قبل اسلامه ، وما كان هو ليرغب او يرضى ويقبل شيئاً من دنياها ودنيا قومها ، فقد رضى بالله تعالى ربا ، ورضى بالاسلام ديناً ، ورضى بسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم هادياً ورسولاً ، وقدوة واماماً .

كان مصعب رضى الله عنه من احسن الناس خلقاً ، وانبلهم نفساً ، طلق الدنيا وكانت متمها بين يديه فصد عنها ولم يعرها نظراً ، لا يمارى اهلها ، ولا يختلف مع احد فى شأن من شئونها ، يقول خذنه وصديقه عامر بن ربيعة : كان مصعب بن عمير لى خذنا وصاحباً منذ يوم اسلم الى أن قتل رحمه الله بأحد ، خرج معنا الى الهجرتين جميعاً بأرض الحبشة ، وكان رفيقى من بين القوم ، فلم أر رجلاً قط أحسن خلقاً ، ولا أقل خلافاً منه .

ولما تمت بيعة الأنصار الأولى — بعد التمهيد لها على يد ستة نفر من الخزرج — وفشا الاسلام فى المدينة المنورة ، أرسلت الأنصار رجلاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتبت اليه كتاباً : ابعث إلينا رجلاً يفقهنا فى الدين ويقرئنا القرآن ، فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير .

فقدم مصعب المدينة ، ونزل على أسعد بن زرار ، فتلازما فى الدعوة الى الله ، وهذا هو الثبوت ، وفى طبقات ابن سعد أن مصعباً نزل على سعد بن معاذ ، وهذا غلط ، لأن سعد بن معاذ لم يكن يومئذ قد اسلم ، وانما كان اسلامه على يد مصعب بن عمير ، وصاحبه أسعد بن زرار ، وقد ذكر ابن سعد فى الطبقات هذه الرواية الصحيحة ، بعيد ذكره تلك الرواية المغالطة .

وشمر مصعب للقيام بأعباء الدعوة الى الله ، يفقه المؤمنين فى دين الله ، ويعلمهم معالم الاسلام ، ويقرئهم القرآن وكان يسمى المقرئ . ويدعو من لم يكن قد آمن الى الايمان .

وكان لمصعب رضى الله عنه طريق واسلوب فى الدعوة الى الله من أحكم وأحسن ما استن الدعاة الى الله .

كان يأتى الأنصار فى دورهم وقبائلهم ، فيدعوهم الى الاسلام ، ويقرأ عليهم القرآن ، فيسلم الرجل والرجلان ، وهو صابر مصابر ، حتى فشا الاسلام ، وظهر فى جنبات المدينة وضواحيها من العوالى ، ولكن صاحبه أسعد بن زرار لم يعجبه أن يرى دعوة الاسلام تمشى وثيدة بين قومه وفى بلده ، فدفع بصاحبه مصعب الى موقف جرىء . ولكنه مفهم بالخير والبركة ، وهو قد علم من شأن هذا الداعية العظيم وحسن تأتبه فى اقتناص القلوب ، واقتناع العقول ما جعله يطمئن الى دفعته الجريئة المباركة التى جاءت بزعماء المدينة الى حظيرة الاسلام على يدى مصعب الخير ، وأسلوبه الذى سلكه فى تجييب الاسلام الى قلوبهم وعقولهم ، واعطائهم النصف فى السماع اليه .

وكانت أمه مليئة ، كثيرة المال ، عظيمة الثراء ، طيبة لمطالبه ، لا تضمن عليه بشيء من متع الدنيا ولذائذها ، تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه ، وكان مصعب أعطر أهل مكة ، يلبس الحضرمي من النعال . يقول ابن سعد في الطبقات : كان مصعب بن عمير فتى مكة شابا وجيالا وسببيا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذكره فيقول : (ما رأيت بمكة أحسن لمة ، ولا أرق حلة ، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير) .

وفي حديث عروة بن الزبير قال : بينا أنا جالس يوما مع عمر بن عبد العزيز وهو بيني المسجد فقال : أقبل مصعب بن عمير ذات يوم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ، عليه قطعة نيرة قد وصلها بأهاب — جلد — قد رده — أي جعل الأهاب ردنا — أي كما لثمرته ، ثم وصله إليها ، فلما رآه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نكسوا رؤوسهم رحمة له ، ليس عندهم ما يغيرون عنه ، فسلم ، فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحسن عليه الثناء ، وقال (الحمد لله) ، ليقلب الدنيا بأهلها ، لقد رأيت هذا — يعني مصعبا — وما بمكة فتى من قريش أنعم عند أبويه منه ، ثم أخرجه من ذلك الرغبة في الخير ، في حب الله ورسوله) .

والإيمان طلاع لا يحجب ، يعلن عن نفسه ، مهما حاول صاحبه كتمانها والأسرار به ، وقد ظل مصعب يكتُم إيمانه ، ويصره عن أبيه وأمه ، وعشيرته وقومه ، فأبى عليه إشراق نوره أن يظل حبيس الخوف ، أسير الكتمان ، فأعلن عن نفسه في وقفة بين يدي الله تعالى وهو يصلي — والصلاة هي العنوان الأكبر للإسلام — فرآه عثمان بن طلحة العبدي ، أحد رجالات قومه ، فأسرع إلى أخبار أمه ، فآخذوه ، وحبسوه وضيقوا عليه ، وعذبوه بالجوع والظما ، فصبر على ضيق الحبس ، وصبر على شسوة التجويع والأعطاش ، ولكنه لم يستنم ولم يستسلم ، حتى أتته له نهزة الآمال من حبسه ، فخرج مهاجرا إلى الله ورسوله ، حيث يأمن على دينه ونفسه ، حيث أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أرض بها ملك لا يظلم عنده أحد ، أرض الحبشة ، واستقر به المقام مع أصحابه الذين هاجروا هجرته ، يحتملون آلام الغربة ، وشدائد البأساء في سبيل أطمئنان قلوبهم بإيمانهم .

وفي صدى أكذوبة طيرها الشيطان بإسلام قريش وهدوء ما بينها وبين المسلمين من شحنة ، عاد مصعب إلى مكة مع من عاد إليها من أخوانه المهاجرين ، ولكنه عندما وصل إلى مكة وجد أن أكذوبة الشيطان بإسلام قريش كانت صرخة في وادي الأباطيل ، ووجد قريشا على أشد كفرها وجحودها ، واشتد الأذى بمن عادوا من الحبشة فعادوا من حيث أتوا ، وعاد مصعب معهم ، وبقي بأرض الغربة ربحا من الزمن ، وعاد موطننا نفسه على عزائم الصبر ، واحتمال الأذى مؤتسما برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخاصة المؤمنين .

ولما رآه أمه أثر عودته من الحبشة ، وكان قد حال حاله ، وتغير

مصعب بن عمير

روى ابن اسحاق ان أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بنى عبد الأشهل ودار بنى ظفر ، وكان سعد بن معاذ رضى الله عنه ابن خاله أسعد بن زرارة . فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر ، على بئر يقال له بئر مرق . فجلسا فى الحائط ، واجتمع اليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما ، بنى عبد الأشهل ، وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا بمصعب ودعوته قال سعد الأسيد : لا ابالك ؟ انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفانا فازجرهما هما وانهما ان يأتيا دارينا ، فانه لولا أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابن خالتي ، ولا أجد عليه مقدما .

فأخذ أسيد حربته ثم أقبل عليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب : هذا سيد قومه ، وقد جاءك فاصدق الله فيه .

قال مصعب : ان يجلس أكلمه ، فوقف أسيد بن حضير عليهما متشمتا ، فقال : ما جاء بكما الينا ؟ جئتما تسفهان ضعفانا ؟ اعتزلا ان كانت لكما بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع ، فان رضيت امرا قبلته ، وان كرهته كف عنك ما تكره ، قال أسيد : أنصت ، ثم ركز حربته وجلس اليهما ، فكلمه مصعب بالاسلام ، وعرض عليه معالمة وشرائعه وآدابه ، وقرأ عليه القرآن ، فاستبان لهما أمره ، وعرفا فى وجهه الاسلام ، قبل ان يتكلم فى أشراقه وتسهله .

ثم قال لهما أسيد : ما أحسن هذا وأجمله . . كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا فى هذا الدين ؟ قال له : تغتسل فتطهر ، وطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ، فقام أسيد واغتسل ، وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : ان ورائى رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه ، وسأرسله اليكما الآن ، سعد ابن معاذ ، ثم أخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديبهم .

فلما نظر سعد الى أسيد مقبلا قال : احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف أسيد على النادى قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين فو الله ما رأيت بهما بأسا ، وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت ، فقال له سعد : والله ما أراك أغنيت شيئا ، ثم أخذ سعد حربته وخرج اليهما فلما رآهما مطمئنين عرف ان أسيدا انما أراد ان يسمع منهما ، فوقف سعد عليهما متشمتا ، ثم قال لأسعد ابن زرارة : والله يا ابا امامة لو لا ما بينى وبينك من القرابة ما رمت هذا منى ، اتفشانا فى دارنا بما نكره ؟ وكان أسعد بن زرارة قد قال لمصعب لما رأى سعد بن معاذ مقبلا : جاءك والله سيد قومه ، ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان ، فقال مصعب فى ثقة واطمئنان : أو تقعد فتسمع ، فان رضيت شيئا رغبت فيه قبلته ، وان كرهته عزلنا عنك ما تكره . فقال سعد بن معاذ : أنصفت ، ثم ركز حربته ، وجلس ، فعرض

عليه مصعب الاسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قرأ عليه اول سورة الزخرف (حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) فتهلل وجهه وأشرق فمرقا فيه الاسلام قبل أن يتكلم ، فى أشراقه وتسله ، ثم قال لهما : كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين ؟ قال مصعب : تفتسل فتطهر ، وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ركعتين ، فقام سعد فاغتسل وطهر ثوبيه ، وشهد شهادة الحق ، ثم أخذ حربته فاقبل عائدا الى قومه ، ومعه أسيد بن حضير ، رآه قومه مقبلا ، قالوا : نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال : يا بنى عبد الأشهل ، كيف تعلمون امرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأفضلنا رأيا ، وأيمننا نقيية ، قال سعد : فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . فما أهمنى فى دار بنى الأشهل رجل أو امرأة الا مسلما أو مسلمة .

هكذا كان مصعب فى قوة ايمانه ، وصبره ، وحسن بلائه ، ومعرفته بطبائع النفوس البشرية حيث اختير داعية الى الاسلام فكان خير داعية الى الله تعالى ، استجابت له يثرب بأوسها وخزرجها ، رجالها ونسائها شبابها وشيوخها .

لقد كانت حياة مصعب بن عمير رضى الله عنه عجا من العجب ، فهو فى جاهليته فريد فى حياته ثراء عريض ، وترف مريض ، ومتسع من حوله تغمره ، وهو منغمس فى لاجتها لا يفيق واذا هو فى اسلامه آية من آيات الله فى رجالات الاسلام وشبابه ، أسوة الدعاة الى الله تعالى ، وأسوة البطولة فى ميادين الجهاد فى سبيل الله ، وأسوة الرضا عن الله تعالى فى مجارى أقداره وحكمته ، أحب الاسلام حبا غمر مشاعره ، وأحب الله ورسوله حبا ملأ عليه قلبه .

ولما رأى مصعب أن الاسلام قد غمر المدينة المنورة ، وغلب صوته على كل صوت ، ودخل على المخدرات والعذارى مداخلهن ، ولم يبق بيت من بيوت الأنصار الا وللاسلام فيه دوى ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر والى طلعت شوق — عمد الى خطة تجمع القلوب وتؤلف بين المجتمع الاسلامى الجديد ، وتجعل منه وحدة شعورية يعنونها الايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وتدفع بالدعوة الى الاستعداد الأعظم لاستقبال الحدث الأعظم ، استقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خاصة اصحابه ، لتكون المدينة قلعة الاسلام وعاصمته الأولى وحصنه الحصين .

رأى مصعب أن يجمع بالمسلمين فى يوم من ايام الأسبوع ليجمع من صوت الاسلام قوة تدخل فى مداخل التجمعات اليهودية التى كانوا يسبتون بها فى سبتهم ، فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه أن يجمع بالمسلمين ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب اليه (انظر من اليوم الذى يجهر فيه اليهود لسبتهم ، فاذا زالت الشمس ، فازدلف الى الله فيه ركعتين وأخطب فيهم) .

فجمع مصعب بن عمير في دار سعد بن خيثمة ، وهم اثنا عشر رجلا - أي الذين حضروا أول تجميع في الاسلام وماذبح لهم الا شاة ، فهو أول من جمع في الاسلام جمعة .

ولما اظلم الناس موسم الحج خرج فيه سبعون من الأوس والخزرج ليوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معهم مصعب بن عمير يرافقه صاحبه وصديقه أسعد بن زرارة ، فقدم مكة ، وكان أول منزل قصده لدى وصوله الى مكة هو منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأنصار وسرعتهم الى الاسلام واستبطائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - أي في الهجرة اليهم - فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما أخبره .

وبلغ أم مصعب قدومه الى مكة ، فأرسلت اليه تقول له : يا عاق أنتقدم بلدا أنا فيه لا تبدأ بي ؟ فقال مصعب : ما كنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما أخبر به ذهب الى أمه ، فقالت له : انك لعلي ما أنت عليه من الصباة بعد ، قال : أنا على دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الاسلام الذي رضيه الله لنفسه ورسوله .

قالت : ما شكرت ما رثيتك مرة بأرض الحبشة ، ومرة ببئر ، فقال : أفر بديني أن تقتلوني ، فأرادت حبسه ، فقال : لئن أنت حبستني لأخرضن على قتل من يتعرض لي ، قالت : فاذهب لثأنك ، وجعلت تبكي .

فقال مصعب يا أمه اني لك ناصح ، عليك شفيق ، فاشهدي انه لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله . فقالت أمه : والثواب لا ادخل في دينك ، فيزري برأيي ، ويضعف عقلي ، ولكن ادعك وما أنت عليه ، وأقيم على ديني .

وقد أقام مصعب رضى الله عنه بمكة بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ، وعاد الى المدينة فقدمها قبيل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم باثنتي عشرة ليلة .

ولما استقر المقام برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأخى بين المهاجرين والأنصار ، وأقام المجتمع الاسلامي على دعائم القوة التي تأبى الضيم ، شرق المشركون بهذا الاستقرار ، ونشبت المعارك الحربية ، وكانت اولها وقعة بدر الكبرى ، أعظم معارك الاسلام انتصارا .

خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة مجاهد بعدة متواضعة ، ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءها الأعظم الى البطل القاريء المقريء مصعب بن عمير وشد مصعب يده على اللواء ، والتقى الجمعان ، ودارت رحى الحرب بين قوتين غير متكافئتين عدد وعدة ، ولكن كان مع القلة المسلمة صبر الايمان وقوة العقيدة ومع الكثرة الكافرة غرور الكفر ، ومهانة الشرك وذل الوثنية .

مصعب بن عمير

هز مصعب لواء الاسلام ، وتنادى تحت ظلاله فرسان الايمان وأبطال الاسلام من المهاجرين والأنصار ، وما هي الا جولة حتى انجلت عواصف المعركة عن نصر الله لدينه وعبيده ورسوله ، وجنده وحزبه ، وقتل صناديد قريش ، ورعوس الكفر ، وأسر منهم من نجا من القتل . وكان في الأسرى أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه ، أسره رجل من الأنصار .

يقول أبو عزيز : مر بي أخى مصعب ورجل من الأنصار يأسرنى ، فقال له : شد يدك به ، فان أمه مليئة ذات متاع ، لعلها تقديه منك ، فكنت فى رهط من الأنصار حين أقبلوا بى من بدر ، فكأنوا اذا قدموا غذاءهم وعشاءهم خصونى بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أياهم بنا .

ثم فدى أبو عزيز بأربعة آلاف درهم ، وهى أعلى فدية . وفى هذه القصة اشراقة من مطالع نور الايمان ، فمصعب رضى الله عنه ، كان حاملا فى هذه المعركة التى أسرف فيها أخوه شقيقه أول لواء فى أول معركة بين الاسلام والكفر ، وهى أعظم معركة فى تاريخ الاسلام ، قد حشد لها المشركون قضمهم وقضيضهم ، فلم يتركوا فارسا من أبطالهم الا جاءوا به الى حتفه ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان على علم بضراوة المعركة وعدم التكافؤ فيها ، وكان صلى الله عليه وسلم قد تعرف على قوة العدو ، عدد وعدة فكان على بصيرة من أمرها ، ومع ذلك كله دفع اللواء الأعظم الى البطل المعلم القارئ المقرئ مصعب الخير ، واللواء لا يحمله فى ميادين الوغى ، ولا سيما فى المعارك الكبرى الا بطل ، تعرف شجاعته ، وبصره بالحرب ، وقوة ايمانه ، وصرامة عزمته ، وكان مصعب بن عمير كل أولئك فى اهاب رجل ملك عليه ايمانه بدينه ومشاعره .

ويتسامى ايمان مصعب رضى الله عنه عن تأثره بالمساوئ والقراة فهو يرى أخاه شقيقه لأبيه وأمه أسيرا فى يد مسلم أنصارى ، فيغريه به ، ويحرضه على شدة الاستمساك به ، فيقول له : شد يدك عليه ، فان أمه ثرية ، ذات متاع كثير ، وستفديه منك بأعلى فداء ، وقد صدق الخبر ، وفدى أبو عزيز أخو مصعب بأربعة آلاف درهم ، وكان هذا القدر فيما تعورف أعلا فداء فدى به أسير .

ثم جاءت غزوة أحد ، وهى غزوة تكالب فيها الشرك بجيوعه وجحافلته واحقادته للثأر ويختار رسول الله صلى الله عليه وسلم بطل اللواء فى واقعة بدر لحمل اللواء فى هذه الغزوة التى أعد لها أعداء الاسلام من المشركين وأخابت اليهود والمنافقين كل ما يملكون من قوة حاقدة ، وشراسة ضارية ، ليثأروا لقتلهم فى بدر .

فكان مصعب نعم القائد البطل ، ونعم حامل اللواء فى الأولى والآخرة ، لم يسقطه من يده ، ولم يسلمه لغيره الا بعد أن أشهد الله ورسوله والمؤمنين أنه لم يبق فيه بقية من حياة ، وسقط مصعب شهيدا

مصعب بن عمير

مضرباً بدماء الشرف ومجد البطولة .
يقول ابن سعد فى الطبقات : حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد ، فلما جال المسلمون ثبت مصعب باللواء ، فأقبل ابن قميئة على فارس له ، فضرب يد مصعب اليمنى فقطعها ، فحنى مصعب على اللواء وأخذه بيده اليسرى ، فضرب ابن قميئة يده اليسرى فقطعها ، فحنى مصعب على اللواء وضمه بفضديه الى صدره ، ثم حمل عليه ابن قميئة الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ، ووقع مصعب ، وابتدر اللواء رجلان من بنى عبد الدار ، أحدهما أخو مصعب ، هو أبو الروم بن عمير ، فلم يزل فى يده حتى دخل به المدينة حين أنصرف المسلمون .

وقد وقف النبى صلى الله عليه وسلم على مصعب وهو منجفف — أى مصروع ملقى — على وجهه ، فقرأ هذه الآية (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الى آخر الآية ، ثم قال : (ان رسول الله يشهد انكم الشهداء عند الله يوم القيامة) ثم أقبل على الناس ، فقال : (أيها الناس زوروهم واتوهم ، وسلموا عليهم ، فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم مسلم الى يوم القيامة الا ردوا عليه السلام) .

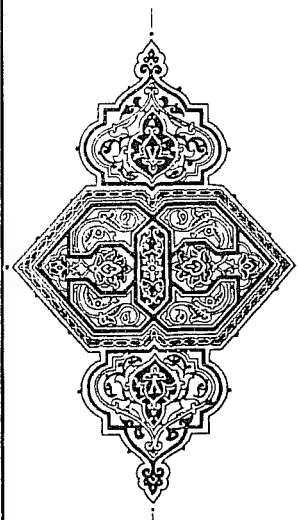
وفى حديث خباب بن الارت قال : هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله ، نبتغى وجه الله ، فوجب أجرنا على الله ، فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً . منهم مصعب بن عمير ، قتل يوم أحد ، فلم يوجد له شئ يكفن فيه الا نمره ، فكنا اذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاه ، واذا وضعناها على رجليه خرج رأسه ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (اجعلوها مما يلى رأسه ، واجعلوا على رجليه من الأذخر ، ومنا من اينمت له ثمرته فهو يهديها — أى يجنتها —) .

هذا مثل من أمثلة الدعاة الى الله تعالى ، ونموذج من نماذجهم الذين اشربت قلوبهم منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى احتمال الأذى ، والصبر على المحن والبلايا فى سبيل القيام بمعبء نشر الاسلام ، فى حرص على أن تبلغ دعوته الى أعماق النفوس ، وأن يكون أسلوب الدعوة قائماً على الحكمة والموعظة الحسنة ، ورياضة النفوس ومعرفة أحوالها ، والرضا من الدنيا ببلغة الرمق ، مع عزة الايمان ، وشجاعة القلب وقوة اليقين .

وقد كان لهذا المسلك الذى سلكه مصعب رضى الله عنه فى تبليغ الدعوة والروح التى تشبع بها فى التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم اثره العظيم فى نشر دعوة الاسلام وتثبيت دعائمها بالمدينة المنورة ، الآن فتح القلوب المغلقة برتائج الوثنية العمياء والمصيبات الجهلاء ، والآن النفوس الجامحة ، ومهد (يثرب) مع ما كان فيها من حروب دموية ، وأحقاد يهودية ، ونفاق مكر خبيث ، لتكون قلعة الاسلام ، ومدينته التى يأرز اليها عند اشتداد الملهمات .

فرضى الله تعالى عن مصعب بن عمير ، فقد كان طرازاً من الدعاة الى الله أحوج ما يكون الاسلام فى يومه الآن الى أن يقتبس دعاته من أنوار مصعب وهدية ومنهجه فى الدعوة الى الله .

لکاتب کبیر



بلغ العصر الحديث ذروة العلوم الطبيعية ، والكيمائية ، والكهربائية ، والبيولوجية ، فهو عصر الذرة والصاروخ وغزو الكواكب ، الا أن الذروة يقابلها الحضيض ، فالعصر ينحط الى الحضيض فى الفوضى الفكرية والخلقية . تتجلى الفوضى الفكرية فى المادية ، والروحانية ، والاشتراكية ، والرأسمالية ، والرجعية والتقدمية ، واليمين ، واليسار ، والأثرة والإيثار ، والحرية ، والعبودية ، والفرد والامة ، والنسبية ، والاطلاق ، والناس فى ذلك بين إفراط وتفريط ، وكل يدعى أنه صاحب الحق ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

وتتجلى الفوضى الخلقية فى المظالم الفردية والجماعية والانانية المزرية التى تتضائل أمامها غرائز الوحوش ، والاباحية المطلقة التى غتحت أبواب الزنا ، والربا ، والخمر ، والميسر ، والسرقة . فنتج عن المظالم الفردية فساد ذات البين ، واكتظاظ المحاكم بملايين الدعاوى حتى مل الناس القوانين والقضاء ، ونتج عن المظالم الجماعية حروب أحرقت الأخضر واليابس ، فمن الحرب العالمية الأولى الى الحرب العالمية الثانية الى حرب كوريل ، الى حرب فيتنام ، الى حرب فلسطين الى ثورات متوالية فى جميع أنحاء المعمورة ، وهذه نذر حرب عالمية ثالثة حتى لكان الأرض قدر يغلى على النار ، أو بركان دائم الانفجار يأبى الهدوء والاستقرار ، ونجم عن الانانية عدوان أمة على أمة ، واستعباد شعب لشعب ، واستغلال القوى للضعيف حتى لكان البشر أصبحوا وحوشاً كاسرة لا هم لها الا السطو والافتراس ، ونتج عن الاباحية ترجل المرأة ، وتخنث الرجل ، وضياح العفاف ، وهدم الأسرة ، وأمراض الزهري ، وأمراض الكحول . والانتحار ، واللصوصية المنظمة ، والدجل الهادف ، والكفر بجميع المثل .

وانك لتجد هذه الصورة القبيحة التى تشكل فاجعة القرن العشرين تلف الاكثرية الساحقة من البشر ولم يبق الا القليل القليل ممن يؤمن بالعدل والإيثار ، والعفاف ، والأمانة ، والصدق والوفاء حتى لكان هذه المثل الفاظ تحتاج الى ترجمة لكى تستسيغها عقول أبناء الجيل وضمايرهم .

هذه حال العصر اليوم فما هو الدواء ؟
اننا حين نقدم الاسلام علاجاً لهذا السقم الفكرى والخلقى لسنا بمغالين ولا متعصبين ، وانما هى الحقيقة المشفوعة بالحجة والبرهان .
أمتاز الاسلام على سائر المبادئ والأديان بدعائم راسخة جعلته الدواء الناجع ، والبلسم الشافى ، والنظام الصالح لكل زمان ومكان .

مجال الاسلام فى العقيدة والفكر

١ - الإيمان بالله :

إن تعلق المخلوق بعقيدة راسخة معناه الاستقرار الفكرى ، ومنع الاضطراب والتقلب والتردد ، حتى أن حياة بعض الأفراد غير المؤمنين تنقضى ، ولما يصلوا الى اطمئنان أو استقرار ، ولم يقدموا خيراً لأنفسهم أو لأممتهم الا نزاعاً أو نقمة ، أو ما تمليه عليهم الريبة والضياح ، هذا هو الفرق بين حال المؤمن وبين حال الملحد ، فكيف ان كان مؤمناً بالله واحد منزّه عن التشبيه والشريك ، ليس كمثله شيء محيط بكل شيء ، قادر على كل شيء يحاسب على الصغيرة والكبيرة ، ولا بد من لقائه والوقوف بين يديه .
وقد خلت عقيدة الاسلام من أوهام وخيالات الشعوذة وسيطرة رجال

الدين ، وأقامت فى داخل النفس وأزعا لا يفارقها ، فهو توحيد نقى يؤيده العقل ، ويستسلم له المنطق فلا يصطدم بتعقيد التعدد ، وتناقضات الآلهة ، وما ينشأ عن ذلك من اضطراب فكرى وفساد خلقى ، ولا يتسع مجال المقال للاستطراد فى اشباع هذه الفقرة أكثر من ذلك ، قال تعالى « **أَمِنَ يَمْنَى مَكَا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى ، أَمْ مِنْ يَمْنَى سَوِيَا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** » (الملك) وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام « **يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْتُكَ خَيْرَ أَمِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** » (٣٩ يوسف) وقال عز من قائل « **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** » (الأنبياء) .

٢ - بين المادية والروحية :

ما من دين ولا مبدأ استطاع أن يجمع بين الروح والمادة كما جمع بينهما الاسلام ، والمادة والروح كلاهما حقيقة واقعة ، ولذلك وجدنا المبادئ المتعلقة بالمادة وحدها اتصفت بالقسوة ، والبلادة ، والظلم وجفاف الحياة من البهجة وخلوها من الرحمة والتعاون والتسامح حتى يمسى الانسان فيها آلة صماء لا حس لها ولا شعور ، ولا راحة لها ولا هناء ولا امتياز ، ولا كيان يتحرك بغير ارادته ، ويسكن بغير اختياره . وبإله من قتل بشع لذاتية الانسان التى امتاز بها على الحيوان فهو مسخ تدريجى ، وموت لا شعورى ، وكيف لا يكون موتا وقد خلا من الروح ، وهل الموت الا نزع الروح .

كما نجد المبادئ التى تعلقت بالروح وحدها على غير هدى ، وأهملت شأن المادة كل الاهمال عزفت باتباعها عن الحياة بما فيها من العلوم والصناعة ، والزراعة وال عمران ، وما يتصل بذلك من الاكتشافات والاختراعات التى تتفجر فيها الطاقات الفكرية الكامنة ، وقدرة الانسان العجيبة التى تخرج على العالم كل يوم بأصناف الفنون وأنواع الصنائع ، وتبارك الذى دفع الانسان الى ذلك دفعا حينما أنزل عليه قوله تعالى « **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** » (العلق) .

أذن نجد أن هذه النزعة الروحية المتطرفة هى فرار من الحياة ، فلا الأولى أصابت ، ولا الأخرى أجابت ، ولكن الاسلام وحده هو الذى أصاب الهدف ، وأجاب مطالب البشر ، فجمع بين المادة والروح ، وألح على كل منهما بنصوص صريحة ، وخطوط عملية ، وحدود واضحة ، يتجلى ذلك فى الصلاة ، جسم يتحرك وروح خاشعة ، وفى الصيام ، ترويض للبدن وتزكية للأخلاق ، وفى الحج سعى وهرولة ، ودعاء وتلبية ، وفى الزكاة نظام اقتصادى ، وعمل أخلاقى وفى قوله تعالى « **وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ** » (البقرة ٢٤٧) وفى قوله تعالى « **أَنْ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينِ** » (٢٦ القصص) وفى قوله تعالى « **وَابْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا** » (٧٧ القصص) وفى قوله تعالى « **وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسِيرِ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولِهِ** » (١٠٥ التوبة) وفى قوله تعالى « **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** » (١٥٠ الملك) .

٣ - سبيل الاعتدال .

يتجلى اعتدال الاسلام بتوسطه بين الإفراط والتفريط ، ويبدو ذلك واضحا بتوسطه بين الاشتراكية العلمية والرأسمالية ، وبين الرجعية والتقدمية ، وبين الفرد ، والأمة .

١ - بين الاشتراكية والرأسمالية :

قد يطول البحث إذا أردنا التفصيل فيه ، فلا بد من الإجمال . فمعايير الاشتراكية العلمية تظهر في نزاع الملكية ، والقضاء على عنصر المبادرة الشخصية الأمر الذي يصادم أعماق غريزة بشرية ، وهي حب البقاء المرتبطة كل الارتباط بحب التملك ، فالإنسان الذي لا يملك لا يعمل ، والذي لا يعمل لا ينتج ولا يحسن الانتاج ، مما أدى الى تراجع في بعض البلاد الشيوعية باباحة الملكيات الصغيرة ورسم علاوات لمن يزيد في الانتاج ، وهذا التراجع وحده طعنة في صميم هذا النظام ينذر بالقضاء عليه في المستقبل ان لم يفرض على الإنسان بالحديد والنار ، فالإنسان ليس مجرد آلة يعمل ولا يملك أو يندفع لتحسين الانتاج باضطراد ، ولو كان الانتاج لغيره وهو فوق ذلك محروم الحرية مكبوت الأنفاس ، ان مثل هذا الاندفاع ضرب من المستحيل ، ولذلك وجدنا أن كل نظام يصادم فطرة الإنسان وغريزته صائر حتما الى زوال طال الزمن أو قصر .

وأما معايير الرأسمالية فتتمثل في تضخم المال ، وما ينشأ عنه من الربا الفاحش والظلم طبقية مخيفة ، وباستغلال الفنى للفقير ، وما ينشأ عنه من الربا الفاحش والظلم الفادح والاحتكار والتلاعب بالأسواق لحساب طبقة خاصة على حساب سواد الناس ، والربح غير المشروع كالربح الفاحش ، والقمار ، والفشى ، تلك المعايير التى أحدثت ردود فعل عنيفة كان من جملتها النظم الاشتراكية . ولا بد لكل رد فعل الا يتصف بالاعتزان ، لذلك اشتعلت الاشتراكية على عيوب أخرى هي نقائص عيوب الرأسمالية ، وفي كلتا الوجهتين غلو وتطرف ، كما بين الأمراط والتفريط .

ولكن الاسلام — على ضوء هذا المخطط المجمل — هو الذى خلا من عيوب الوجهتين ، والتزم طريق الاعتدال ، فلم يحرم الملكية فيصادم فطرة البشر ، ويقضى على طاقاتهم وفعاليتهم ، وتسابقهم الشريف ، وتنافسهم المضطرب ، ذلك العنصر الأساسى في المبادرة الشخصية التى هي أساس كثرة وتحسين الانتاج وهذا أساس لا بد منه لصلاحية كل نظام اقتصادى ، ولكنه لم يدع الباب مفتوحا على مصراعيه شأن الرأسمالية حتى احتاط دون تضخم المال ، وما يجز اليه من سيئات فمعالج الأمر بشرطين على رأس المال ، وشروطين على الربح — أجمالا دون تفصيل .

أما الشرط الأول المضروب على رأس المال فهو الزكاة التى تبلغ في النقد ٢.٥٪ بحيث يتحول أصل أى ثروة كانت ، مهما عظمت الى الأمة خلال أربعين سنة ، ومعنى هذا أن الفرد يهب أصل ماله كله للمجتمع خلال دورة زمنية لا تمتد أكثر من أربعين سنة فتأمل ، ومثل هذا لا يوجد في الرأسمالية .

أما الشرط الثانى المضروب على رأس المال فهو الإرث وهو كفيل بتفتيت الثروات وتحويلها من فرد واحد الى عدة أفراد حسب عدد الورثة ، ومثل هذا غير متوفر في النظام الرأسمالى في أكثر البلاد .

وأما الشرط الأول المضروب على الربح فهو تحريم الربا الذى يكس ثروات طائلة بأيدي الأشخاص بغير جهد ولا نصب الا استغلال الفقراء والضعفاء ، ولو أحصينا عدد الأثرياء في البلاد الرأسمالية لوجدنا أكثرهم مرابين ، أساس ثرواتهم الفاحشة مبنى على الربا .

وأما الشرط الثانى المضروب على الربح فهو تحريم القمار وكل ما يشبهه من الأرباح الفاحشة غير المشروعة التى كثيرا ما تؤدي الى الثراء الفاحش والتضخم

المالى بيد طبقة على حساب طبقة أخرى بغير حق .
واحتاط الاسلام أيضا وراء هذه الشروط الأربعة بقواعد عامة خلت منها
النظم الرأسمالية وهى تحريم الاحتكار ، وتواطؤ التجار والاستغلال والربح
الفاحش ، والغش ، والتلاعب بالأسعار الى آخر ما هنالك من سيئات النظام
الرأسمالى ، الذى لم يكن له أساس من العقيدة يرجع اليه فى تهذيب اقتصاده ،
وفرض نظام على هدى ومنطق سليم ، اذن يجد المنصف ان الاسلام جاء العالم
بخير الحلول الاقتصادية عدلا واتزاناً وانتاجاً وخلوا من الاحتقاد ، وبعداً عن ردود
الفعل المتوالية المتمثلة بالافراط والتفريط .

ب - بين الرجعية والتقدمية :

تلك النعمة التى قسمت العالم فريقين ، واستغلتها السياسة ابشع استغلال
حتى كاد يضيع مفهومها ومدلولها ، فكل أمة مالت الى اليسار فتجلى ذلك لديها
بالاحاد ، والاباحية ، والعنف ، والقسوة ، والتحلل من القيود والريبة فهى تقدمية
وكل أمة مالت الى الجبود والثبات على بعض المفاهيم ، والاصطباغ بصيغة الدين
والتغنى بنوع من الأخلاق ، والارتباط بالتقديم فهى رجعية ، ولكن السياسة كما
قلنا مسخت حتى هذا التمييز على ما فيه من باطل فى دوامتها السريعة ،
واستغلالها المفرض ، فان انكثرا مثلاً رجعية بالنسبة لروسيا ، وان روسيا مثلاً
رجعية بالنسبة للصين ، وهكذا يجرى التسابق الرخيص دون معايير منطقية ،
حتى أمسى سبباً وشتائم قبل أن يكون تقويماً حقيقياً مبنياً على معايير صحيحة
ومنطق سليم .

والحق فى هذه المسألة : أن كل انسان عاقل يجب أن ينشد التقدم ،
والذى لا يتقدم يتأخر حتماً ، ولكنه يجب أن يتقدم الى القمة لا الى الهاوية اذن فثمة
تقدم محمود ، وهو الصعود المتمثل فى رقى العلوم والزراعة والعمران وما يتصل
بذلك من اكتشافات واختراعات لا تقف عند حد حتى أوصلت الانسان الى القمر
فمهما تقدم الانسان فى هذا المضمار فهو تقدم محمود وسير غير محدود « وفوق
كل ذى علم عليم » (٧٦ يوسف) وثمة تقدم مذموم وهو الانحدار المتمثل فى القضاء
على المثل العليا ، والفضائل المجمع عليها ، والانغماس فى الرذائل المجمع على
قبحها ، وايدائها ، كالكذب ، والخيانة ، والمكر ، والغش ، ونقض العهد والسرقة ،
تلك السيئات التى وجدت لها مرتعاً خصباً فى أوساط ادعياء التقدمية العصرية ،
لأنهم كفروا بنقائضها من المثل العليا خشية أن يوصموا بالرجعية .

وكما أن للتقدم نوعين محموداً ومذموماً ، كذلك الأمر فى الرجعية فثمة
رجوع محمود يتمثل بالرجوع الى الحق مهما كان قديماً ورجوع مذموم يتمثل
بالرجوع الى القديم ولو كان خطأ أو نقصاً .

أما الأول فانه الرجوع الى الصدق ، والوفاء ، والامانة ، والمعدل مهما
تقادم الزمن ، والرجوع الى ما ثبت من الحقائق الرياضية ، والهندسية ،
والجغرافية ، وما شاكلها مهما تقادم عليها الزمن ، ذلك أن ثمة أموراً لا يمسهما
التطور الى أن تقوم الساعة ، ومن الغباوة المخجلة تركها والجنوح الى نقائضها
بداعى التقدمية والخلاص من الرجعية ، والظاهر أن التسمير بالرجعية كان قديماً
يتعرض له أصحاب الدعوات فى كل عصر حتى وجدنا بعض مناولى الاسلام يرمون
الدعوة الاسلامية بالرجعية ابان ظهورها وتقدمها ، فيقولون ، كما حكى القرآن
عنهم « أن هذا الا أساطير الأولين » (١٨٣ المؤمنون) « إن هذا الا خلق الأولين »
(١٣٧ الشعراء) « وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلاً »

(ه الفرقان) ولم يحل هذا التعبير بالرجعية دون تقدم الاسلام وظهوره .
 واما الرجوع المذموم فهو التمسك بكل قديم مهما كان ، ولو تبين خطؤه ،
 أو ظهر خير منه ، واجدى على الفرد والمجتمع ، كمن يصر على وسائل الزراعة
 والصناعة والعمران التي كانت تستعمل قديما ، ويحول دون العلوم المصرية
 التي قطعت شوطا عظيما في التقدم ، فهل لمثل هذا مبرر من عقل أو شرح ؟
 لا يمكن أن يوصف مثل هذا بغير الغباوة والجريمة ، ولمثل هذا يقال بحق
 أن دولاب الزمن لا يرجع الى الوراء .

وعلى ضوء هذا التقسيم الواضح المنطقي في التقديمية والرجعية نجد أن
 الاسلام كان وسطا بين النظرتين الجائرتين بعيدا عن اكاذيب السياسة ، محفوظا
 من التسابق غير الشريف ، لا يوزع الألفاظ جزافا ، ولا يتفنى بالألحان الفارغة
 فهو ينشد التقدم المحمود ، ويحضى عليه ، ويرجع الى الحق مهما كان قديما ،
 ويصر عليه ، وبذلك تضمن أسباب البقاء والخلود ، واشتمل على عناصر الحياة
 الباقية للفرد والمجتمع ، وان شئت فاقرا قوله تعالى « أمن جعل الأرض قرارا
 وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا » (٦١ النمل)
 (أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في
 البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها
 وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض
 لآيات لقوم يعقلون » (١٦٤ البقرة) « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير
 العزيز العليم » (٣٨ يس) « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل »
 (ه الزمر) والآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدالة على ذلك من أمور الزراعة،
 والصناعة ، والفلك وما إليها تكاد لا تحصر ، ولا يتسع المجال للتفصيل في ذلك
 أكثر .

ج - بين الفرد والأمة .

غالت بعض النظم في قيمة الفرد حتى جعلته لها يعبد من دون الله ، فنشأ
 من ذلك الحكم الدكتاتوري والفاشي والنازي ، وكانت الأمة فريسة لطغيان
 الفرد ، فكم ديست كرامات ، وانتهكت حرمان ، وكبتت حريات بسبب ذلك الحكم
 الفردي الجائر الذي هذر حقوق الأمة وسلبها كراماتها وحريتها ، وأدعت بمعض
 النظم أن الحكم للأمة ، ولا قيمة للفرد ، فهو مسمار في عجلة الجماعة ، فلا رأى
 له ولا قدسية ولا حرية ، ولا كرامة ، فاقْتيد الناس كالبهائم ، وحشروا حشر
 السوائم ، وسجنت جحافل فوق جحافل ، كتل بشرية تزجر كما تزجر الآلات
 الصماء وتسخر كما يسخر الأرقاء ويتمنون لو استطاعوا الصراخ .. الصراخ
 فقط للتعبير عن الألم فلا يستطيعون .

أما الاسلام وهنا تتجلى العظمة والاعجاز البالغ ، فهو الذي ألف بين حقوق
 الفرد والجماعة دون أن يهدر كيان الفرد ، أو يعتدى على الجماعة ، الخليفة يحكم
 وله على الناس الطاعة ، ولكن أن اعتدى وظلم فلا طاعة لمخلوق في معصية
 الخالق ، وان زل وأخطأ قامت إليه امرأة تصح له فيقول « أصابت امرأة وأخطأ
 عمر » وان أراد أن يستبد فالأمة له بالمرصاد ، وان أراد أن يستأثر برأيه ، ويضرب
 بآراء الناس عرض الحائط فخطب بالآيات الكريمة « وشاورهم في الأمر » .
 « وأمرهم شورى بينهم » وان أراد أن يستهين بفرد واحد باعتداء أو حرمان حق
 أو هدر دم زجرته الآية الكريمة التي تشير الى قدسية النفس الانسانية وحمايتها

« من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » (٣٢ المائدة) للفرد حقوقه وحدوده والأمة حقوقها وحدودها ، والجميع يعملون يدا واحدة في وحدة متماسكة كالجسد الواحد « أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » (٤ الصف) وكما أخبر عليه الصلاة والسلام « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

مجال الاسلام في الأخلاق

لا أحد يستطيع أن ينكر الواقع البشرى المنحط من الناحية الأخلاقية . فالظلم والاباحية والاثانية وكل رزية من هذه الرزايا لعبت دورها الكبير في المجتمعات الحاضرة ، وانحط فيها الخط البياني الى الحضيض .
تعال معنى الى دور القضاء ، ومكاتب المحامين ، وسجلات الجرائم في كل العالم لترى الى أي حد بلغت المظالم الفردية ، وأى رقم بلغت الجريمة ، فالفرد اعتاد الظلم ، ودرج عليه ، والقضاء فاسد ليست فيه عقوبة رادعة في الأغلب ، والمحامون كثير منهم تجار مادة على حساب ضمائرهم أضرموا نيران الجرائم لكي تمتلئ جيوبهم ، والحكام كثير منهم زور عن الحق ، ولو ظهر جليا لأعينهم ، كل أطراف القضية متواطئون ، على الجريمة ، وكل أسوار الحمى منتقضة حتى ضجت الأرض من ظلم أهلها ، فأين يجد العدل مأمنه ويحظى الحق بحماه ؟
هنا يبرز دور الاسلام العظيم في تهذيب الفرد ، وإقامة وأزعه الداخلي الذي يرافقه حتى الممات مبني على مراقبة الله ، وخشية الوقوف بين يديه ، واليقين بزوال الدنيا ، وبقاء الآخرة ، وفي صلاحية مادة القضاء التي تضع الأمور في نصابها « ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب » (١٧٩ - البقرة) وفي تقويم الضمائر حتى تحكم بالعدل ، وتقول الحق ، ولو كان على النفس أو الوالدين والأقربين « ولا يجرمكم ثنائ قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » فالمحامي ، والحاكم ، والشاهد انما هم موازين حق يحاسبون على الذرة والقطمير « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » ذلك أن الحاكم يتمثل قول الرسول عليه الصلاة والسلام « أن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن » وقوله عليه الصلاة والسلام « قاضي في الجنة وقاضيان في النار » والشاهد يتمثل قوله تعالى : « ولا تكتبوا الشهادة ومن يكتمها فاتمه قلبه » .
ووعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما جعل شهادة الزور من أكبر الكبائر . وأصبح المحامي يخشى أن دافع عن ظلم وباطل أن يكون رزقه سحتا « وكل لحم نبت من سحت فالنار أولى به » فما أحوج العصر لنور الاسلام .

ثم تعال معنى نحص حصاد الاباحية ان كان يمكن الإحصاء .
كم فتكت الاباحية في كيان البشرية بالزنا والربا والخمر والميسر بداعى الحرية الزائف وسرابها الخادع ، تعال معنى الى عيادات الأطباء وسجلات المستشفيات في شرق الأرض وغربها لترى ما يذهل العقول من أرقام ضحايا الزنا ، والربا ، والخمر ، والميسر ، أن أنواع الأمراض الزهرية من الأورنجي والسيلان والقرحة اللينة ، وأنواع التسمم الغولي من تشمع الكبد ، وقرحة المعدة وتصلب الشرايين ، وعدد ضحايا الانتحار من جراء الربا ، والقمار انتشرت في جميع أنحاء المعمورة ، وتزايدت أرقامها باضطراد حتى عجز الطب عن المعالجة

وسرى المرض من الآباء الى الأبناء ، ومن الأجداد الى الاحفاد ، ويكفى أن تعلم أن أكثر أسباب السكتة القلبية (الجلطة) والسكتة الدماغية عائدا الى الخمر والأمرنجى حتى تعلم ما تجره هاتان العائلتان على العالم من شرور ، وهنا تذكر دور اسلام العظيم الالذى ينادى بأعلى صوته « **انما الخمر والميسر والاتصاف والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » « **ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا** » .

وشرع العقوبة الرادعة حتى لا يبقى الحكم نظريا لا فائدة منه فقال « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** » (٢) - سورة النور .

ثم شرع عقوبة التعزير لشارب الخمر ، كما ثبت في السنة الصحيحة ، بل ورد وجوب قتله ان اصر على المعصية جهارا ولم يرتدع .
والاثرة (وهى الانانية) ذلك الداء الوبيل الذى أصبح يتحكم بتصرفات الأفراد والجماعات حتى كاد يكون أس جميع الماسد ، وطابع جميع الأعمال ، بل تأصل في النفوس ، وطفى عليها حتى نسيت عاره ، وانسجمت معه ، فاحتكمت اليه ، فأصبح مقياسا للاندفاع في العمل ، أو الاحجام عنه ، فالعمل بمقدار ما يؤمن لك مصلحتك الخاصة يكون عملا صالحا يجب الاقدام عليه ، وبمقدار ما ينافى مصلحتك الخاصة يجب الاحجام عنه ولو كان فيه نفع غيرك أو نفع الأمة قاطبة . يا سبحان الله كيف انقلبت المفاهيم ومسخت الأخلاق . ؟

ولك أن تتصور بعد ذلك هول الانحذار الذى تتردى فيه الانسانية الى هوة سحيقة عرفت اولها ، ولا يمكن أن تعرف آخرها ، لأن قعر جهنم لا يعرف له مدى الا في علم الله تعالى . هنا تبدو عظمة الاسلام أيضا الذى يأبى الا أن يبنى الأخلاق على أساس متين ، والا أن يحل المشكلات حلولا جذرية « **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم** » (١٠٩ - سورة التوبة) .

فاذا كانت حضارة العصر تبنى أخلاق بنيتها على الانانية الممقوتة فان أخلاق الاسلام مبنية على الايثار والغيرة « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** » (٩ - الحشر) وقال صلى الله عليه وسلم « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه** » .

وبهذا الدستور الخالد تحسم أكثر الجرائم التى ان بحثنا عن أسبابها العميقة وجدناها ترجع الى انانية ممقوتة تخفى تحتها أقبح صور الحقد على الناس ، ولا يتسع المجال لضرب كثير من الأمثلة العملية التى تفضح سوائت الانانية ، وتفصح عن مجال الفيرة ، فذلك مستقل وحده بموضوع ، وانما كسان البحث على مستوى الأصول لا الفروع .

بهذا العرض السريع المجهل يتبين ما للاسلام من دور عظيم في اصلاح حياة الأفراد والجماعات لا سيما العصر الذى نعيش فيه ، فانه بقدر ما تكون الارض عطشى تحتاج الى الماء ، وبقدر ما تحتبس الأنفاس تحتاج الى الهواء ، وان نظرة فاحصة مجردة تتمتع بالنزاهة كافية للاقتناع بصلاحية هذا الدستور الالهى العظيم ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، وان غدا لناظره قريب ، وما ذلك على الله بعزيز .



مؤلفه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

من مفهومات العقل الحديث : ما اشتط بnaissance الشعوب النامية :
فحافت على فطرتها ، وتنكرت لموروثاتها ، وعادت لا شخصية لها ، لأنها
تفكر بغير عقلها !

ومع هذا : لفتت (هذه الناشئة) : بالحرية ، والتجرد للحقيقة ،
ومناذرة التقليد .. وكان في هذا اللفظ : تشويش على المحافظين !
ونسوا : أنهم : مكبلو الأفكار ، مأسورو العواطف (بمفهومات العقل
الحديث !)

وهي مفهومات عامة الفساد : في القيم ، والنظم .
وأبرزها : أن الله — تعالى عما يقولون — : « أكذوبة أو خرافة » ..
وردوا هذا النفي : الى عجز العقل ، أو عدم الثقة به .
انهم : يشيدون بالعقل الانساني : في رفض حقائق الدين وغربلتها
(وهي حقائق يتطامن العقل دونها) .. ثم يرفضون « حكم العقل » في

أمهات تلك الحقائق : من مسائل « الميتافيزيقا » .. فيقصرون المعرفة فى دائرة الحس : فكان هذا : تناقضا شنيعا .

فكيف يكون العقل حجة هناك ، ويكون غير مقبول هنا (مع أن العقل : لم يكن حكما : فى تشخيص ذات الله ، والإحاطة بها ، حتى يقال : بالفرق : بين هذا ، وذاك) ؟!

وقست دول الألحاد : فى فرض مفهوماتها .. وحجتها : أن العلم المادى : اندفع فى أبعد آماده ، واكتشف المجهول ، ونظر بالجاهر المكبرة ، فلم ير الله (فيما رأى) !

نقول : فى صريح القرائح : إن « عدم العلم بوجود الشيء » : لا يعنى « العلم بعدم وجوده » .. هذه حقيقة يجب : أن يسلم بها « العقل الحديث » لأن ، العلم (حتى هذه اللحظة) يكتشف كل يوم مجهولا .. ولو كان « عدم العلم بالشيء » كافيا : فى العلم بعدمه .. لما صح للعلم : أن يكتشف مجهولا : إذ كيف يكتشف وجود : ما علم عدمه ؟! هذا تناقض ، والتناقض محال .

والعقل الحديث : يدفع بالعلم : الى غايته : لاستكشاف أسرار الوجود ، ومجاهله .. ولم يسلم — بعد بأنه أحاط بكل شيء علما ! فكيف يقال — بعد هذا — : بأن الله « أكذوبة » ؟!

معاذ الله : أن ننظن : بأن العلم بالله (علم : معانية ، وإدراك) مفتوح لرواد الفضاء ، أو (بالأعم) لرواد المجهول ! ومعاذ الله : أن يعلق بأذهاننا : ما تفوه به المهزومون — من بنى ملتنا — الذين يرون : أن الله (فى يوم ما) سيكون فى احساس البشر : إذا تقدم علم « تحضير الأرواح » .. لأن الله : لا تدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير .

.. والذى لا يؤمن بغير المحسوس : يتنازل عن أخص خصائص الانسان !

وهناك موجودات (لا وراء فى وجودها) : كالروح ، والموت ، والآثير ولكنها لا تحس !

فلو كان الحس : هو المقياس : ما تخلف عنه شيء !! وعدم العلم بالشيء : « الجهل المطلق » .

قال « ديكارت » : « ليس مع الملحد علم » . ومن لا علم له : لا يصح له : أن يجزم بنفى أو اثبات ، لأن من لا علم له : يشك . فهى ثلاثة أمور : — ١ — إيمان بالله : ينبعث من العلم به .. وبهذا يكون المؤمن مستيقنا . وهذا ما نهضت للمؤمنين حجته .

٢ — عدم إيمان بالله : ينبعث من العلم بعدمه ، وبهذا يكون الملحد مستيقنا .. ولكن هذا : ما لم يورد له الملحد أى دليل (فضلا عن القول : بأن حجته غير ناهضة) .. فعلى كثرة الملحدين : لا نعرف : أن فيهم من يستدل على « العلم بعدم الله » .. بل مستحيل : أن يوجد دليل : على هذا المطلب .. وبرهاننا : التحدى !!

٣ — عدم العلم : بالوجود ، أو العدم .. وهو مرحلة شك عارضة ،

وسلبية فى الاستدلال !

وكل ملحد : اذا سألته برهانه : لم تجد عنده أكثر من القدر فى أدلة
الموحدين ، والاستدلال : على أنه لم يعلم بالله !
ونقول — لجمهور الملاحدين — : أن مجاهركم ، ومكبراتكم : لن تر الله . .
وعدم رؤيتها : ليس علما بعدمه .

فالمعلم الحديث — بكل صريخه — . . والبشرية — بكل حولها ،
وطولها — : انها هى ذرة تائهة فى هذا الكون . . وأسرار الكون ، ومجاهله :
أبعد من أعمارها ، وقواها .

ولو عمرت — عمر إيليس — : ما خرجت عن الكون ، وما بلغت آماده !
ولا نقول — رجما بالغيب — : أن المعلم : لن يكشف كثيرا : من المجهول
(الذى لم يستأنس الله بعلمه) . . ولكن نقول : انى له الاحاطة بملكوته الله ؟!
وما كل اكتشاف جديد (يحيط به علم البشرية المسكينة) بصارف لنا عن
الايمان بخالق الكون !

والعبرة فى خلق الحقيقة . . لا فى اكتشافها ! وصدق الله العظيم :
« **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ** » !

فيا أيها الملاحدون : دونكم هذا الكون (الفسيح . الفسيح) فلا تتعجلوا
بالاحاد : حتى تروا أنكم هيمنتم الهيمنة الكاملة : على تصريفه ، وتدبيره ،
وعلى درء « حتميات القدر » وعلى كل ما لم تكونوا مستطيعين دفعه !! قال
تعالى : « **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** » . .

فهذا الخلق الهائل : لا بد له من خالق (وان لم نحسه ونراه) . . ولا بد
أن يكون موجودا . فهذا المطلب — وان لم يكن محسوسا — ثبت بلزوم عقلى :
مستمد من خبرة الحس ، لأنه ليس فى الحس : معلول بدون علة . . وليس
فيه : أن عدما يخلق موجودا . . ولو وقف الملاحد : عند هذه المرحلة (اعنى :
مرحلة الشك) ولم يتجاوزها الا ببرهان : لكان أعذر . . فى ميدان الجدل . .
أما هنا : فقد رجح بلا مرجح ، وهذا تحكم . . فما الجزم : بنفى وجود الله :
بأولى : من الجزم بوجوده . إذ لا دليل (للشك) على القضيتين .
إذن : فملحد مستيقن : من المستحيلات !

فالملاحدة : اثنان :

متوقف حائر ، لا يحب الخوض فى « حقيقة الألوهية » وجازم (لا بيقين
عقلى) . . ولكن بالعناد ، والمكابرة !

ودعوى النفى : لا مقر لها فى نفوس الملاحدين . . وآية ذلك ظاهرتان :
أولاهما : أنه ما من ملحد (ينفى وجود الله) إلا ويثبت غيره . . فان
عاند (فلم يثبت خالقا) : تهافت وتحاقق : كمن يقول : إن الشيء يخلق نفسه !!
أو إن الخلق : محض المصادفة !!

ومن يثبت غير الله : محجوج ، بأن المؤمنين (العقلاء) : لم يرتضوا
إلا الإله الكامل ، المبرأ من كل عيب ، ونقص .

فالملاحد (على رغمه) لم ينف وجود الإله ، ولكنه آمن بإله دون إله ،
وكل من خلا الله باطل ، والحاجة فى هذا : ميدانها : مباحث الوحدانية ،
وسائر الصفات .

والناني — باطلاق — : سيبقى هذا الكون سرا غامضا فى نفسه ،
وسيعجزه تفسيره . وعلى كلا الفرضين : فلا قرار لخاطرة (النفى المطلق)
فى النفوس والعقول .
وأخراهما : (وهى ثمرة للظاهرة الأولى) : أن الملحد (غير المعاند)
تلق من براهين الموحدين : لا يريح ، ولا يستريح : يثيرها دائما ، ويناقشها ..
لافلاس من راحة اليقين .
وتحامت الناشئة ، فقالت : ان العقل الأوربي الحديث : ربيب العلم ،
والاختراع ، والابداع ! وفى الواقع : أن اللاحاد فكرة اختطتها الفوغائية ،
وانصاف المثقفين .
أما علماء الذرة ، ورواد الفضاء ، والمبرزون : فى الطب ، والتشريح ،
والنبات ، والطبيعة ، وشتى الاختصاصات : فقد أثبتوا وجود الله ، وهدام
العلم : الى أن لهذا الكون : قوة تضبطه (١) .
نقول : سنفرض أن « حقيقة الإيمان » غير قائمة (بذاتها) من ناحية
البرهان (٢) إلا أن لها مرجحات : من خارج : تبدو فى ثلاثة أمور :

١ — الحاجة إلى العقيدة :

وهذه الحاجة : تعرف : بالبرهان العلمى ، وهى فلسفة محضة للدين
الاسلامى . قال « جورج سنتيانا » إن عقيدة الانسان : قد تكون خرافية ،
ولكن هذه الخرافة — نفسها — خير (ما دامت الحياة تصلح بها !) . وصالح
الحياة خير من استقامة المنطق ! .. اهـ .
صالح الحياة بمعقدتنا : أنها تستجيش النفس — فى استثمار عظمة
الله ، ووجوده ، واحاطته — فيكون للانسان وازع ينبثق من وجدانه .
وحاجة الناس الى العقيدة — كما يرى « كانت » — تبدو : فى كونها
ضمانا لأصحاب الأخلاق : لينالوا السعادة (فى العاجل ، والآجل) .. ولهذا
راى « سكرتان » و « فيخنه » — تلميذ كانت — : أن الإيمان بالله إيمان
بالواجب . بمعنى : أن الإنسان : اذا لم يؤمن بالله : لم يبق أمامه واجب ؟!
قال « ابن حزم » : ثق بالمتدين .. ولو كان على غير دينك .. وتقول
— كما قال الشيخ « مصطفى صبرى » — : الله موجود : سواء : أصلحت
أخلاق المجتمع ، أم فسدت .. وسواء : أسعد أصحاب الفضيلة ، أم شقوا ؟!
وانما أوردنا ذلك للتدليل : على أن الإيمان بالله هو الراجح (على كل
تقدير) .. لأنه خير باطلاق ! .

٢ — الحيلة ... والبخت :

فنفرض : أن الانسان شاك : فى وجود الله ، ولكنه يؤمن — احتياطا —
ليبقى نفسه العذاب (على فرض : أن ما يعتقد المؤمنون حقا) .
وقد عبر أبو العلاء المعرى عن هذا الإيمان (فى بيتيه المشهورين) فقال :

قال المنجم والطبيب كلاهما :
لا يبعث بعد الموت : قلت إليكما
إن صح قولكما فليست بنادم

أو صح قولى فإلخسار عليكما

ويعرف هذا البرهان (عند الغرب اليوم) « براهنة بسكال » .. فعلى فرض : أن عقل الإنسان : لا يمكن أن يؤكد « وجود الله » كما لا يمكن أن ينفيه : يرى « بسكال » .. أنه : لا بد من الاختيار : بين الإيمان ، أو الإلحاد .. وهو اختيار حتمى (لا دخل للإرادة فيه) .. فماذا نختار ؟
وأي مصلحتنا فى الاختيارين ؟

فلنراهن على كل منهما (حتى يتبين مدى مدى ما يلحقنا من خسارة ، أو ما نجنيه من ربح) .. ولتكن المراهنة على هذه النحو :
أ - مصير المؤمن - فى هذه الحياة : التمسك بالفضائل ، والأخذ بالمتع : الروحية ، والعقلية .. مما يكسبه الصحة النفسية ، والبدنية .
أما الثانى : فمصيره التحرر من الفضائل ، وتحليل المحرمات ، والجرى وراء الملذات العابرة ، والمجد الزائف .. مما يرهق النفس والبدن . فالخسارة - إذن - على الملحد !

ب - إذا ذهبنا الى : أن الله موجود : ضمنا حياة أبدية ، ونعيمها دائما (إذا صحت حقيقة الإيمان) . وإن لم تصح : فهو احتياط ، لم نخسر به شيئا ..

ويرى « ابن الوزير اليمنى » : أن إيمان الحيطة ينفع صاحبه يوم القيامة فنقول هذا إيمان الشاكين ، والإيمان يقين ينفى الشك .. وانما أوردناه تنزلا فى الاستدلال .. وأنه لا مبرر للإلحاد : لأن الإيمان راجح على كل حال .

٣ - ضرورة العقيدة النفسية :

قال الدكتور « هنرى لنك » : أنه عين مستشارا : فى مصلحة « تشغيل المتعطلين » بنىويورك .. ونيط به وضع الخطط ، ومراقبة الدراسات الاحصائية (المستحصلة لعشرة آلاف نفس) .. وأجرى عليهم ما قدره - (٧٣٢٦) - اختيارا نفسيا ، فكانت النتيجة : أن كل من يعتنق ديناً ، أو يتردد على دار لعبادة : يتمتع بشخصية أقوى وأفضل : ممن لا دين له ، أولا يزاول أية عبادة (٣) .

وقال : الدين ليس ملجأ للضعفاء ، ولكنه سلاح الأقوياء ، فهو وسيلة الحياة الباسلة : التى تنهض بالإنسان ليصير سيد بيئته ، المسيطر عليها .. لا فريستها ، وعيدها الخاضع .

* * *

كل ما مضى غريبة لمفهوم الألوهية فى العقلية الغربية الحديثة ، ومقارنات بين الإيمان ، والإلحاد : تجلى فيها صدق هذه الكلمة لـ «فولتير» : « إذا كان أمام الفكرة فى وجود الله عقبات ، فإن فى الفكرة المضادة حماقات » .. بيد أن الناشئة : تحمست لحماقات الإلحاد (دون أن تحاول تذليل

المعقبات) .. وهذه نكسة فى المفاهيم والعقول !
ولقد تمخضت مقارنتى عن أمور : هذا موجزها : —
١ — تناقض العقلية الغربية : فى اعتبار العقل حجة . — فى انكار
حقائق الدين — وعدم اعتباره حجة فى الاثبات .
٢ — أن حجة الملحد سلبية ، لأنها « عدم علم » وليست « علما بعدم » !
٣ — أن الحس ليس معيار الحقيقة !
٤ — أنه لا يوجد ملحد مستيقن !
٥ — أنه لا مقر لفكرة الالحاد فى النفوس ، ويحتمل أنه لا وجود لها فى
الواقع ، لأن من ينفى وجود الله يثبت غيره ، ألا أن المؤمن اختار الإله الكامل
المبرأ من كل نقص وعيب .
٦ — أن للإيمان مرجحات ، ولا مرجح للالحاد البتة ، بل للالحاد آفاته ،
وآثاره السيئة .
٧ — أن العلم نصير الإيمان ، وإن الالحاد فكرة اختطتها الفوغائية .
٨ — لا تكافؤ بين أدلة الإيمان والالحاد .. ومع التنزل فى الاستدلال :
فإن للإيمان مرجحات من الخارج .
ولو احترق العقل الحديث منطقته : لآمن بأن الدليل العقلى (على وجود
الله) دليل مستمد من الحس .. ودلالته من باب « اللزوم » .. وأقوى الأدلة
ما كان من هذا الباب (كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية) وما ثبت به
فهو قطعى .
بيد أن الوضعية الحديثة : لم تفرق بين الدليل وبين موضوعه ، وقد
ردوا الدليل العقلى على إثبات وجود الله ، لأن الله غير محسوس !
نقول : إن وجود الله ثبت باللزوم العقلى المنتزع من الحس ، والمبادئ
العقلية الفطرية .. وهذا اللزوم يعنى وجود موجود واجب الوجود بذاته
غير محتاج لغيره ، وكل من عداه محتاج اليه .
فهذه وظيفة العقل !
أما الدليل الحسى أو العقلى على ماهية ذلك الموجود ، وكيفيته ،
 وتمثيلها للعيان ، فمستحيل .. لأن الله لا تدركه الأبصار ، ولا تحيط به العقول
.. فالعلم به سبحانه : علم بوجوده .. لا احاطة بذاته .. ولا تلازم بين
العلم بالوجود والاحاطة بالذات .. ولنا مثال على ذلك — ولله المثل الأعلى —
كما يلى : —
« ولو رأينا سفعة — من زبل ، أو رمل ، أو رماد ، أو قمامة متلبدة :
يخالف لونها لون الأرض — لكان ذلك دليلا قاطعا : على أن ناسا حلوا بهذا
المكان وسودوه .. وقد قيل : إن البعرة تدل على البعير ! »
فتيقن وجود أناس حلوا : « دليل عقلى حسى قطعى » .
وهذا ما نطالب به جماعة الملحدین ومنكرى دليل العقل .
أما صفة هؤلاء الناس ، وتشخيص ذواتهم ، وتمييزهم : بقسماتهم ،
وسحناتهم ، فأمر فات الحس والعيان !
ونوجز القول : بأن الله يعرف بالعقل ، ولكن معرفة العقل : لا تحيط
بكنهه !

نداء الى شعوب

الامة الاسلامية

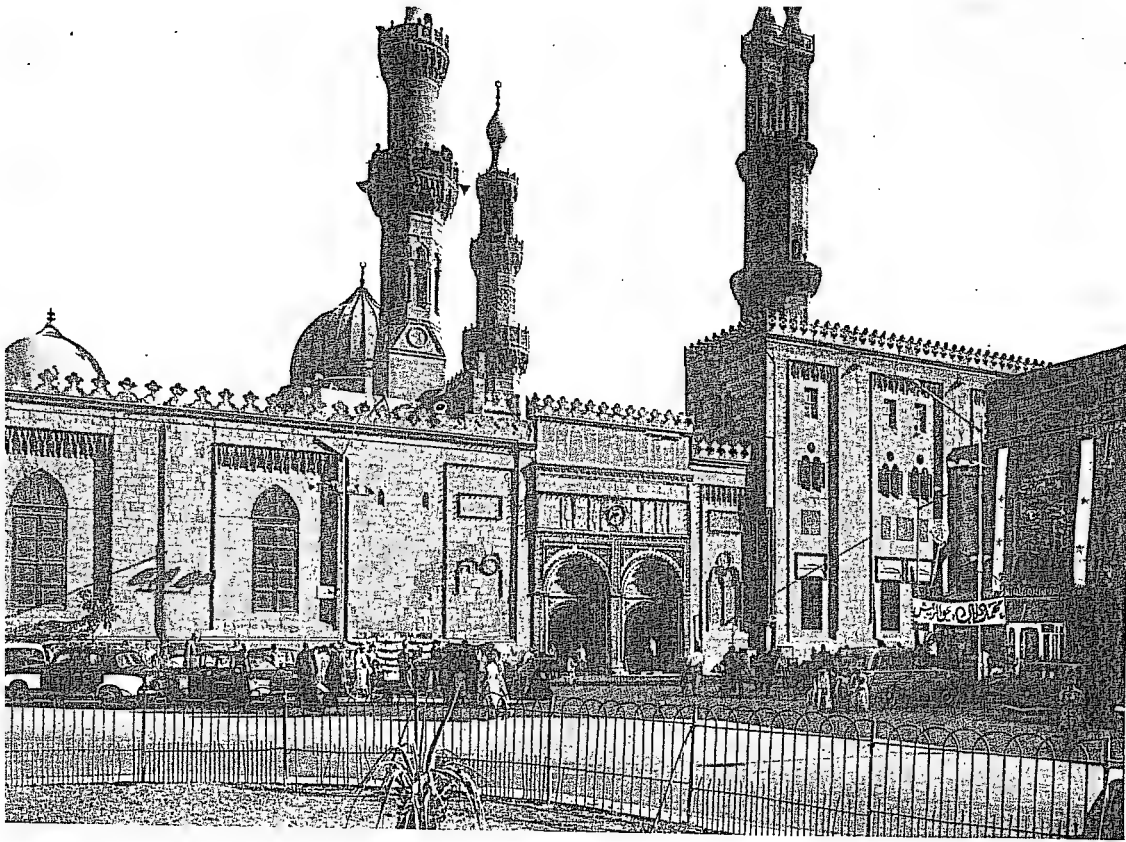
بشأن :

أ (تعلم اللغة العربية •

ب) خطورة كتابة لغات المسلمين غير العربية بالحروف اللاتينية

اجتمع مجلس مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر برئاسة فضيلة
الدكتور الإمام الأكبر شيخ الأزهر وبحث موضوع استبدال الحروف
العربية باللاتينية وأصدر هذا النداء الى حكومات العالم كله ..
وفيما يلي نص النداء :

أ (باسم الاسلام الذى جمع كلمة المسلمين على ما فيه خيرهم وخير
الانسانية وجعلهم فى مشارق الأرض ومغاربها اخوة متساويين ، لا فرق بينهم
على أساس من الجنس أو الوطن أو اللون .
يتقدم مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر بهذا النداء الى جميع المسلمين
الذين يتكلمون بلغات وطنية غير العربية ليضع امامهم رأى الاسلام فى تعلم
لغة الاسلام ، التى هى أساس عبادتهم ووسيلة تفاهمهم فى دينهم ، ووعاء
ثقافتهم الروحية ورمز وحدتهم .
ان اللغة العربية هى لغة القرآن الكريم ، ولغة السنة الشريفة ولغة



جميع العلوم الدينية التي أسست القواعد ، ونسقت الفروع في جميع العبادات والمعاملات وسائر شئون المسلمين .

ولقد صرح الإمام الشافعي رضي الله عنه ، في رسالته في أصول الفقه بوجوب تعلم اللغة العربية على جميع المسلمين — كل بالقدر الذي يستطيعه ، وبالقدر الذي يستقيم به دينه للعبادة — فأشار الى قوله تعالى : « **وانه لننزل من رب العالمين . نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين** » . والى قوله تعالى : « **وكذلك أنزلناه حكما عربيا** » . والى قوله عز شأنه : « **انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** » .

فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ويتلو كتاب الله تعالى ، وينطق بالذكر فيما افترضه عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك .

وان مجمع البحوث الاسلامية بالازهر يذكر المسلمين جميعا بأن قيام الدين الاسلامي متوقف على العلم بلغة كتابه المنزل ، وسنة نبيه المرسل ، سواء في ذلك هدايته الروحية ورابطته الاجتماعية .

وان المسلمين لم يكونوا في عصر من العصور أحوج الى وحدة الكلمة ، ووضوح الهدف منهم في هذا العصر الذي قد استيقظوا فيه من سبات التخلف الذي كان قد فرضه عليهم الاستعمار .

وان من أهم الوسائل لدعم هذا الاستقلال وصيانة الحرية التي كانوا في سبيل الحصول عليها أن تقوى صلاتهم بعضهم ببعض أفرادا وجماعات ، عن طريق لغة دينهم بدلا من تفاهمهم وتراسلهم وتعلمهم بلغات المستعمرين الذين

طمسوا بها شخصيتهم الاسلامية .
فأيها اكرم لشعوب اخوتنا المسلمين : ان يكون تفاهمها بعضها مع بعض
بالانجليزية والفرنسية — لغة من كانوا قد فرضوا عليهم سيادة المستعمر ..
ومذلة التبعية .. أم لغة دينهم التي تربطهم بمئات الملايين من أبناء عقيدتهم
وثقافتهم وحضارتهم ومصيرهم .. ؟

ب (وهذا أمر آخر يناشد فيه مجمع البحوث الاسلامية بالازهر اخوته
المسلمين من الناطقين بلغاتهم الوطنية غير العربية ، هو أن هذه اللغات التي
تتمنى لها القوة والازدهار بين أهلها قد اتخذ معظمها منذ دخول أهلها في
الاسلام . الحروف العربية لكتابتها وكان لذلك سببان قويان :
أولهما : أن هذه اللغات قد اشتملت على كثير من اللفاظ والتعبيرات
العربية المتصلة بالدراسات الاسلامية والمجالات الحضارية .
ثانيهما : أن الحروف العربية أثبتت صلاحيتها لتصوير الاصوات اللغوية
المطلوبة في هذه اللغات .

والذى يدعو مجمع البحوث الاسلامية لتوجيه هذا النداء الآن هو هذه
البدعة الاستعمارية التي يدعو اليها أعداء الاسلام والمسلمين وهي اتخاذا
الحروف اللاتينية لكتابة بعض اللغات التي يتحدث بها المسلمون في أفريقيا
وآسيا ..

وهذه البدعة قديمة قدم عداوة الاستعمار للاسلام والمسلمين ، فقد حاولوا
الترويج لها حتى لاحتلالها محل الحروف العربية في اللغة العربية نفسها ولكنهم
أخفقوا في ذلك اخفاقا كاملا .

والثابت علميا أن الحروف اللاتينية قاصرة في تصوير الاصوات اللغوية
لغير اللغة التي نشأت لها ، وأن الاصول العلمية في اختيار أية مجموعة من
الحروف للغة ما ، هي أن هذه الحروف تحقق أمرين :

١ — أن كل صوت في اللغة لا يمثله الا رمز كتابي واحد .

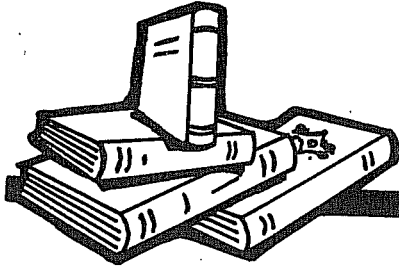
٢ — أن كل رمز كتابي لا يمثل الا صوتا لغويا واحدا .

وهذان الشرطان متحققان في الحروف العربية ، وإذا وجد في أية لغة
بعض الاصوات الأخرى فان اصطناع بعض الحروف العربية لها مع تعديل فيها
يفي بالغرض كما فعلت اللغة الفارسية والأوردية .

والى جانب هذه الاعتبارات الفنية من قصور الحروف اللاتينية عن
التعبير الدقيق عن أصوات لغات أخرى ، ومن وفاء الحروف العربية بذلك ،
يوجه مجمع البحوث الاسلامية انظار اخوته المسلمين الى أن الحروف العربية
تربطهم باللغة العربية التي تحتل لغاتهم على كثير من كلماتها وتعبيراتها ،
كما أنها تديم ارتباطهم بالخط العربى الذى يكتب به القرآن الكريم وبذلك يكونون
أقدر على صحة النطق به وفهمه ، ذلك الى أن معرفتهم بالحروف العربية والفهم
لها في لغاتهم القومية يديم صلتهم بالتراث الاسلامى الذى كتب بالعربية على
مدى أربعة عشر قرنا في جميع الاقطار الاسلامية من شرق آسيا الى غرب
أفريقيا .

كذلك يوجه المجمع الانظار الى أن كرامة الشعوب الاسلامية التي تحررت
من قيد الاستعمار ومذلة التبعية للامبريالية الغربية ، تأبى أن تتخذ الحروف التي
يستعملها الاستعمار فتكون هذه الشعوب قد ارتضت أنها ما تزال تستمسك
بمذلة التبعية لنظم أقدرها الله تعالى على التخلص منه .

ان الدين هو النصيحة ونحن نتقدم بهذا النصح خالصا لوجه الله تعالى
والاسلام والمسلمين ..



كتاب الشهر

تأليف : عبد الكريم الخطيب
عرض وتعليق : محمد عبد الله السمان

الذي اختلست الوظيفة من شبابه
بضعة عشر عاما ، لم يستطع خلالها
أن يقدم للمكتبة العربية والإسلامية
شيئا يذكر ، لكنه ما إن تفرغ للكتابة
منذ بضع عشرة سنة حتى أنتج خلالها
هذا السيل من الدراسات الإسلامية
الجادة التي لها تقديرها .

إن المؤلف قد اختار قضايا سبعا من
قضايا القرآن ، هي : القرآن لفظه
ومعناه - النسخ - التكرار في
القرآن - القرآن قديم أو حديث -
الحكم والتمثيل - معارضة القرآن
- ثم الترتيب النزولي للقرآن ،
فتناولها من جميع زواياها ولكن في
إيجاز ، باستثناء القضية الثانية

هذا كتاب جديد نشرته دار الفكر
العربي بالقاهرة في مائتين وأربعين
صفحة من القطع الكبير لكاتب
إسلامي لامع صادق مع نفسه
وصادق مع قلمه ، سبق أن قدم
للمكتبة الإسلامية والعربية عددا من
الدراسات الإسلامية الناضجة
الجادة ، منها : إعجاز القرآن في
مجلدين ، وقضية الألوهية في مجلدين
والسياسة المالية في الإسلام ،
والخلافة والإمامة ، والقضاء والقدر
بين الفلسفة والدين ، وفي السنوات
الأخيرة أنجز « التفسير القرآني
للقرآن » موسوعة في ستة عشر
كتبا ، إنه الأستاذ عبد الكريم الخطيب

((النسخ)) التى استوعبت زهاء مائة صفحة من الدراسة ، والتى اولها المؤلف عناية خاصة ، لأن ((النسخ)) تشكل منه اثباتا ونفيا — كما يذكر المؤلف — قضية من أكبر القضايا فى الدراسات القرآنية ، وفى الأحكام الفقهية المترتبة على القول بنسخ آية كذا أو عدم نسخها .. كذلك أشار المؤلف فى مقدمته إلى أن المباحث التى يعرضها من ((قضايا القرآن)) ليست استعراضا لوجوه الخلاف الدائرة حول كل قضية ، وانما هى مناقشة لهذا الخلاف عليها ، بل ومحاكمة غيابية لها ، وفصل فيها .. ونحن إذا سلمنا مثلا بالمحاكمة الغيابية لهذه الآراء التى استوعبتها هذه القضايا فالتسليم بالفصل فيها أمر فيه كلام ، فالمؤلف نفسه يشير بعد ذلك الى أن ما يقضى به هو لا يلزم أحدا الأخذ به ، بل يضعه موضع المناقشة والمحاكمة ، وأشار أيضا الى أنه لا يبقى بمباحثه غلق أبواب الخلاف ، وسد منافذ الجدل فى القضايا ، بقدر ما يقصد إليه من فتح هذه الأبواب وتلك المنافذ على أوسع مدى ، فذلك — كما يقول — هو الذى يلقى مزيدا من الضوء على هذه القضايا ، ويفتح للناظرين فيها مسالك جديدة للنظر ، تدنى من الحق ، وتقيم الوجوه عليه .



يرى المؤلف أن الخلاف فى أمر النسخ ، قد وقع نتيجة للاختلاف فى فهم الآية الكريمة : ((ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ؟)) فالذين حملوا معنى ((الآية)) على أنها الآية من كتاب الله هم القائلون بالنسخ ، فدارت أعينهم فى كتاب الله يلتمسون مصداق هذه الآية ،

ويستخرجون لها الشواهد الآيات قرآنية منسوخة بآيات قرآنية ناسخة أما الذين لم يفهموا لفظ ((آية)) على هذا الوجه ، ولم يروا من الحتم اللازم أن يكون معنى ((آية)) محمولا على الآية القرآنية ، فهؤلاء لم يروا فى القرآن ناسخا ولا منسوخا ، ثم جعلوا للآيات التى قيل إنها منسوخة وجهها من التأويل بحيث يبقى حكمها كما بقيت تلاوتها ..

وبعد أن عرض المؤلف لمعاني النسخ ، مستشهدا لكل معنى بشواهد من القرآن وغيره ، ومن هذه المعانى : المحو والإزالة والنقل من موضع إلى موضع ، والكتابة ، والتبديل ، ثم عرض لمعنى النسخ لغة : يتناسخ الشيئان ، إذا حل أحدهما محل الآخر ، كما يتناسخ الليل والنهار وتناسخت الأرواح بمعنى انتقال الروح من بدن الى بدن عند من يعتقد هذا المذهب . ومنه نسخت الشمس الظل إذا أزالته وذهبت به ، وبعد أن عرض أيضا لماهية النسخ وآراء العلماء الخلافية فيه ، واجاب عن هذا السؤال : هل فى القرآن نسخ ؟

موضحا آراء العلماء ، وبعد أن عرض لتأويل بعض ما يبدو فيه النسخ ، أولى قصة (الفرائقة العلى) عناية خاصة ، وهى التى أشارت إليها الآية الكريمة : ((وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم)) هذه الآية — كما يقول المؤلف — هى التى ولد منها المفسرون وأصحاب السير قصة الفرائقة هذه ، وبالطبع يقصد المؤلف بعض المفسرين وبعض أصحاب السير .. والحقيقة أن المؤلف وفق توفيقا كبيرا فى دحض هذه الفرية

ومذهبها لفرقة كبيرة من أصحاب الكلام وهم المعتزلة الذين جهروا بهذا القول ووقفوا به في وجه الجماعة الإسلامية كلها .. وقد تصدى لهم أهل السنة ..

وبعد أن عرض المؤلف رأى الجاحظ في القضية ، وكذلك رأى ابن قتيبة ، أشار في خاتمة البحث إلى أن القرآن ذاته لا يتأثر بشيء من هذا الخلاف الذي لا ينقض شيئاً من أحكامه ، ولا يغير لفظاً من ألفاظه ، ولا يمس الجهة المنزل منها ، فهو عند المعتزلة — كما هو عند المسلمين جميعاً — مصدر للتشريع وهو الكلام الذي تلقاه الرسول الكريم من ربه وحياً .. نزل به الروح الأمين .

أما القضية الخامسة التي عرض لها المؤلف ، فهي « المحكم والمتشابه » وهي قضية شائكة بكل ما في هذه اللفظة من معنى ، لكن ما دام القرآن — كما يشير المؤلف — ليس فيه أعلى وأسفل ، كذلك ليس فيه محكم ومتشابه ، إذ جميع آياته محكمات ، ويبدو أن هذا الحكم من المؤلف في بداية البحث ، لا بد أن يثير تساؤلاً إزاء قوله تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب .. وآخر متشابهات .. » لكن المؤلف يجيب عن هذا التساؤل : (ليس معنى المتشابه هنا المطلق الذي عميت سبله ، وطُمست معالم الفهم منه ، وإنما هو ما احتل أكثر من وجه من وجوه الرأي والنظر .. وذلك خلاف الحكم الذي لا يحتمل إلا قولاً واحداً ، ولا تتباعد فيه المسافات بين مطارح النظر ..)

وتناول المؤلف بعد ذلك في القضية السادسة « معارضة القرآن »

الفترة التي استغلها الحقة من المستشرقين والمبشرين .

وفي قضية « التكرار القرآني » يشير المؤلف إلى أن التكرار كان مدخلاً يدخل منه أصحاب الأهواء ومرضى القلوب — على كتاب الله — ليخوضوا فيه ويتخرصوا على نظمه ، وهؤلاء أعاجم أو أشباه أعاجم ، لم يذوقوا البلاغة العربية ولم يتصلوا بأسرارها .. ولو أنهم رزقوا شيئاً من هذا لما طاوعتهم السنتهم أن ينطقوا بهذا اليهتان العظيم ، وحسبنا أن فريشاً لم تقل بهذا القول وهي مرجع الفصاحة والبلاغة وموطنهما . إن التكرار في القرآن — كما يقول المؤلف : لا يجيء متكلفاً ، ولا يصدر عن عجز عن تناول اللفظ الذي يصلح للمعنى عليه ، وإنما يجيء ليخدم المعنى ، ولا يخل بتساوي النظم ، بل يمد النغم الموسيقي بلون جديد ، يزداد به النغم روعة وقوة .

والقرآن « قديم أو حادث » هو القضية الرابعة التي عرض لها المؤلف والتي كانت في فترة من فترات المسلمين منار فتنة عاصفة ، كادت تذهب بوحدة الجماعة الإسلامية ، وتمزق شملها ، والمؤلف يشير إلى أن هذه الفتنة ولدت من احتكاك المذاهب الكلامية التي ظهرت في العصر العباسي ، فكان المعتزلة أول من أثاروا الممارك وأداروا الجدل بالقول بخلق القرآن ، وإن كان « الجعد بن درهم » أول من فتح فيه بهذا الشر الأعمر أيام هشام بن عبد الملك ، الخليفة الأموي ، الذي بعث به إلى خالد بن عبد الله القسري أمير العراق وأمر بقتله .. ولم تمت هذه البدعة بموت صاحبها ، فتلقاها من بعد « الجعد » من تلقاها حتى صارت بعد ذلك قولاً

أذنا تسمع حتى ولو كانت أذن فتنة
وسوء ، إذ لا شيء هناك تسمعه ،
ومع ذلك فقد أحسن المؤلف الاختيار
حين اختار لتفنيد هذه الدعوى
الباطلة (القاضي عبد الجبار) ممن
كتبوا في إعجاز القرآن كالجاحظ
والباقلاني وغيرهما ، والقاضي —
كما يقول المؤلف — سلك
في رده — كما ورد في الجزء السادس
عشر من كتاب (المغنى) —
سلك أسلوبه المنهجي في كتابه كله ،
وهو أيراد الاعتراضات على لسان
من يصح منه الاعتراض في هذا
الأمر أو غيره ، ثم يتولى دفع هذا
الاعتراض ، بما يقيم من حجج
وأستد . .

أما خاتمة القضايا فهي « الترتيب
النزولي للقرآن » فالمؤلف يراها دعوة
جديدة محمولة بدأت تظهر في آفاق
مختلفة في محيط العالم الإسلامي ،
وفي خارجه ، تدعو إلى إعادة نظم
القرآن وجمعه على حسب ترتيب
نزوله ، ومن هنا يبدو خطر الدعوة
التي ينخدع لها كثير من الناس ،
واهمين أن مثل هذا العمل يخدم
القرآن كدراسة تضاف إلى دراسات
عن القرآن ، كاسباب النزول ،
والناسخ والمنسوخ وغيرهما ، وهذا
الخطر الذي يتهدد القرآن من هذه
المحاولة الطائشة ماثل في وجوه :

أولا : استحالة ضبط صورة القرآن
على حسب الترتيب النزولي لإياته ،
حيث لم يعرف الترتيب النزولي إلا

الشبهة التي يثيرها قديما وحديثا
أصحاب الأهواء وذوو الآراء المنحرفة
والتي مؤداها : أن هنالك من عارضوا
القرآن وقابلوا التحدى وصمدوا له
ونجحوا فيه ، أما أصحاب هذه
الآراء فهم فريقان : فريق لا يحسن
اللغة العربية ، وإنما تغلب على
لسانه رطانة أجنبية ، ومن هذا
الفريق معظم المستشرقين ، ومن هذا
الفريق أيضا ، قوم يحسنون ،
ويعرفون الكثير من أسرارها ، ومع
هذا يلج بهم الضلال والعناد ، وأما
الفريق الآخر فهو يضرب صفحا عن
هذه المعارضات أو السخافات التي
احتفظ بها التاريخ إذ يراها ضروبا من
السخرى لا يقنع به حتى العامة
والدهماء ، لذلك لجأ هذا الفريق إلى
الكذب والادعاء ، فقالوا : إن هناك
معارضات كثيرة وقعت في عصر
النبوّة ، وأنها كانت جدية بان تلتقي
بالقرآن وتصمد له . . ولكن غلبة
الاسلام وسطوة سيفه في أيامه
الأولى قد ذهبت بكل ما قيل ، ثم
وأدت كل ما كان مضمرا في الصدور
أو مرددا في الخواطر .

والمؤلف يرى أن الدعوى الأولى
تحمّل في طياتها دلائل سخفها ، فما
احتفظ به التاريخ من معارضات
(« مسيلمة ») وغيره يثير الضحك أكثر
مما يثير الاستخفاف به ، أما الدعوى
الأخرى ، فهي أوهى من أن تثار ،
فاذا ادعى مدع أن هناك من
المعاصرين من عارض القرآن ، ولم
يكن بين يديه هذه المعارضة ، ولم
يدل على صاحبها ، لما وجد لكلامه

الإسلامى فهى لا تخدم القرآن ،
والمؤلف نفسه قد أشار فى خاتمة

هذا البحث الخاص بالقضية ، إلى أن
اعدل نظر ينظر به إلى كتاب الله ،
أن يتجرد المرء فيه من الإحساس بأنه
مخلوق أو غير مخلوق . حديث أو
قديم .. وحسب الناظر فى كتاب
الله أن يعلم أنه من عند الله ، وأنه
كلام الله !..

كذلك قضية معارضة القرآن ،
لم تصبح اليوم قضية ذات موضوع ،
وإن كانت دراستها دراسة حية ، وكما
كنت أود أن يهتم المؤلف فى هذه
القضية بمسألة فرعية وثيقة الصلة
بها ، والتي تضمنها مذهب الصرفة
المنسوب الى (النظام) الفكر
المعتزلى الكبير ، ومؤدى هذا
المذهب : أن العرب كانوا قادرين
على الإتيان بمثل القرآن فصاحة
وبلاغة ونظما لكن الله صرفهم عن
ذلك ، أما قضية الترتيب النزولى
للقرآن فهى قضية حديثة نوعا ما لم
تنل قدرا كبيرا من اهتمام المفكرين ،
ولا من التفات عامة المسلمين
إليها .

ومع هذا فالاستاذ الجليل عبد
الكريم الخطيب قدم الى المكتبة دراسة
جديرة بكل تقدير ، فقد أحاط فى
قضاياها بكل جوانبها وزواياها
ودقائقها . فلهذا من جميعها قضايا
حية يحتاج إلى استيعابها كل باحث
وكل دارس ..

لعدد محدود من آيات القرآن . لا
تمثل الا اقل القليل بلا إجماع عليه .

ثانيا : لو سارت هذه الفتنة إلى
غايته ، فإن الذى سيحدث من هذا
أن تتغير صورة القرآن تغيرا كبيرا
لا يصبح معه القرآن قرآنا ، بل
سيكون هناك عشرات بل مئات
وآلاف من المصاحف التى تسمى
قرآنا ..

ثالثا : لو سلم جدلا بإمكان هذه
المحاولة — وهو أمر مستحيل
استحالة مطقة — فما جدوى هذا ؟
وماذا يعود على دارسى القرآن
منه ؟



وبعد — فمما لا جدال فيه أن المؤلف
قد بذل جهدا كبيرا فى تقديم هذه
الدراسة الجادة التى استوعبت عديدا
من القضايا القرآنية التى تشعبت
حولها عشرات الآراء للمفكرين
الاسلاميين القدامى والمحدثين . لكن
بعض القضايا التى عرض لها المؤلف
كان لها أهميتها ولا تزال ، كقضية
النسخ مثلا لارتباطها ارتباطا وثيقا
بالتشريع ، كذلك قضية التكرار ،
وقضية الحكم والمتشابه ، لأنهما من
القضايا التى تسلسل المستشرقون
والمبشرون الحاقدون من خلالها
لمحاولة الغمز والطنين فى القرآن ،
أما قضية .. القرآن قديم أو حادث
فكان من الأجدر بالمفكرين الاسلاميين
اليوم أن يسدوا الستار عليها لأنها
تمثل صفحات قلقة فى تاريخ الفكر



تغيب في أس كبير

قصة من الواقع المعاصر

للأستاذ : محمد لبيب البوهي

في دولة عظمى .. ربما كانت ترى نفسها أعظم دول الأرض طرا في تقدير الناس .. حين تفضل المقاييس ، وتتوارى القيم وتتحطم تحت ضربات المطارق ، وتحترق بنيران الصواريخ ، وتقاس الأقدار لا بالفضائل ، وإنما بقوة عضلات الحديد ، على حين قد تخلت عن مكانتها الأمة التي وصفها ربها بأنها خير أمم الناس فراحت تهبط من علياء فضائلها ومقومات عظمتها لتقف في صفوف دون مكانتها .. في هذه الدولة العظمى كان انتخاب لرئيسها الأعلى .. وقد جال وصال واطمان الى أنه سيكون الفائز بالأساليب التي يحذقونها وعاد متعبا من جولته فالتقى بنفسه بين مساند المقعد الوثير ، وطاب له أن يخلد إلى نعاس لذيذ في انتظار النبا الأبيض الرسمي بالفوز الكبير .. وجاءت سيده داره ترقبه في زهو وأعجاب فهو الذي سيضمن لها البقاء فترة أخرى في البيت العظيم ، الذي طلى بلون ناصع تمعينا في التضييل وأطلق على هذا البيت اسم مضاد لمعناه ، كما يطلق الآن على نفسه اسم الأمن . وكان المذيع يذيع بصوت عال تفاصيل قضية عن عصابات شيكاغو وأساليب السطو المقتنع فهدت يدها الى المذيع وأسكتته حتى تتيح الفرصة لعظيم العظماء كي يتذوق في غفوته غسل الأمانى .

وقبل أن يغمض السيد عينيه تماما رأى نفسه بهم بدخول البيت العظيم فهاله أن رأى شيئا أبيض صغيرا يقفز من النافذة ويفر هاربا وهم الحراس أن يمسكوا بالهارب ، فأنشأ اليهم العظيم قائلا : دعوه يذهب أنه شيء يسمونه الحق ، أنه لا يريد أن يبقى ونحن لا نريد أن نمسك به . أنا

ديمقراطيون ندع له الحرية في الانصراف .. ولكن الشيء العجيب أن الشبح الهارب استدار اليه وقال : اننى لن أتوارى الى الأبد .. اننى أعرف طريق العودة فصاح العظيم غاضبا : كيف تجرؤ على مخاطبة رئيسك بهذه الصورة ؟ الست أحد المواطنين هنا ؟ الست ترانى رئيسك الأعلى ؟ أرنى جواز سفرك أو جنسيتك . قال الشبح الأبيض : لا جنسية لى .. اننى شبح هائم .. كنت أعيش هناك فى مكان ما بالشرق .. كان ماواى بين صفتى كتاب لا يأتيه الباطل .. ولكن أهله أغلقوا صفحاته .. وراحوا يعنون بالفلاف .. إنهم يموهون غلافه بالذهب .. وهذا كل ما هنالك .. إننى أجول بقاع الأرض .. ولقد كنت فى زيارة هنا — كنت اظن أن الأمور سوف تتغير وتأخذ لون البيت الذى تحبه أنت .



كانت النتائج تاتى بالنجاح المقدر سلفا .. وكان حول العظيم بعض مستشاريه واراد احدهم أن يوقظه ليقدم له التهاني . فقال الآخر هامسا : دع سيادته يسترح .. إنه لا يكون فى أحسن حالاته إلا حين ينام .. أما حين يستيقظ فإنه يود لو يجعل السماء تمطر دما .. ليتنا ندهن البيت باللون الأحمر فتبسم المستشار الكبير ضاحكا وقال : من أجل هذا إننى أحبه .. إننى مثله من عشاق اللون الأحمر — ولقد جئته بهدية — آخر صورة من الجو وصلتنا عن الأمور هناك .. وامتد الحديث .. ولكن العظيم لم يكن نائما تماما .. كان يسترق السمع .. انه تعود أن ينام بعين واحدة ونظل الأخرى تحرس اهدافه فى الصحو ..

وقال الاول : ولكن اين هى الهدية التى جئت بها للرئيس ؟ فاجاب الآخر همسا : إنها قد لا تعجبك .. فأننى أدرك أن البعض لا يريدونها هكذا .. ولكننا قد اندفعنا أو تورطنا وانتهى الأمر .. وتحرك العظيم فى مقعده .. فان كلمات الهدايا توقظ حواسه ولكنه قبل أن ينهض أراد أن يتخلص من الشبح الذى يلح على خياله فى نعاسه فصرخ فيه قائلا : مهما كان اسمك .. أو مكانك .. فإنه يجب أن تذهب .. إننى أستطيع أن آمر بمصرعك .. ولكننى أريد الإبقاء على صورتك .. مجرد الصورة .. فإنه قد يطيب لى أن أستعمل صورتك فى الحوار .. إنك تعلم أن بيتنا الكبير مدهون بلونك .. وكنت أتمنى منك أن تهتننى قبل أن تنصرف .. وتبسم الشبح ضاحكا ولم يجب .. ولكن صدرت قهقهة عالية من مكان ما .. وانبعث صوت كفحيح الأقمى .. يقول : أنا التى جئت لأقدم أول التهاني — ونظر العظيم فى نعاسه الى السماء فقد يكون الصوت آتيا منها — ولكن الصوت كان آتيا من تحت قدميه — من تحت الأرض .. حيث برزت كتلة سوداء قبيحة فى صورة امرأة عجوز .. وانتشرت فى الجو رائحة جعلت الرئيس يحاول أن يسد أنفه فقالت العجوز ضاحكة : لماذا تسد أنفك يا عزيزى .. إنك أنت صانع هذا العطر — اننى أريد أن أكون أول المهنيين ولكن لا تنس أنك إذا كنت قد أعطيتنا باليمين فقد أخذت بالشمال ، ففتح ذراعيه ليضم العجوز وقد وضحت صورتها وعرضها .. وتصنع كانه يتشمم عطرها وقال مازحا : ولكن لماذا بحق الشيطان تاتيننى من تحت

الأرض ؟ لقد أعطيتك مائة من الفانتوم .. ومثلها من الصواريخ .. فلماذا لم
تأتني راكبة أحداها . سابعة في السماء؟؟ فقالت : يا عزيزي لا تتحدث عن
السماء .. لقد جئت بك بالأسلوب الذى تعودناه وتعاهدنا عليه .

فصاح مفاضبا : أنت تأتينى فى الظلام .. إنكم لا تعرفون الاخلاص
للذين يرفعونك فوق الرؤوس .. تريدون دائما أن تمسكوا العصا من الوسط
.. لقد أعطيتكم الآخر .. - المنافس الآخر - كما أعطيتونى . فقالت : هدىء
من روعك يا ولدى .. لا تتلف أعصابك فسوف نحتاج إليها كثيرا .. إننا لم
نعطِ الآخر إلا وهما وأما أنت فان حبك هو شىء آخر ..

فقال وهو يضرب الأرض بقدمه فى أحلامه : ولكن التقارير قد جاءتني
بانكم خاطبتكم الآخر بنفس الأسلوب . وربما بنفس الألفاظ ، إنكم لا تعرفون
الوفاء ..

فضحكت العجوز فى خبث وقالت وهى تشمله بنظرة ذات معنى :
الوفاء ..؟ هل تصر على الحديث عن هذا الشىء أيها العزيز ..؟ واقتربت منه
وقبلته فى جبينه .. وداعيته كطفل وقالت : سوف نلتقى كثيرا وكثيرا جدا
ولكن مستشاريك يتحدثون عن هدية جاؤك بها فانهمض واستمع .. وأرسلت
العجوز قبلة فى الهواء .. وهبطت الى الأرض .. وانفتحت الهوة مرة أخرى
وابتلعتها لتعود فى وادى السراذيب السوداء .



ونهمض الرئيس ، وتقدم المستشار بالهدية ، أيها السيد الرئيس : هذه
صورة رائعة ، صورة نادرة المثال تم تصويرها من طبقات الجو العليا ..
أمسك الرئيس باللوحة وراح يتأملها فى إعجاب .. كانت لوحة كبيرة بيضاء
ليس بها شىء على الإطلاق سوى نقط سوداء وسط الفراغ الكبير ودوائر
كانها فوهات براكين يتصاعد منها الدخان ..

تبسم الرئيس ضاحكا وقال : يا لها من صورة رائعة . انها كما أرى
آخر صورة لسطح القمر ..

ففاض الدم من وجه المستشار وشحب وجهه وقال : سيدى انها ليست
صورة لسطح القمر .. انها آخر رسم لما صارت إليه فيتنام بفضل توجيهاتكم
الرئيسية ..

قال الرئيس : نعم نعم فجوات ثم فجوات ، ولا شىء غير الفجوات .
قال المستشار : نعم يا سيدى .. هذا هو ما صارت إليه فيتنام ، ان
الفضل أولا وأخيرا لك - الفارات المكثفة - .
تبسم الرئيس ضاحكا وقال : ولكن ما هذه الفجوات الكثيرة التى تملأ
فضاء اللوحة ؟

قال المستشار : سيدى الرئيس .. هذه الفجوات هى ما كان يسمى
من قبل بالقرى الفيتنامية .

قال الرئيس فى نشوة وسعادة : قرى فيتنام .. لقد صارت فجوات ،
هذا عمل عظيم فاتحنى المستشار فى أدب وقال فى وقار : الفضل لكم أولا

وأخيرا .. فجوات وانقاض .. وأشار الرئيس الى ذرات صغيرة متناثرة في أرجاء الصورة وقال : هذه ذرات تعد بالآلاف .

قال المستشار : بل تعد بالملايين يا سيدي .. هذه الذرات هي ما كان يسمى من قبل بالناس .

قال الرئيس ضاحكا مازحا : زارتنى سيدة عجوز كانت تحمل صورة لبلاد أعدائها ، إنها تتمنى هي الأخرى أن تحمل إلى في يوم ما مثل هذه الهدية .. كانت تتحدث الى الساعة في ذلك .

قال المستشار : أهنأك عجوز تريد منك غارات أخرى مكثفة لتجعل بلاد أعدائها هكذا ؟ ..

قال الرئيس : نعم نعم .. إنها تتمنى ذلك .. ثم استطرد هامسا : وأنا أيضا ربما أتمنى بشرط أن يكون هناك ثمن .

قال المستشار : ولكننا لم نر هذه العجوز يا سيدي .. لقد ذكرت أنها كانت هنا الساعة ولكننا لم نر أحدا !! ..

قال الرئيس : ليس من المهم أن تروا ، إننى أحب أن يكون لقائى مع بعض أصدقائى فى الخفاء ..

قال المستشار : فهمت يا سيدي الرئيس .. إنك تحب أن تتم بعض الأمور فى الخفاء ، ولكننا فى عهد معجزة التكنولوجيا حيث لا يظل شيء فى الخفاء ، إنهم يستطيعون أن يصوروا حتى هواجس نفس الانسان وأحلامه . قال الرئيس : هذا طبعاً ما أخشاه ، وما يجب أن تخشوه كذلك ، إنه إذا ارتفع الفطاء عن أشياء أعلمها وتعلمونها فقد يتغير وجه كل شيء .

وكان الذين من حوله يعرفون هذه الحقيقة ، فأراد أحدهم تغيير دفة هذا الحديث البغيض فقال مشيراً الى الصورة : لا بد أنها أعجبتك يا سيدي . فقال الرئيس : القرى التى أصبحت مثل فوهات البراكين ، والذرات التى كانت من قبل ما يسمى ببنى الانسان ، يقينا لقد أعجبتنى الصورة ، أن كثيراً من الناس هنا يظلموننى ، إنهم لا يعلمون أننى فعلت هذا من أجل السلام . نظر بعضهم الى بعض وقال كبير منهم فى حباس : بالتأكيد يا سيدي . إنك بطل السلام . هل ترى أيها السيد الرئيس أن نشير اقتراحاً بمنح سيادتكم وسام السلام ؟ .

قال الرئيس فى أناة : هذا حلم لذيذ .. مجرد حلم .. ولكن الشعب هنا لن يصدق ذلك ، إن البعض ينقصهم الفهم الأيديولوجى .. ولكنهم هناك فى الطرف البعيد اظن أنهم قد يمنحوننى هذا الوسام .. قال المستشار : من هم أيها السيد الرئيس الذين تتجه اليهم دائماً بانظارك ؟ ..

قال الرئيس فى عجب : إنهم شعبيها .. لقد قالت لى ذلك من قبل .. لقد تحدثت هي الأخرى عن وسام السلام ..

قال أحدهم فى صراحة : عفوا يا سيدي .. بودى لو أرجوك الا تكثر الحديث عنها ، إن هنا فى هذه البلاد من يظن أنها قد تجرنا الى كثير من الويلات .. إن أعداءها يملكون أسباب العقاب .. هم يمتازون بالحلم ولكنهم دائماً فى النهاية .. ولم يدعه الرئيس يتم حديثه ، لقد استشاط غيظاً وغضباً ، فحسب المضدة بقبضة يده حتى آدمى بعض أصابعه وقال وهو يلحق الدم المتساقط من أصبعه : إنكم لا تفهموننى .. إنه ليس بى غرام من أجل هذه

العجوز الشوهاء . إنها وقومها يؤدون دور كلب الحراسة الذى يتشمم الريح لينبح حين يريد أن ينبهنا — يجب أن تعلموا أننا نثبت أقدامهم بالقرب من كنوز أعدائهم أننا نريد هذه الكنوز .. حينما تكون هناك كنوز لا بد من تواجد الذين يطمعون فيها .. إنهم قد يستموننا لصوصا .. ولكن الأسماء لا تهم .. إنكم قد لا تعرفون حقائق الأشياء — ان أعداء هذه العجوز يجب أن يبادوا أو يشتروا أنفسهم بتسليم كنوزهم .. لقد فعلنا هنا نفس الشيء حين جئنا من بقاع الأرض مهاجرين .. لقد أنهينا وجود الذى كانوا هنا من قبل .. يجب أن نعمل بسرعة .. فان أعداء هذه العجوز يستطيعون أن يستردوا الكرة منا ..

قال المستشار : سيدى إنك تتحدث عن الكرة .. إننى لم أكن أعرف أنك من هواتها الذين يتابعون برامجها .

قال الرئيس : إنما أعنى بالكرة هذا الكوكب اللعين المسمى بالأرضى .. لقد قبضنا عليه بيد من حديد .. بفضل حضارة الميكانيكا والطاقة والالكترون .. ولكن كل هذا يوشك أن ينهار .. وهناك قوم يستطيعون تغيير وجه الأمر ..

قال المستشار الكبير : وهل تصدق ذلك يا سيدى ؟! هل هناك من يستطيع أن يرث عنا الحضارة ؟

قال الرئيس نائرا غاضبا متحمسا : إن جوابى مع عظيم الأسف هو نعم .. إن التاريخ يعرف ما يسمى بهجرة الحضارة .. لقد كانت من قبل عند أعدائها — أعنى أعداء هذه العجوز .. لقد نقلنا عنهم أفكارهم من قبل .. ولكننا صنعنا لهذه الأفكار أنيابا ومطارق ومخالب من حديد ، ثم تركنا الأفكار الأصلية تطير .. إن صيحاتهم هناك تقول بأنه قد آن لهم أن يستردوا أفكارهم .. أعنى أن ينهضوا مما أوردناه لهم من سبات ليلتقطوا الكرة منا .. إن العجوز ترتجف هولا من المستقبل لأنها تراه فى صف أعدائها .. لقد قالت لى إنها تعرفهم تماما وتعرف أنهم يصيحبون ويتجمعون ليضعوا يدهم على الميراث .. إن الخطر الأكبر من تجمعهم وتكتلهم .. أنهم لو فعلوا ذلك فسوف تكون يد السماء فوق أيديهم من أجل ذلك فهى تريدنى أن أسرع .

ثم التفت الرئيس الى أصحابه وقال : أرونى مرة أخرى الصورة اعنى الهدية التى جئتم بها .

وحين كان يتأمل الصورة غام وجهه وشحب لأنه سمع صوت الرعد آتيا من السماء .

ترى هل هو صوت تجمع الذين يخشاهم هو .. والعجوز ؟!

(بقية ص ١٣)

كما أن المسلم ، وهو يمارس عباداته المختلفة ، وترسخ في ذهنه تصورات الاسلام القائمة على كرامة الانسان وتفرد في الارض ، وتفضيله على بقية الخلائق ، يزداد احساسه بالحرية التي تمنحه اياها هذه الصورة المشرقة السامقة عن مكانة الانسان في الارض وتعطيه قوة ذاتية كبيرة ، وقدرة لا تحدّها حدود في مصارعة القوى المادية والارادات الهابطة ، التي يظن الكثيرون - لعدم تحررهم من المخاوف والضغوط النفسية والاجتماعية - انها حتميات لا مفر من الخضوع لها والتسليم المطلق بها .

ويجئ أخيرا الاتجاه التحريري الثالث وهو اتجاه فلسفي (ميثافيزيقي) يقوم على تبصير الانسان بحريته في تحمل مسؤوليته الكاملة في الحياة الدنيا ، وفي تشكيل مصيره .. لأن العبادة في اطارها الشامل جهد وابداع والتزام وطاعة واختيار .. وكلما نشط المسلم في تحقيق مزيد من فاعلياتها كلما اقترب خطوات من درجة الاحسان ، وهي الدرجة (القمة) التي يطمح كل مسلم الى صعودها يوما بارادته الخاصة . وهذا الاحساس العميق بحرية الانسان في تعبيق ممارساته التبعية يعمق في ذهنه وتصوره احدي مفاهيم الاسلام القائمة على حرية الانسان في صياغة وجوده والتوحد بينه وبين مصيره . هذا فضلا عن أن التبعية يجيء كوسيلة لتحقيق التوبة والتخفيف من خطايا الماضي وأوزاره ، وبالتالي فهي الباب الواسع الذي يظل مفتوحا على مصراعيه ، يعلم الانسان أنه حر في اختيار مصيره ، حر في الطريق الذي يسلكه صوب هذا المصير .. وان

حيث تتيح للمسلم أن يمارس حريته المطلقة في الاتصال بالله وعبادته من غير ما واسطة من (رجال دين) أو (أصنام) أو (هيئات) و (مؤسسات) دينية ، كما تتيح له حرية العودة الى الله والتوبة اليه مباشرة من غير (صنوك للغفران) يتوقف اصدارها على رجل أو هيئة دينية متنفذة . وعن طريق هذه الحرية يستطيع المسلم أن يتجاوز القيود والحواجز التي تقف في طريق الكثيرين من اتباع الديانات الاخرى ، تصدهم عن المضى لعبادة الله أو التوبة والانابة اليه ، الا بعد أن يدفعوا ثمنا أو يحنوا راسا أو يتعهدوا بطاعة .. !! وكثيرا ما اتخذت (السلطات) من هذا التنظيم الديني الخاطيء وسيلة للقهر والارهاب تسلطها ضد جماهير المؤمنين كلما حزب الامر .

وثانيهما الاتجاه السياسي والاجتماعي ، حيث تشحذ العبادة الاسلامية قدرة اتباعها على التحرر اليقظ الدائم من الخضوع لاية قوة في الارض ، ومن اذلال طواغيت السياسة والاقتصاد .. ذلك أن هذه الممارسات تعلم المسلم في كل يوم وفي كل ساعة أنه (لا اله الا الله) ، وان الله سبحانه أكبر من أية قوة في الارض ، فهي أحق بالطاعة والانحاء ، وتشعره بيقين كامل أنه ما دام الله سبحانه يمتلك القدرة المطلقة على (الفعل) فان اللجوء اليه هو خير حماية يمكن أن يستمدّها المسلم في صراعه ضد الطواغيت . وفي كلتا الحالتين فان المسلم ، وهو يتعبد لله ، يزداد احساسه بالتحرر الوجداني وهو يخاطب الله ويتقرب اليه بمواجهته قوى الارض وطواغيتها .

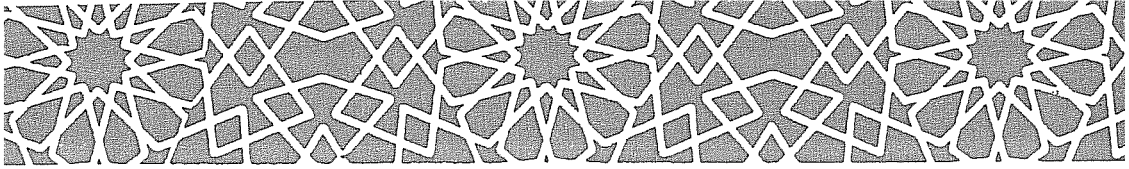
البعد الزمني (المسارعة) (السابق)
.. وكأن حياة المسلم المحدودة فرصة
(للسباق مع الزمن) فى التعبير عن
طاقاته جميعا وتحويلها الى أفعال
ومنجزات حضارية قبل أن تمضى الأيام
ويفقد القدرة والصحة والعافية ، فلا
يعد قادرا على شىء ، وبالتالي يفقد
فرصة الاختيار الوحيدة التى منحه
الله اياها فى الحياة الدنيا .

ولو افترضنا — على سبيل المثال
— أن المعدل الوسطى لوحداث
الطاقة التى يمتلكها كل انسان تساوى
أربعين ، فإن الايمان الحيوى الذى
تفجره وتشجذه العبادة الدائمة
والتذكر المستمر لله سبحانه ، سوف
تقرب المسلم من التعبير عن أقصى
حد من طاقاته وفق (أحسن) أسلوب ،
الامر الذى قد يصل به الى استغلال
خمس وثلاثين أو أكثر من هذه
الوحدات .

فلو أن مجتمعا اسلاميا بعث
الايمان فى غالبية أفراد هذا الحافظ
أو المنبه لاستغلال معظم وحدات
طاقته على أحسن وجه ، فإن بإمكان
هذا المجتمع أن يسابق الزمن فعلا ،
وأن يصنع ما يبدو مستحيلا ، ونحن
لا يمكن أن نفهم المنجزات العظيمة
والسريعة التى حققها جيل الصحابة
والتابعين على صفحة التاريخ ، إلا
بالرجوع الى هذا التفسير . وليست
تجربة (حفر الخندق) فى غزوة
الاحزاب ، والفتوحات الاسلامية —
على سبيل المثال — الا تعبير عن
هذه المسلمة فى تاريخ الحضارات .
وقد دفعت حقيقة الايمان الدينى
الذى تشجذه وتقويه العبادات المنظمة
الدائمة، والتذكر المستمر لله سبحانه،
بفعل هذا الدافع الحضارى ، دفعت
عددا من فلاسفة التاريخ ومفسريه
الى القول بأن معظم الحضارات
البشرية أقامت صرح بنيانها على

بإمكانه طيلة مراحل حياته أن يدخل
هذا الباب صوب ساحة الله العفو
الودود. الغفور الذى وسعت رحمته
كل شىء ..

خامسا : ونجىء بعد ذلك الى
أحدى الميزات الأساسية للعبادة
الاسلامية تلك التى تجعل منها
(حافظا) أو (منبها) يقود المسلم الى
يقظة الضمير الدائمة وتحمل
المسئولية كاملة والابداع أو
(الاحسان) فى انجاز أى عمل
يمارسه واستغلال طاقاته جميعا فى
سبيل مزيد من العطاء والانجاز وفق
قدراته الذاتية وإمكاناته التى
صاغت ظروفه الوراثية والبيئية .
وهذا ولا شك يمثل دافعا حضاريا
خلقا لأنه يحفز الانسان على
استنهاض كل طاقاته من أجل العمل،
ليس هذا فحسب ، بل توجيه هذه
الطاقات بما يجعلها تؤدى عملها على
(أحسن) صورة وأكملها ، إذ أن
المسلم وهو يتصل بالله ويتذكر
احاطته ورقابته فى أعماق نفسه ،
ووعده العظيم للذين يحسنون
أعمالهم ويسارعون فى أداؤها . يجد
نفسه أمام أحد أمرين : إما الاستجابة
لنداء الضمير الدينى من أجل أن
يحظى بمزيد من السعادة النفسية
والتواب ، وهذا يقوده الى المسئولية
والعمل الدائب والاحسان ، وإما الى
التغاضى عن هذا النداء ، ورفض
تحمل المسئولية والاساءة فى العمل
والإنجاز ، الامر الذى يلحق به
تعاسة كبيرة ، لأنه كمسلم ، يتلقى
كل يوم وكل ساعة مئات النذير عن
أولئك الذين يتعبدون الله ثم لا يكون
لهذه العبادة مردود ايجابى على
واقع حياتهم اليومية . ومن ثم يصف
القرآن الكريم المؤمنين الصادقين بأنهم
**« يسارعون فى الخيرات وهم لها
سابقون »** . وفى كلا التعبيرين نلمح



جسديا موقوتا بزمن هذا الحوار .. وما أن تتم هذه العبادة الجزئية أو الصلاة التي لا تعدو أن تكون (صلة وقتية) تسودها الآلية والكسل الروحي في معظم الاحيان ، حتى ينقلب الانسان الى تيار الحياة الهادر الصاخب لكى (يحرك) مكوناته التي جهمتها لحظات الصلاة !! ولكى ينطلق متعاملا مع الآخرين بشخصيته الثانية، الشخصية الدنيوية العملية .. أما فى الاسلام فان كل فاعليات الانسان تبدو عبادة لله ، ما دام ذلك الانسان قد وضع الله نصب عينيه .

وما الصلوات الخمس الا محطات للتذكير ، ولشحن الطاقة الروحية للانسان كى يقدر على مواصلة المسير ، والله نصب عينيه .. وما صوم رمضان الا محطة سنوية لأداء هذه المهمة .. أما الحج فهو محطة العمر التي يفادها الانسان نقيا خفيفا متجردا كيوم ولدته أمه .. وما عدا هذا فكل ساعات الليل والنهار عبادة ، وكل الممارسات العملية والروحية والفكرية عبادة ..

وكلما كان الله سبحانه أكثر تجليا للانسان خلال احدى ممارساته ، كلما جاءت تلك الممارسة أكثر انسجاما مع مفهوم العبادة الشامل العميق . وهذا التجلى أو (الاحسان) بلغة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا يتحقق الا بالصبر والمران والدأب ، لكى لا يلبث أن تجيء ثماره حلوة كالرحيق المختوم تجربتنا الاخذ والعطاء .
.. هناك حيث تتوازن وتستوى تجربتنا الاخذ والعطاء .

اسس التجربة الدينية ، وان انقذاح شرارة الحس الدينى فى وجدان الانسان وذهنه هو الذى ساق الكثير من الشعوب والجماعات من الجاهلية الى التحضر وأخرجهم من الظلمات الى النور .

سادسا : قد يسأل سائل : اذا كان هدف الانسان فى الكون هو أن يعبد الله (كما يؤكد القرآن الكريم) أفلا يعنى هذا أن الانسان مغبون اذ قدر عليه أن يقف فى موضع يطلب منه فيه العطاء فحسب ، دونما أى شئ من الاخذ ؟ والجواب : كلا !! لأن العبادة فى الاسلام — كما مر بنا — هى التجربة الحياتية الكبرى القائمة على توازن فذ عجيب بين الاخذ والعطاء . والانسان يبلغ قمة انسانيته عندما يصل تلك النقطة التى يحقق فيها ذلك التوازن ، حيث نجده يبلغ أقصى درجات الانسجام ، والتوحد الباطنى ، والحيوية الحسية والنشاط الروحي ، والتفتح العقلى ، والحركة الجسدية .. لأن الله سبحانه — وهو أدرى بخلقه — جعل عبادته ، التى هى هدف الخليقة جمعاء ، مفتاح هذا المصير الذى يطمح اليه كل انسان . وإى انسان فى الأرض لا يطمح لأن يكون متوحدا منسجما حيويا نشيطا وحركيا .. ؟!

ان العبادة فى الاسلام لا تعنى — كما هو الحال فى كثير من الاديان والعقائد — حوارا جزئيا مع الله سبحانه فى ساعات معينة من الليل أو النهار ، حوارا يعبر عن نفسه بأداء حركات محددة واستعادة تعابير وصلوات مكتوبة سلفا ، وهدوءا



بأفلام القراء

حديث عن اللغة العربية

شاء الله أن ينزل القرآن آية كبرى في البيان ، على أمة كانت صناعتها الكلام ، تلك الأمة التي كانت تتذوق الشعر وإيقاع الألفاظ وجودة الأسلوب وبلاغة البيان وملاحق التصوير ، حتى ليجوز لنا أن نقول إنهم يدركون بحواسهم كلها من خلال الكلمة البليغة ، والبيان عندهم كاد يكون سحرا ، أن موهبة العرب الأصلية تجلت في لسان قويم ينظم الدرر في عقود يتيه بها جيد كل قبيلة وفي أذن ذواقة لا تعرف اللحن ولا النشاز ، انه جمال الفطرة التي توفرت لتلك اللغة ، فهي لم تختلط بأعجمية ، وهي محل تنافس ومركز شرف بين القبائل ، ان تلك اللغة وصلت الى حد الكمال الذي نستطيع أن نقول معه انها أهل للاختيار الالهي ، انها قادرة على الاستيعاب الجامع للقرآن الكريم .

ان أى لغة هي وعاء التفكير ووعاء المشاعر والعناية باللغة عناية بعقل الانسان ووجدانه ولنا أن نقول ان الأفكار العظيمة لا توصلها الا لغة عظيمة ، اننا مقبلون على فترة خطيرة تستمد خطورتها من ترك اللغة ، ومحاسن ألفاظها وإبداعها في (المتاحف) فالأجيال الحاضرة بدا لها أن تستغنى باللفظة السهلة ولا تجد فيها (ركافة) وبدا لها أن تؤلف لغة عالمية من الرموز الرياضية ... وبدا لها أن تكتفى بالكلمات (العامية) (المحلية) ، وبالرموز وبالإشارات ، وبالكلمات المشوهة الجروحة ... وصاح صائح أن عصر (السينما) و (التلفزيون) و (الصحافة) يجب أن يتفاهم أبناءه بلسان (الصور) و (الألوان) وأن (فيلما) من الأفلام أفضل من تجشّم قراءة قصة تاريخ .. انهم يريدون أن تنقصر (الأساليب) اللغوية فلم يعد يتسع لها الوقت في هذا العصر (الالكتروني) السريع .. وصاح آخر : لقد انتهى عصر القصائد والنظم البديع ، اننا في عصر نتفاهم به (س ، ص) . ثم ماذا ؟؟

ينادي آخرون ، بالشعر الجديد ، والشعر الحر ، وبالتعبير (الرمزي) أى المقتنع الذي لا يعرف حقيقته الا صاحبه وفي كل يوم بدعة لها أنصار يتعاونون جميعا على تشجيع (اللهجات) المحلية حتى في فنون الأدب (في الشعر والزجل والقصة ...) انهم يقطعون الصلة بين فحولة اللغة وجزالة الألفاظ وامتلأها بالمعاني ، وبين العصر الذي نعيش فيه .. انهم يريدون شرا بلغتنا تلك التي اتسعت فحملت ما يتشرف به كل لسان ناطق وكل أمة ناطقة بتلك اللغة الى يوم الدين (وانه لذكر لك ولقومك) .

ولا نفهم من ابعاد اللغة العربية عن العلوم (العصرية) الا انه جزء أساسي من خطة مرسومة في معاهد الغرب للقضاء بطريقة غير مباشرة على لغة القرآن وعلى آداب تلك اللغة ، والحكم بحبسها حتى تصبح غريبة على أبنائها فيسهل عليهم أن يهجروها بدون استعمال مستبدلين بها لغة الحضارة الغربية وولاء الحضارة الغربية ، والتأثر بتلك الحضارة سبقها في هذا العصر .

ليست الانجليزية تحمل (مقومات) علمية ، ولا خصائص (حضارية) وما يجوز على لغة يجوز على أخرى ، فاللغة العربية أغنى لغة بالمفردات ، أحكم أسلوب سعة ودقة لحمل المعنى ، ومن ثم فهي أدق آلة توصل الى النفس وإلى العقل ولكن القائمين على التعليم كانوا أجانب ، ومشربين بروح عداوية لكل ما من شأنه أن يفتح أبصارنا على تراثنا ، وحتى تضعف وشائج (القومية) التي تربط العرب ، وحتى نبتعد عن القرآن وهذا هو الشاهد .

ولولا الأثر لكان للغة العربية قصة أخرى . . لقد هاجمتنا آلاف المصطلحات فى مجالات السياسة والاقتصاد والفلسفة والاجتماع ، وما زالت العلوم الكيماوية والطبية والهندسية . . كلها تدرس عندنا بالانجليزية .

اننا نطالب بطرح قضية (التعريب) فى مراحل التعليم كأهم قضية قومية تواجهنا اليوم اننا نطالب بتطهير اللغة العربية من (العجمية) الأجنبية وإيجاد البديل العربى ، ان العربية لا تنقصها المرونة والاتساع والقدرة على الاشتقاق والتوليد والنحت والتركيب ، ان الاطار العربى قادر على اعطاء الشكل المطلوب فى كل الفنون . . اننا نطالب بتطهير الاعلام صحافة وإذاعة من اللهجات المحلية والمصطلحات الأعجمية ، ونطالب بالأداء العربى فى كل دواوين الدولة وخصوصا مجال الثقافة والاعلام والتعليم .

اننا نطالب بالمبادرة الى التعريب فى اطار عربى لفظا ومعنى ، على مستوى قومى . وتلك ليست مشكلة فهي قامت فى بعض الاقطار ، وعلى مستوى التعريب الفردى لبعض الكتب . اننا نطالب بالاحترام المطلق لأداب العربية فلقد تسربت اليها آداب وفنون (أجنبية) لفظا ومعنى ، فالأغاني و (الموسيقى) و (المسرحيات) و (الأشعار) و (الروايات) . . كل هذا (الركام) أفسد الحاسة العربية السليمة وأثر فى قدرتها على تذوق المحاسن العربية ، اطلب بترية الأطفال فى سنى النشأة الأولى من حياتهم على الأساليب الفصيحة ، حتى يكون أول ما يقرع آذانهم (الجرس) العربى ، ويتعودون على الفصاحة والبيان منذ الصغر فالبينة التي تؤثر على لسان الطفل وبالتالي على (مادة) ذاكرته هي البيت والمدرسة واننا نأسف لما نشاهده من الأسر العربية التي تجعل أطفالها يحفظون (مفردات أجنبية) مثل بابا ، ومرسى ، وبابى باى ، يستطيع الوالدان أن يسقيا وليدهما (اللغة الفصحى) . . وعليهما بالاشتراك مع المدرسة تكوين مادة قصص وتسلية بأسلوب عربى فصيح وعلى أدبائنا أن ينهضوا بذلك الواجب .

ان أدباء العربية ، قد نزلوا الى مستوى سوقى فى انتاجهم الأدبى . دعاة العامية انهم لا يعبرون عن جهلهم فقط ، ولكنهم يهدمون أمة ، ويحاربون ديننا (وقومية) باشاعة اللفظ العامى والأسلوب الركيك والخيال المحدود . . إن « تيمور » و « طه حسين » و « الزيات » وغيرهم ، أمثلة شاهدة على « حلاوة » الفصاحة فى مجال الأدب . . اننا لا ندافع عن اللغة العربية فاللغة العربية تدافع عن نفسها وهي فوق الدفاع . . ولكننا نلفت النظر الى العودة للتنافس اللغوى والابداع البيانى والمشاركة باللغة فى كل شئون الحياة حتى فى التخاطب العادى . . وذلك اكراما للسان اكرمه الله بآياته الحكمة ، ان أعداء الاسلام سيصرخون لأنهم يريدون (الغرب) أدبا ولغة وأخلاقا وحضارة . وهذا هدفهم ، ولن يكون ان شاء الله .

محمد منسى السيد سالم — طب الأزهر

الفتاوى

فى الحمل

وردت هذه الاسئلة للمجلة من احدى المجلات الكويتية ، وقد اجابت عليها بما يلى :

زوج عقيم ، وزوجة صالحة للانجاب . زرع فى رحمها حيوانات منوية من رجل آخر مجهول تماما وانجبت ابنا . فما الحكم ؟
الاجابة :

إذا أخذت نطفة رجل أجنبى (غير الزوج) سواء أكان هذا الأجنبى مجهولا أو معلوما ووضعت هذه النطفة فى رحم الزوجة وانجبت ابنا — فهذا حرام لا يجوز فعله بحال من الأحوال مهما كانت ظروف الزوجين ، لأن فيه تغييرا للأنساب بما يترتب عليه من حرمان شرعية وحقوق وواجبات .

السؤال :

زوجة صالحة للإنجاب وزوج صالح للانجاب ، ولكن الحيوان المنوى للزوج يموت عند دخوله رحم المرأة . أخذ الحيوان من الزوج وأخذت البويضة من الزوجة وتلقحت فى أنبوبة اختبار ، وحفظت لفترة قصيرة ثم نقلت مرة أخرى الى رحم الزوجة حيث نما الجنين وترعرع كالعادة . فما الحكم ؟
الاجابة :

فى هذه الحالة يمكن القول بجوازها شرعا إذا دعت اليها الحاجة كما لو لم يكن للزوجين أولاد ، وهما حريصان على التناسل وإنجاب الذرية ، لأن التناسل مصلحة مشروعة لهما ، وأصبح متوقفا على هذه العملية .

السؤال :

زوج صالح للإنجاب وزوجة صالحة للانجاب أيضا ولكن رحم المرأة غير صالح لتربية الجنين أخذت البويضة من المرأة والنطفة من الرجل ونقلتا الى رحم امرأة ثالثة حيث تولت تربية الجنين وبعد الولادة أعيد الولد الى الزوج والزوجة الأصليين . فما الحكم ؟
الاجابة :

من القواعد الفقهية الكلية « الأصل فى الأشياء الإباحة والأصل فى الفروج التحريم » وبناء على هذه القاعدة يكون كل ما يتصل بالفروج محرما حتى يقوم الدليل على إباحته .

ووضع نطفة الزوج بعد تلقيحها ببويضة الزوجة فى رحم امرأة أجنبية ايداع لنطفة الأجنبى فى رحم امرأة أجنبية وهو غير جائز شرعا ، ولا تبيحه ضرورة من الضرورات وهو مناف للكرامة الانسانية ، فليست المرأة مجرد مستودع (كالفراخة

الكهربائية) التى يوضع فيها البيض حتى يفرخ ، وإذا كان هذا سائفاً فى الحيوانات لأن المعنى فى إيجادها هو مجرد حفظ النوع وتحقيق منفعة الانسان ، فليس الأمر كذلك بالنسبة للانسان ، ثم أى المراتين تعتبر أما لهذا الوليد ، الأم صاحبة البويضة أم الأم المستودع ؟ !! ولا يقال : إن الأم المستودع كالأم من الرضاع فالفرق كبير بينهما كما هو واضح .
وجهت هذه الأسئلة الى فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وقد أجاب عليها بما يلى :

الطلاق فى الحيض

السؤال :

نسأل عن رجل طلق زوجته وهى حائض هل تطلق أم لا وإن هذه الطلقة هى آخر طلقة . ؟

الإجابة :

الذى عليه جمهور أهل العلم أنها تحسب عليه مع الأثم ، لأن ابن عمر رضى الله عنهما لما طلق امراته فى الحيض طلقة واحدة أنكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأمره بالمراجعة ولم يقل له الطلاق غير واقع ، بل ثبت فى صحيح البخارى أن الطلقة حسبت عليه ، ولم يثبت فيما نعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسأل المستفتين فى الطلاق هل طلقوا فى الحيض أم لا ، ولو كان طلاقهم فى الحيض لا يقع لاستفصلهم ، وهذا هو الأظهر والله سبحانه وتعالى أعلم .

حبوب منع الحمل

السؤال :

يوجد نساء يستعملن حبوب منع الحمل ويتوقفن ستة أيام من كل شهر عن أكل تلك الحبوب ، ويحضن فى تلك الأيام ، وفى شهر رمضان يستعملن تلك الحبوب طيلة الشهر تهرباً من الإفطار فيه فما الحكم . ؟

الإجابة :

استعمال حبوب منع الحمل اذا كان المقصود منه الاستعمال لمدة معينة نظراً لمرض المرأة أو لتأجيل الحمل حتى تفتطم طفلها وما أشبه ذلك من الحاجات فهذا لا بأس به ، أما إن كان المقصود منه منع الحمل بالكلية بدون سبب يضطرها الى ذلك فهذا لا يجوز ، ولا بأس باستعمال تلك الحبوب فى شهر رمضان لمنع المحيض والاستمرار فى الصيام لأن فى ذلك مصلحة بدون مضرة .

أسنان الميت الذهب

السؤال :

إذا مات الإنسان وله أسنان ذهب فهل تنزع منه إذا كان عليه دين ، ولو كان نزعها لا يحصل بسهولة أم تترك إذا لم يكن عليه دين . ؟

الإجابة :

إذا مات الإنسان وله أسنان ذهب أو فضة ، ونزعها لا يحصل بسهولة فلا بأس بتركها سواء كان مديناً أم غير مدين ، وفى الإمكان نبشها بعد حين وأخذها للورثة أو الدين ، أما إذا تيسر نزعها وجب ذلك لأنها مال لا ينبغى إضاعته مع القدرة .

حديثان

مما لا شك فيه أن الله عز وجل طلب من المسلم أن يتدبر القرآن وأن يأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالقرآن والسنة هما الشريعة الإسلامية . ولما كانت السنة هي ما صح من أقوال الرسول وأفعاله وسكوته أو إقراره لأفعال حدثت أمامه فأننى أستفسر عن حديثين منسوبيين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجيا التكرم بإفادتي عن صحتهما من الرواية أعنى هل رواهما أحد أصحاب كتب السنة الستة أو أى كتاب حديث آخر .

الحديث الأول : أورده ابن كثير فى تفسيره عند الكلام على الآية ١٥٩ من سورة آل عمران والآية هي قول الله تعالى « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين** » . قال المفسر روى ابن مردويه عن على بن أبى طالب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال : « **مشاورة أهل الراى ثم اتباعهم** » .

والحديث الثانى : قرأته ضمن مقال نشر فى مجلة الوعي الإسلامى وعنوان المقال : **الشورى فى الإسلام** . عن على بن أبى طالب قال : قلت يا رسول الله ، الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه منك سنة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « **اجمعوا له العالمين أو قال العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأى واحد** » . .

عبد اللطيف إبراهيم محمد

ابن مردويه راوى الحديث مفسر ومحدث ، وله كتاب فى التفسير وكتاب فى الحديث اسمه المستخرج ، وكلاهما لم يطبع ، وهذا الحديث الأول لم نعر عليه فى كتب السنة الستة ، وكذلك الحديث الثانى لم نعر عليه إلا فى كتاب فجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين ص ٢٤٠ وهو ما نبه عليه كاتب المقال .

« **الوعي** »

تفريغ الأرض المحتلة من العرب

إن السلطات الاسرائيلية فى محاولتها ضم الاراضى المحتلة وخاصة قطاع غزة ، وكرد عملى على المعارضين فيها لهذا الضم قائنا :

١ - لجأت لمواجهة معدل الزيادة بين المواليد العرب الى اتخاذ الاجراءات التالية :

١ () أصدرت قانونا بمنع المسلمين الموجودين بالأرض المحتلة منذ عام ١٩٤٨ والقدس بشطريها من الزواج بأكثر من واحدة ومنع الطلاق فيما بينهم - ومعاقبة من يخالف ذلك بالحبس - ويخير بعد تنفيذ مدة العقوبة بين استمراره بالسجن أو نقل اقامته من اسرائيل والقدس الى الضفة الغربية وغالبا ما يقبل المخالف العرض الأخير للخلاص من السجن .

ب () عدم الاعتراف بالزواج الذى يتم بالمحاكم الشرعية بالقدس واشترط أن يتم الزواج بمحكمة يافا الشرعية بمدينة يافا - مما ترتب عليه توقف المحاكم الشرعية بالقدس عن العمل .

٢ - تشجيع هجرة العرب من اسرائيل والقطاع خاصة وتقديم كافة التسهيلات والاعراض المادية لهم بهدف تفريغ الأرض المحتلة من العرب .

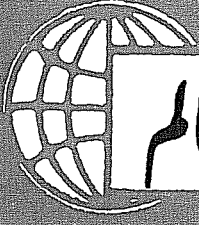
مطلع مسئول

الثقافة الحديثة فى الكويت

إننى أكتب من ألمانيا الديمقراطية الى دولة الكويت البعيدة البعد مسافة ، والقريبة القرب شعورا وقلبا ، وأتوجه الى سيادتكم بقضية تهمنى وتهم جامعة لايزيخ التى أشتغل فيها أستاذًا مساعدًا فى الدراسات العربية (قسم الثقافة والآداب العربية) ويراودنى الأمل أنه فى استطاعتكم أن تساعدنى فى انجاز هذه القضية . إذ اننى أقوم منذ سنتين بتأليف كتاب علمى شامل عن تاريخ الثقافة والآداب العربية فى جميع البلدان العربية المختلفة فى الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى وقتنا الحاضر . وتكون الدراسة مخصصة للتيارات الثقافية العامة والآداب والمسرح والسينما والفنون التشكيلية والموسيقى والملاح الأساسية للسياسة الثقافية للدول العربية والمؤسسات الثقافية .

هذا وحقت لغاية الآن قسما كبيرا من الدراسة العلمية إلا أنه تنقص المعارف الكافية عن دولة الكويت فإن المعلومات عنها بما يخص الشؤون الثقافية الحديثة تكاد تكون معدومة فى جامعتنا . ولذلك أكون شاكرا لو تفضلتم بارسال مجلتكم الغراء التى هى - كما أعرف من بعض الأصدقاء العرب - تعكس الحياة الثقافية فى الكويت بأصدق صورة . ويمكن أن أرسل لكم - اذا شئتم - مجلة ثقافية ألمانية من الاختصاص الذين ترغبون ، وهذا فى خدمة التعاون الثقافى بين بلدينا . أكرر فى الختام تحياتى الخالصة آملا أن أجد العون والمساعدة .

الدكتور بيتر بيلمان



قالت صحف العالم

لماذا يرفضون الاسلام ؟

ان الاسلام يتضمن كل مقومات الحضارة الخالدة ، وهو فى نفس الوقت يستفيد من كل العطاءات : ولذلك كانت له قوة البث الحضارى وقوة الصمود ، وهو يشمل كل خير لصالح الانسان .
فالدارسون للاسلام بامعان يرون فيه انه نسيج وحده ، ولا تزداد افكاره على مر الايام والعصور الانصاعة وتألقا ، وصمودا وصعودا .
وتكفل العقيدة الاسلامية للانسان أسس الاستقرار النفسى والحضارى ، ويعتبر الاسلام فى الانسان كرامته وجدارته . ومن أسس العقيدة فى الاسلام : التوحيد ، والمساواة ، والعدل ، والحرية والمعرفة .
فالاسلام دين توحيد يشترط الايمان بالله وحده ، والايمان بالله وحده هو القاعدة التى يحصل بها التوازن بين الجانب الروحى فى الانسان والجانب المادى فيه .

ومن الايمان بالله وحده يكون المنطلق لتحقيق كل من المساواة والعدل ، والحرية والمعرفة .
والانسان فى الاسلام يتحمل الامانة لجدارته ، والامانة هى مسئولية وتكليف وفى إطار هذه المسئولية والتكليف تكون الحرية ، لانه لا مسئولية بدون حرية واختيار .

فالاسلام يحرر الانسان من جميع الأوهام والخزعبلات ، كما يجرده من طفيان الانسان كيفما كان هذا الانسان ، ويحرره من جبروت الطغاة ، ومن الظلم بأشكاله والوانه ، ويحرره من عبودية المال ، والجاه ، ومن عبودية المادة ، ويجعل شعاع المسلم (الله أكبر) ويربط الاسلام بين المسلم وبين ربه برباط تلك الشريعة العادلة الرحيمة التى شرعها الله للبشر ليسعدوا فيها بينهم ، من غير أن يكون هناك غرض فردى أو جماعى ، كما هو الشأن فى أفعال البشر ، وفى تشريعاتهم .
والمساواة فى الاسلام : هى روح النظام الاجتماعى فى الأمة الاسلامية ، فالكل أمام الله سواء ، وأمام القانون سواء ، لا طبقية ولا عنصرية ولا طائفية ، لا لون ولا جنس ، بل الكل كأسنان مشط ، لا فضل إلا بالعمل والتقوى ، أى بالمزيد من فعل الخير فى سبيل المجتمع ، فحتى هذا القدر من الفضل الزائد مصدره آت من الثغاني فى خدمة المصلحة الانسانية .

أما العدل فى الاسلام فهو شئ مقدس ولذلك كان الظلم محرما تحريما باتا لا هوادة فيه ، وفى الحديث القدسى المشهور ، الذى رواه أبو ذر رضى الله عنه « يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا »

أما مبدأ التعلم والتعليم والمعرفة فهو من المبادئ التى حث عليها الاسلام ، ولذلك كان أول اتصال بين الأرض والسماء — فى الاسلام — يبدأ بقوله تعالى : « اقرا باسم ربك الذى خلق » . « الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان » وفى أول الخليقة قال تعالى : « وعلم آدم الاسماء كلها » وفى آية أخرى « وقل رب زدنى علما » .

فالاسلام الذى حمل الانسان الأمانة جعله مسئولا عن هذا كله ، توحيد ، ومساواة ، وعدل ، وحرية ومعرفة .

وكلما حاول الانسان أن يحدد عن توجيه خالقه ، كلما ازدادت محنته وتعددت مشاكله ، وكم جرب الانسان وجرب ولكنه لم يخرج من تجاربه الا بالشقاء ، مهما تعددت مظاهر البهجة والاشكال البراقة ، لأن توجيه البشر للبشر لا يتناول عمق الانسان ، ولا يوازى فى تقديراته بين المادة والروح .

والعجيب ان الاسلام الذى هو بهذه المثابة من السمو تتصدى أفكار بشرية لتتألم منه ، ولتشغل المجتمع الانسانى عن الاهتداء بهديه ، نحن اذا حللنا الأفكار البشرية التى تدعى أنها كفيلة بانقاذ الانسانية من ويلاتها سوف نرى أنها « كالشمعة التى تضىء وقت الظهر ، أو كالاسفنجة التى تريد شرب البحر » .

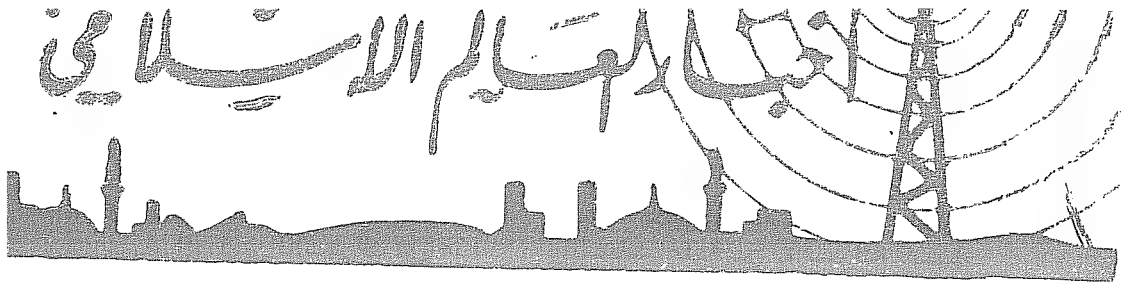
منذ كان البشر وهو يحاول ايجاد أنظمة ليسعد بها حسب رأيه ، الا ان أهم ما يوقع الفكر البشرى فى الخطأ ، هو النظرة الهامشية للحياة ، ومنذ وجد الانسان على ظهر هذا الكوكب وهو يتلمس الطريق ليضمن السعادة لنفسه ، الا أن نظرتة الهامشية تجعله ضيق الأفق ، بعيدا عن الصواب ، ولذلك ، فتارة يبدو له أنه أتفه شيء فى هذا الوجود ، فيسرع بالخضوع للأحجار والمياه وحتى الحشرات ، أو حينما يبدو أنه المهيم وحده على الكون ، وأنه لا قوة تقهره وتحد من جبروته ، فيدعى الالهية والربوبية ، ويختال ويفتخر ، وتارة أخرى يبدو له أنه مجرد عابر سبيل ، وأنه عليه أن يفتنم من لذات الحياة بقدر ما يستطيع وأن لا يبالى بعد ذلك بآلامها وأحزانها ، لأن الحياة فى نظره ماضية ولن تعود ، وإذا مضت فقد خسر كل شيء ، الى غير ذلك من المذاهب والآراء .

وبهذه النظرات الهامشية للكون ولسنن الحياة الانسان فيه ، يكون الانسان نظرة خاطئة عن وجوده فى هذه الحياة ، ثم يركز على نظره الخاطيء ، ويقعد القواعد ، ويقنن القوانين ويخط التخطيطات ويحسب أنه صنعها .

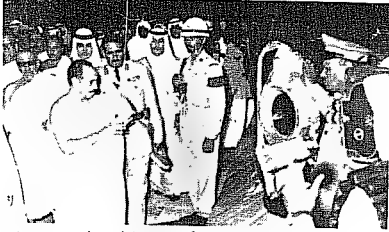
والغريب فى هذه الحياة أنه بعد التمدى فى الخطأ قد يشعر الانسان بفطرته بخطئه ، ولكن عناده يأبى عليه الا التمدى فى الخطأ ، بل يأبى عليه الا التعصب له ، والدعوة اليه ، والى هذا يشير قول الله عز وجل جكاية عن الظالمين : « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » وقوله تعالى : « كل حزب بما لديهم فرحون » .

وهكذا تنزلق البشرية فى مهاوى الضلال من غير شعور ، أو فى شعور مع لا مبالاة ، وبهذا تنبت الأفكار فى مزارع الضلال وتغذى بالتعصب والعناد ويتشبث المنتقمون .

عن مجلة الميثاق المغربية



إعداد : الاستاذ فهمى الإمام



● قام سمو الأمير المعظم بزيارة رسمية للجمهورية التونسية ، ويرى سموه أثناء زيارته لمسجد الزيتونة .



● زار البلاد وزير الأوقاف والحج السعودي الأستاذ محمد الكتبي بدعوة رسمية من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ راشد عبد الله الفرحان ، وقد قام الضيف الكريم بزيارة سمو نائب الأمير المعظم وولى العهد فى مكتبه كما يبدو فى الصورة .

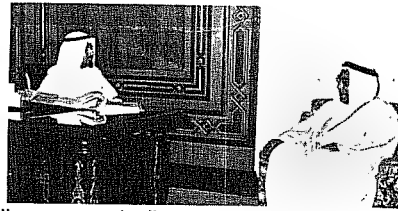
● قام وزير الأوقاف والحج فى المملكة العربية السعودية بزيارة « دار القرآن الكريم » أثناء زيارته للبلاد .

الكويت :

● أدى سمو الأمير المعظم مناسك العمرة أثناء زيارته للسعودية ويرى سموه بملابس الإحرام أمام الحجر الأسود .



● استقبلت الملكة المغربية سمو الأمير المعظم استقبالا حافلا أثناء زيارته لها ، ويرى سموه وهو يعانق جلالة الملك الحسن الثانى فى مطار الرباط .



● قدمت الحكومة السعودية شكرها وتقديرها للجهود التى بذلتها السلطات الكويتية لإنقاذ حياة الدبلوماسيين السعوديين فى مطار الكويت الدولى .

● نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ندوات دينية طوال شهر رمضان واستضافت عددا من علماء المسلمين للاشتراك في هذه الندوات .

● بدأت الدراسة في « دار القرآن الكريم » ومما يذكر أن عدد الطلبة الجدد الذي تقدموا هذا العام بلغ ٤١٦ طالبا .

● أصدر وزير التربية قرارا بمنع الاختلاط في المدارس الأجنبية الخاصة في المرحلتين المتوسطة والثانوية .

القاهرة :

● عقد في القاهرة مؤتمر قمة بين دول المواجهة الثلاث لمواجهة الخطر الصهيوني .

● وافق فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شؤون الأزهر على تزويد جامعات الهند بأساتذة في اللغة العربية والثقافة الإسلامية .

● من المقرر تأجيل موعد انعقاد مؤتمر علماء المسلمين الخامس الذي ينظمه مجمع البحوث الإسلامية الى ما بعد نوفمبر القادم .

● يظهر في الأيام القادمة كتاب (الفلسفة عند الإمام الشافعي) للدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر .

● تبحث وزارة التربية توحيد زى الطالبات في جميع مراحل الدراسة بما يتلاءم مع تعاليم الإسلام ويحفظ للجيل الجديد أخلاقه وثقافته القومية الأصيلة .

السعودية :

● بعثت السعودية بوفد الى إثيوبيا لتفقد المعاهد الإسلامية هناك وتقدير مدى احتياجها من المعونة الثقافية .

● اختير عشرة ممن يتمتعون بالثقافة الإسلامية العالية لتلقى دورات في اللغة الفرنسية ليكونوا دعاة في الدول الناطقة بالفرنسية .

سوريا :

● تصدت القوات السورية ببسالة لطيران العدو الإسرائيلي وأسقطت عددا من طائراته كما أصابت عددا آخر وأرغمت الباقي على الفرار .

ليبيا :

● ستقام ندوات دينية خلال شهر رمضان في ليبيا يشترك فيها كبار العلماء والمفكرين .

الجزائر :

● أنهى مؤتمر دول عدم الانحياز اجتماعاته في الجزائر متخذا قرارات إيجابية لصالح القضية الفلسطينية وإدانة العدوان الاسرائيلي .

● قطعت كوريا علاقاتها الدبلوماسية مع دولة العدو الصهيوني ، وقد أعلن ذلك فيدل كاسترو رئيس وزراء كوبا أمام مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز .

● أيد مؤتمر دول عدم الانحياز الثورة الفلسطينية . واعتبر منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الرسمي الوحيد للشعب الفلسطيني

أخبار متفرقة

اسبانيا :

● نفذت السلطات الإسبانية وعدها للمسلمين بإعادة مسجد قرطبة التاريخي اليهم بعد أن حول المسجد الى كاتدرائية عام ١٢٣٦ .

نيجيريا :

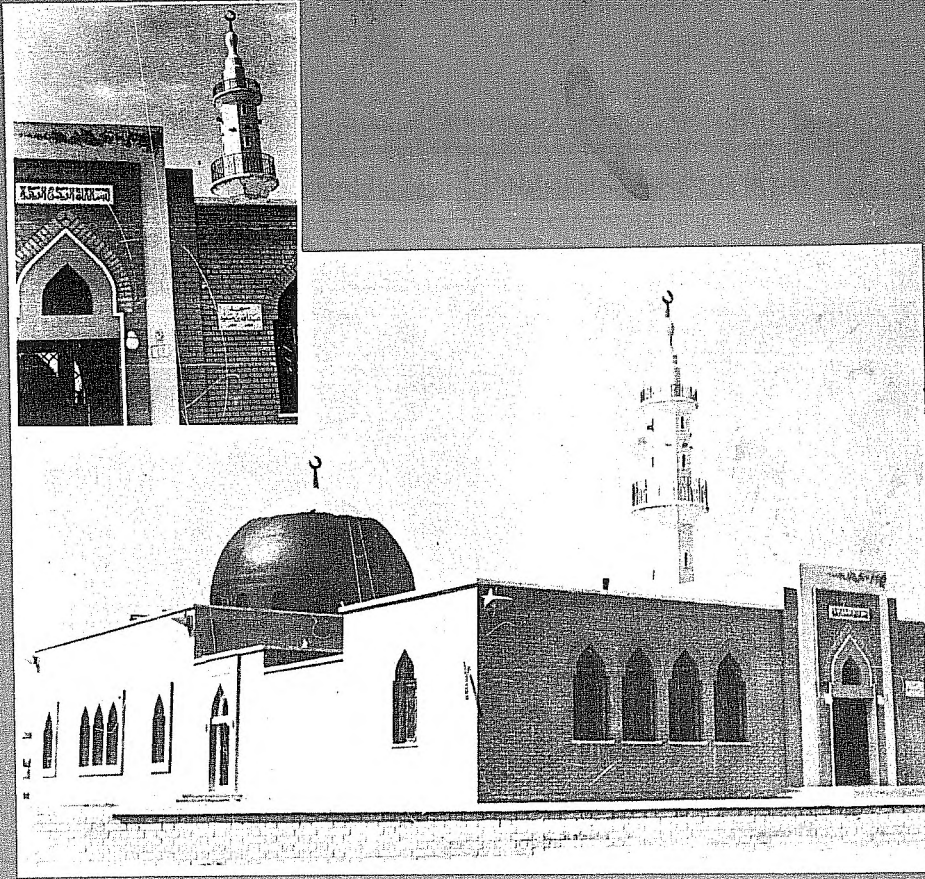
● قرر المسلمون في نيجيريا تشكيل هيئة مركزية لهم هي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . وقد أصدر المجلس بلاغا أعلن فيه أنه سيكون الناطق باسم جميع المنظمات الإسلامية في البلاد .

توجو :

● قطعت توجو علاقاتها الدبلوماسية بإسرائيل .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفريدي						المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						سبتمبر	أيام الأسبوع	
عشاء	عصر	ظهر	مغرب	فجر	دس	عشاء	عصر	ظهر	مغرب	فجر	دس			
١١٨	٩٢٦	٦٠٠	١١٥٩	١٠٣١	دس	٦٥٨	٥٤٠	٣٠٥	١١٤٠	٥٣٨	٤١١	٢٧	١	الخميس
١٨	٢٦	١	١٢	١	٢٢	٥٦	٢٨	٤	٢٩	٢٩	١١	٢٨	٢	الجمعة
١٨	٢٧	٢	٢	٢	٣٥	٥٥	٢٧	٤	٢٩	٤٠	١٢	٢٩	٣	السبت
١٨	٢٧	٢	٤	٤	٢٦	٥٤	٢٦	٣	٢٨	٤٠	١٢	٣٠	٤	الأحد
١٨	٢٧	٣	٦	٦	٢٨	٥٣	٢٥	٢	٢٨	٤١	١٣	١ أكتوبر	٥	الاثنين
١٨	٢٨	٤	٧	٧	٢٩	٥٢	٢٤	١	٢٨	٤١	١٣	٢	٦	الثلاثاء
١٨	٢٨	٥	٩	٩	٤١	٥٠	٢٢	٠٠	٢٧	٤٢	١٤	٣	٧	الأربعاء
١٨	٢٩	٦	١١	١١	٤٣	٤٩	٢١	٠٠	٢٧	٤٢	١٤	٤	٨	الخميس
١٨	٢٩	٧	١٣	١٣	٤٥	٤٨	٢٠	٠٩	٢٧	٤٣	١٥	٥	٩	الجمعة
١٨	٢٩	٨	١٥	١٥	٤٧	٤٧	٢٩	٥٨	٢٦	٤٤	١٦	٦	١٠	السبت
١٨	٣٠	٩	١٧	١٧	٤٩	٤٦	٢٨	٥٨	٢٦	٤٤	١٦	٧	١١	الأحد
١٨	٣٠	١٠	١٩	١٩	٥١	٤٤	٢٦	٥٧	٢٦	٤٥	١٧	٨	١٢	الاثنين
١٨	٣١	١٠	٢٠	٢٠	٥٢	٤٣	٢٥	٥٦	٢٥	٤٥	١٧	٩	١٣	الثلاثاء
١٨	٣١	١١	٢٢	٢٢	٥٤	٤٢	٢٤	٥٥	٢٥	٤٦	١٨	١٠	١٤	الأربعاء
١٨	٣١	١٢	٢٣	٢٣	٥٥	٤١	٢٣	٥٤	٢٥	٤٦	١٨	١١	١٥	الخميس
١٨	٣٢	١٣	٢٥	٢٥	٥٧	٤٠	٢٢	٥٤	٢٤	٤٧	١٩	١٢	١٦	الجمعة
١٨	٣٢	١٣	٢٦	٢٦	٥٨	٣٩	٢١	٥٣	٢٤	٤٧	١٩	١٣	١٧	السبت
١٨	٣٢	١٤	٢٨	٢٨	٠٠	٣٨	٢٠	٥٢	٢٤	٤٨	٢٠	١٤	١٨	الأحد
١٨	٣٣	١٥	٣٠	٣٠	٢	٣٦	١٨	٥١	٢٣	٤٨	٢٠	١٥	١٩	الاثنين
١٨	٣٣	١٦	٣٢	٣٢	٤	٣٥	١٧	٥٠	٢٣	٤٩	٢١	١٦	٢٠	الثلاثاء
١٨	٣٣	١٧	٣٣	٣٣	٥	٣٤	١٦	٤٩	٢٣	٤٩	٢١	١٧	٢١	الأربعاء
١٨	٣٤	١٨	٣٥	٣٥	٧	٣٣	١٥	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢	١٨	٢٢	الخميس
١٨	٣٤	١٩	٣٧	٣٧	٨	٣٢	١٤	٤٨	٢٣	٥١	٢٢	١٩	٢٣	الجمعة
١٨	٣٤	١٩	٣٨	٣٨	١٠	٣١	١٣	٤٧	٢٣	٥١	٢٣	٢٠	٢٤	السبت
١٨	٣٤	٢٠	٤٠	٤٠	١٢	٣٠	١٢	٤٦	٢٣	٥٢	٢٤	٢١	٢٥	الأحد
١٨	٣٥	٢١	٤٢	٤٢	١٤	٢٩	١١	٤٦	٢٣	٥٣	٢٥	٢٢	٢٦	الاثنين
١٨	٣٥	٢٢	٤٣	٤٣	١٥	٢٨	١٠	٤٥	٢٣	٥٣	٢٥	٢٣	٢٧	الثلاثاء
١٨	٣٥	٢٣	٤٥	٤٥	١٧	٢٧	٩	٤٤	٢٣	٥٤	٢٦	٢٤	٢٨	الأربعاء
١٨	٣٥	٢٤	٤٧	٤٧	١٩	٢٦	٨	٤٣	٢٣	٥٥	٢٧	٢٥	٢٩	الخميس
١٨	٣٦	٢٥	٤٩	٤٩	٢٥	٢٦	٧	٤٣	٢٣	٥٦	٢٧	٢٦	٣٠	الجمعة



مسجد عبد الله بن مسعود

- اسمه :** عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي .
- اسلامه :** اسلم وهو غلام يافع قد قارب البلوغ ، وكان سادس من اسلم .
- جهاده :** اول من جهر بالقرآن في مكة ، وناله من اذى قريش الكثير وهاجر الى الحبشة مرتين ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم الغزوات كلها وهو الذي اجهز على ابي جهل في غزوة بدر ، وكان يطيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع القرآن من فم ابن مسعود . وشهد فتوح الشام وبعثه عمر في خلافته الى الكوفة ليعلم اهلها الدين ، وولاه عليها عثمان في خلافته .
- وفاته :** مات عبد الله سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة .

« إلى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتقديرا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

- | | |
|------------|---|
| مصر : | القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازى : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا . |
| المغرب : | الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . |
| عُدن : | مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| | جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) . |
| | الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) . |
| السعودية : | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| المراق : | بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) . |
| ابو ظبى : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبى : | مطبعة دبى . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . |

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرا في هذا العدد

- كلمة سمو أمير البلاد المعظم في مؤتمر
دول عدم الانحياز ... ٤
- خطوط عريضة في العبادة الإسلامية للدكتور عماد الدين خليل ... ١٠
- العلمانية والإسلام (٤) ... للدكتور محمد البهي ... ١٤
- مباحث قرآنية (٤) ... للدكتور محمد حسين الذهبي ... ٢٢
- فنون التجويد ... للشيخ أحمد حسن الباقوري ... ٢٩
- التشريع الإسلامي ... للدكتور محمد سلام مذكور ... ٣٢
- مائدة القساري ... للتحرير ... ٣٨
- رمضان دورة تدريبية ... للدكتور أحمد الحجى الكردى ... ٤٠
- اقرا باسم ربك السذى خلق ... للاستاذ أحمد الناجى ... ٤٥
- أنواع الصيام في الإسلام ... للدكتور محمد الدسوقي ... ٤٩
- مواكب النصر في رمضان ... للدكتور إبراهيم على شعوط ... ٥٦
- رمضان بين الفلسفة والتاريخ ... للاستاذ عبد الله الكبير ... ٦١
- مصعب بن عمير ... للشيخ محمد الصادق عرجون ... ٦٤
- دور الإسلام في العصر الحديث ... لكاتب كبير ... ٧٢
- العقل الحديث ... للاستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل ... ٨٠
- نداء الى الشعوب الإسلامية ... لمجمع البحوث الإسلامية ... ٨٦
- من قضايا القرآن (كتاب الشهر) ... للاستاذ محمد عبد الله السمان ... ٨٩
- ثقب في رأس كبير (قصة) ... للاستاذ محمد ليبي البوهي ... ٩٤
- بأقلام القراء ... للتحرير ... ١٠٢
- الفتاوى ... للتحرير ... ١٠٥
- بريد الوعي الإسلامي ... للتحرير ... ١٠٧
- قالت صحف العالم ... للتحرير ... ١٠٩
- أخبار العالم الإسلامي ... اعداد : الاستاذ فهمى الامام ... ١١١
- مواقيت الصلاة ... للتحرير ... ١١٣
- مسجد عبد الله بن مسعود ... للتحرير ... ١١٤